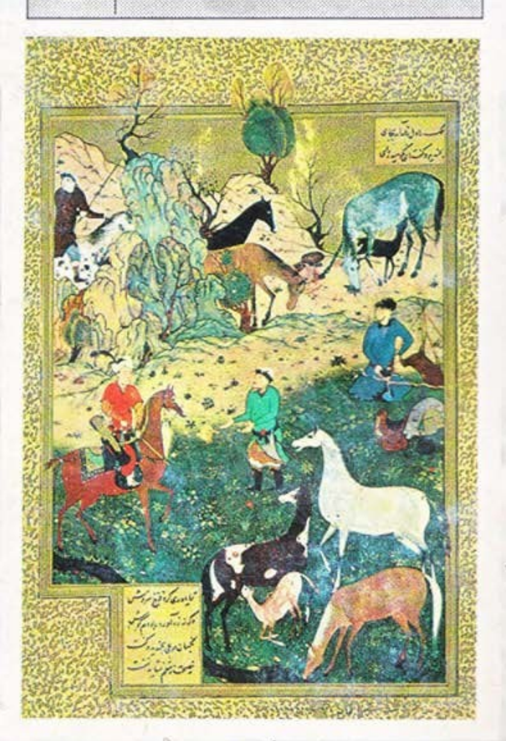
غزليات

حافظ الشيرازى

2	أغانى شيراز



35

ترجمة: د. إبراهيم الشواربى



الهيئة العامة لقصور الثقافة



آفاق الترجمة

آفاق الترجمة
نوفمبر ١٩٩٧





الهيئة العامة
لقصور الثقافة

اغانى شيراز

(الجزء الثانى)

غزليات: حافظ الشيرازى

ترجمة: د. إبراهيم الشواربى

لوحة الغلاف
صورة للفنان بهزاد

التصميم الأساسي للغلاف
عمر جهان

رئيس مجلس الإدارة

د. مصطفى الرزاز

المشرف العام

على أبو شادى

رئيس التحرير

د. منى أبو سنة

مدير التحرير

محمد عيد ابراهيم

استشاريو التحرير

د. مراد وهبة

د. إبراهيم البحراوى

د. أحمد مستجير

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى : ١٦ ش أمين سامى - القصر العينى - القاهرة . رقم بريدى ١١٥٦١

هذه ترجمة

ديوان حافظ

محققة عن طبعة مدونة بتاريخ ٨٢٧ هجرية

الناشر
السيد عبد الرحيم خلخالى

الطبعة الثانية

الطبعة الأولى
لجنة التأليف والترجمة والنشر
الجزء الثانى والأخيره ١٩٤٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر الله لى فأخرجت فى السنة الماضية كتابين عن الشاعر الإيرانى الكبير «حافظ الشيرازى».

فأما أحد الكتابين، فدراسة فنية للشاعر وحياته وعصره وموضوع شعره ومدار فلسفته... ضمّنته كل ما هدانى إليه البحث والتفكير فى أمر هذا الشاعر الذى وجدت المتعة فى مصاحبته السنوات الطويلة من عمرى.

وأما ثانى الكتابين، فترجمة عربية لـ «ديوان الشاعر» أخرجتها بعنوان «أغانى شيراز» وميزتها بهذه التسمية حتى لا تختلط بالكتاب السابق الذى جعلته باسم الشاعر مجردا أى «حافظ الشيرازى».

وشاعت ظروف الحرب، فاضطرتنى اضطرارا إلى أن أقتصر على إخراج جزء واحد من «أغانى شيراز». فقد كان الورق، ومازال، نادرا يصعب الحصول عليه، وكان الفوز بقدر يسير منه من «وزارة التموين» أو من «سوق المختزنين» يقتضي من الأولى بذلَ الجهود وتذليل العقبات، ومن الثانية أبهظ الأثمان وأعلا النفقات.

وكان عليَّ أن أُضمن «أغانى شيراز» ما يقرب من خمسمائة غزلية من «غزليات حافظ»، هى جملة ما استوعبها ديوانه، ولكنى تحققت منذ الدورة الأولى التى دارت فيها آلة الطباعة، أنها ستتوقف سريعا لنفاد الورق، وأنه مقضي عليَّ حتمًا أن انتظر فترة أخرى، حتى أهيئ من أسباب الطبع ما يدير الآلة من جديد، لتوصل ما انقطع ولتكمل ما توقف.

وكان ما توقعته... فخرج «الجزء الأول» وحده من «أغانى شيراز» ولم يتسع إلا لمقدمات الديوان متبوعة بعدد يسير من الغزليات يقرب من

ثلث الديوان، أي خمس وأربعين ومائة من غزليات الشاعر. وترتب على ظهور «أغاني شيراز» بهذه الصورة، أن بقى فى يدى ما يقرب من ثلثمائة وخمسين غزلية تخلفت عن أخواتها، وظلت حبيسة الدار تنتظر الفرصة المواتية لتلحق بالقافلة التى سارت وبالركب الذى تقدم.

ووفِّقتُ منذ أشهر قليلة، وقبل أن تتوقف الحرب، إلى الحصول على قدر من الورق، لا يبلغ فى جودته مبلغ الورق الذى طُبع عليه «الجزء الأول» فتلقّيته على علاته وخصصته لإخراج هذا «الجزء الثانى» معتذرا إلى القارئ بأن الظروف وحدها هى التى اضطرتنى إلى أن أركب الصعب من الأمور، وأن أقبل إخراج جزءين من كتاب واحد، على نوعين من الورق يختلفان اختلافا كبيرا، ربما لا يشفع لى فيه إلا ثقتى بأن الاختلاف مقصور على المظهر الخارجى الذى لا يعدو أن يكون وعاء لمادة واحدة لم يعتورها شئ من النقص أو الفساد.

***

وكما جاء هذا الجزء تكملة لسابقه فى كل شئ، فهو كذلك صلة لهدية متواضعة أهديتها فى العام الماضى لأستاذى الجليل الدكتور طه حسين بك، اعترافا بفضله فى توجيهى إلى هذه الناحية من نواحى الدراسة الأدبية التى لم أكن لأتجه إليها لولا فرط عنايته وحسن تشجيعه ورعايته.

***

وكنت من قبل، لا أحسّ بضرورة الحاجة إلى تصدير هذا الجزء بمقدمة جديدة بعدما قدّمت أول الجزءين بمقدمات طويلة فيها الكفاء لتعريف القارئ بأحوال الشاعر، وموضوعات ديوانه، وإقبال الشرقيين والغربيين على دراسته وترجمته، والنهج الذى اتبعته فى نقله إلى العربية.

ولكن الفترة التى انقضت بين طبع الجزءين لم تكن يسيرة، وقد امتدت إلى شهور ربما زادت على العام... وكان كل شهر منها يضيف جديدا، حتي تجمعت لديّ ذخيرة تزودت بها فاستطعت أن أضيفها إلى هذا الجزء دون أن أخشى على القارئ ملل التكرار أو سأم الحديث المعاد.

وأول هذه الأمور، إننى استطعت في هذه الفترة أن أكمل نقصا أشرتُ إليه فى صحيفة ٢٤ من الجزء الأول، حينما قلت «إن هناك طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك فى إخراجها الأستاذان الجليلان آقاى محمد قزوينى والدكتور قاسم غنى، ولكنى للأسف لم أستطع الإطلاع عليها بسبب الظروف العالمية»... كنت فى الواقع شديد الأسف لحرمانى من رؤية هذه الطبعة من «ديوان حافظ» وكنت شديد التلهف إلى مقارنتها بما لدى من نسخ، لتحققى من مكانة هذين العالمين الخطيرين، ولثقتى من أن طبعتهما لابد أن تكون أصح الطبعات وأبعدها عن مواقع الزلل والشبهات. فلما تمكنت من الحصول على هذه النسخة[1]، تزودت منها خير الزاد، واستعنت بالتعليقات القيمة التى سجلها هذان العالمان الجليلان، فأثبت بعضها فى حواشى هذا الجزء معترفا بفضل صاحبيهما اللذين لهما من المآثر الباقية على «الأدب الفارسى» ما يلهج بذكره كل مشتغل بهذا الأدب الجميل الرائع.

وكنت قد ألحقت بكتابى «حافظ الشيرازى» ملحقا «بأرقام غزليات حافظ تبعا لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان»، ذكرت فيه أرقام

١ ـ صدرت هذه النسخة بعنوان «ديوان خواجه شمس الدين محمد حافظ الشيرازى» باهتمام «محمد قزوينى ودكتور قاسم غنى». وهي مطبوعة فى طهران سنة ١٣٢٠ الهجرية الشمسية بمطبعة «المجلس».

الغزليات وفقا لنسخة «خلخالى» التى اعتمدت عليها فى ترجمتى العربية للديوان، وذكرت أمامها ما يقابلها من أرقام هذه الغزليات نفسها فى نسخ «بولاق» و«بروكهاوس» و«استانبول» و«الهند»، ولم أستطع فى ذلك الوقت أن أذكر أرقام الغزليات وفقا لنسخة «قزوينى وقاسم غنى» لعدم تمكنى من الإطلاع عليها. وإنى أبادر الآن فأسد هذا النقص بأن ألحق بنهاية هذا الجزء نفس هذا الجدول الذى سبق أن ألحقته بكتاب «حافظ الشيرازى» وقد أضفتُ إليه أرقام الغزليات وفقا لهذه الطبعة الأخيرة الجميلة حتى يستطيع القارئ أن يقابل الترجمة بأصلها فى أية نسخة مطبوعة من «ديوان حافظ».

***

وثانى هذه الأمور التى صادفتنى فى هذه الفترة، إننى استطعت خلالها أن أجد من الوقت ما يمكننى من الإطلاع على جملة طيبة من الكتب والمقالات التى صدرت عن «حافظ» أخيرا فى إيران وفى أوروبا أيضا. وربما كان الجزء الثانى من كتاب «الدكتور قاسم غنى» الذى خصصه للبحث فى «أحوال حافظ وآثاره وأفكاره»[1] هو أول هذه الكتب وأكثرها جدارة بالذكر. وهو وإن كان لا يتصل بحافظ اتصالا مباشرا، لأنه مقصور على معالجة «تاريخ التصوف فى الإسلام وتطوراته المختلفة منذ صدر الإسلام حتى عصر حافظ»، إلا أنه كان كبير الفائدة بالنسبة لى، لما امتاز به من غنى في البحث وتعمق في التفكير.. وأنا مدين فى مطالعتى لهذا الكتاب بكثير من الشكر لحضرة صاحب السعادة السيد «محمود جم» سفير إيران فى مصر فهو الذي تفضل بإعارتى إياه فأولانى بذلك عطفا كبيرا يجعلنى ألهج بحمده والثناء عليه.

١ ـ عنوانه بالفارسية: «بحث در آثار وأفكار وأحوال حافظ» جلد دوم، طبع طهران سنة ١٣٢٢ الهجرية الشمسية، المطابقة لسنة ١٣٦٢ الهجرية القمرية.

كذلك تيسر لى فى هذه الأثناء الإطلاع على المقالات الرائعة الى كتبها الأستاذ العلامة «محمد قزوينى» فى المجلة الإيرانية الجديدة «يادكار» التى يصدرها الأستاذ الجليل «عباس إقبال» منذ سبتمبر سنة ١٩٤٤. وقد حصلت على الأعداد الثمانية الأولى من هذه المجلة فوجدت بها الكثير من النواحى التى يشغف بها المشتغلون بـ «حافظ» والمولعون بتحقيق أخباره وأشعاره... ومن عرفان الجميل أن أذكر أن أحد طلبتى وأصدقائى العراقيين وهو السيد «مشكور الأسدى» هو الذى تفضل علىّ بهذه الأعداد، حملها معه من العراق هدية غالية محببة إلى النفس جديرة بخالص الشكر.

وتمكنت أيضا فى هذه الأثناء من الإطلاع على المجلة الفارسية «روزكارنو» التي يصدرها جماعة من المستشرقين فى لندن ونيويورك، فوجدت بها مقالات طيبة عن «حافظ» كتبها «الدكتور أ. ج. آربرى» أستاذ الأدب الفارسى بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن، ذكر فيها بيانا وافيا عن المترجمين الإنجليز الذين نقلوا «ديوان حافظ» إلى لغتهم... ولاشك أنني استفدت كثيرا مما تضمنته من معلومات صحيحة صائبة في هذا الموضوع الذى تعرضت له إجمالا فى الجزء الأول من «أغانى شيراز».

وأنا إذ أشكره على هذه التحقيقات الواسعة، أحب أن أعترف له بفضل آخر تولاني به، حينما قدم إلى المشتغلين بالأدب الفارسى ترجمتى العربية لديوان حافظ فى مقالة جميلة نشرها فى هذه المجلة[1] الأدبية بعنوان «ترجمة عربى ديوان حافظ»، فاستحق منى على كبير صنيعه وعظيم فضله أطيب الشكر وأجمل الثناء.

★★★

١ ـ انظر مجلة «روزكارنو» المجلد ٤ العدد ٤ سنة ١٩٤٥ ص ٧٧ ـ ٨١.

هذه هى بعض المسائل التى عرضت لى فى الفترة الواقعة بين ظهور الجزئين،أضيف إليها مسألة أخرى جليلة الأثر فى نفسى، عزيزة الذكر فى قلبى، حينما أقرر أن الفضل الأكبر فى ظهور «أغانى شيراز» بجزأيه إنما يرجع أولا وأخيرا إلى حضرة صاحب المعالى رجل القانون والأدب الأستاذ الكبير عبد العزيز باشا فهمى، فقد شملنى فى العام الماضى بمكافأته الأدبية السخية التى أربت على كل فضل، كما شملنى برعايته وعطفه، فجدَّد فىّ العزم وأكد منى الإيمان.

***

وأقدم أيضا جزيل شكرى لحضرة الفنان البارع الأستاذ «محمد بديع» المدرس بمعهد الفنون الجميلة، فقد استطاع بفنه الجميل أن يزين هذا الجزء برسوم إيرانية جميلة استوحاها من الفن الإيرانى أو نقلها من رسوم إيرانية قديمة جاءت بالغة فى حسن الذوق وجمال الاختيار.

***

وبظهور هذا الجزء، تنتهى مرحلة طويلة من مراحل مجاهدتى لترجمة «حافظ» ودراسته... وهى مرحلة حبيبة إلى نفسى، بدأتها فى سنة ١٩٣١م عندما كنت أقرأ بعض أشعاره مع أساتذتى الأجلاء السير «دنيسون روس» والسير «وُلزلى هيج» والأستاذ «فلاديمير مينورسكى» والدكتور «هـ. و. بابلى»... واستمرت بعد ذلك تتهادى بى متعجلة أو متمهلة، حتى استطاع «حافظ» بسحره وروعته وشدة أسره وفتنته، أن يتخطى بى مرتبة المكابدة والمجاهدة، ليصل بى إلى مرتبة الشغف والحب والصداقة الخالدة.

إبراهيم أمين الشواربى

القاهرة سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥ م

غـزليات

(الجـزء الثانـى)

غزل ١٤٦

ـ لى دمية جميلة... حول وجهها الوردىّ مظلّةٌ من سنابل الطِّيب[١]
وقد تخضّب ربيعُ وجناتها بدماء الأرغوان الرطيب.
ـ وقد غطّت شعراتُ أصداغها شمسَ وجناتها
فياربِّ...!! اعْطِها البقاء الأبدى، كما وهبتها الحسن الأزلى...!!
ـ عشقتُها... فقلت لنفسى: «إننى حصلتُ على الجوهر المقصود»
ولكنى، لم أدر بهذه اللجّة التى تزخر بالدماء وتفيض بالعناء...!
ـ فلا تسلبْ روحي بغمزات عينك... فإنى أراها حيثما نظرتُ
وقد أعدَّتْ الكمينَ وشدَّتْ السهمَ في القوس...!!
ـ وحينما ينشر الحبيب شباك طرّته حول عشّاقه
فإنه يتحدث إلى ريح الصبا كيما تحجب عنهم أسراره...!!
ـ فهيَّا اهرقْ جرعة من الشراب على وجه التراب... ثم استمع منه لحال أهل القلوب
فعنده الكثير من الحكايات عن «كيخسرو» و«جمشيد»[٢]
ـ وإذا تبسم لك الورد، أيها البلبل...!! فلا تقع فى شباكه
إذ لا أمان له... ولو امتاز بما فى العالم من حسن وجمال...!
ـ ويا شِحنة المجلس ورقيبه...!! بربك أنصفنى على هذا الحبيب...!!
فقد شرب الخمر مع غيرى، ولكن رأسه ثقلت معى...؟!
ـ وإذا شئت أن تشدنى إلى أربطة جوادك،[٣] فبربك أسرع فى صيدى

١ ـ «سنبل الطيب»: نوع من العشب طيب الرائحة يشبه به شعر الحبيب.
٢ ـ «كيخسرو» و«جمشيد»: من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالشراب واللهو.
٣ ـ «فتراك» رباط البرذعة يشدون إليه ما يمسكونه من صيد

ففى التأخير كثير من الشر والخسران...!

- وبربك... لا تحرمْ عينى من النظر إلى قامتك الجذابة المشوقة
وازرعها كشجرة السرو فى هذا النبع[1] الذى يفيض بالماء العذب...!!

- واجعلنى في أمانٍ من خوف الهجر، إذا كنت ترجو
أن يجعلك الله فى أمان من أعين الراجمين بالسوء والشرّ...!!

- وأى أعذار ألتمسها لحظى السئ، وقد استطاع ذلك الغادر الفاتن
أن يقتل «حافظا» وأن يودى به فى مرارة... ومازال سهمه فى
قوسه...!![2]

غزل ١٤٧

- بغير الحبيب وبهائه، لا تميلُ الروح إلى العيش وصفائه
ولا روحَ لمن لا حبيب له... يجعله معقداً لأمله ورجائه...!!

- ولكن وا أسفا... إنى لم أستطع أن أجد بين الناس أثراً للحبيب
فهل أنا جاهل بأمره... أم أن الحبيب معدوم الأثر...؟!

- ولقد تجمعت دموعى التى ذرفتها فى طريق العشق... فأضحت
كالبحار المتقدة
ولكن من أسف... أن هذا اللغز المعمى لا شرح له عندى ولا بيان...!

- وما عدت أستطيع أن أتخلى عن منزل القناعة...
فيا حادى العيس! أنزل أحمالك، فلا نهاية لهذه الطريق...!

- وهذه هى القيثارة ذات القامة المعوجة... وهى تدعوك إلى اللهو والشراب
فاستمع إليها... فنصيحة الشيوخ لا تؤذيك ولا تضيرك[3]...!!

١ - أى فى عينه التى تفيض بالدموع
٢ - أى أنه لم يقذفه بسهم غير نظراته التى مازالت فى قوس العين
٣ - كأن القيثارة بانحناء قامتها عجوز محدودب الظهر يقدم نصيحته

- ويا قلبى..! تعلم العربدة من «المحتسب»
فهو ثمل وفى نشوة... ولكن الظنون لا تحومَ حوله...!!
- وتحدث عن كنز «قارون» وكيف طاحت به الأيام فأفنته الرياح الذارية
وأعد أحواله على مسامع قلبك فربما لا يخفى ما به من ذهب وكنوز باقية!!
- وإذا لم يكن لك من «رقيب» إلا الشمعة، فأخف عنها أسرارك...!
فهذه الشمعة مقطوعة الرأس، ولكن لا عنان للسانها!!
- وليس لأحد فى العالم... عبدٌ مطيع كـ «حافظ»
لأنه... ليس لأحد فى العالم... مليك كريم مثلك...!!

غزل ١٤٨

- ليس للقمر بهاء طلعتك الوضاءة المنيرة...!!
وليس للورد، إلى جانب بهائك، بهجة الأعشاب الصغيرة الحقيرة[١]...!
- وهذه روحى... ومستقرها في ثنية حاجبك
وهيهات أن يتيسر لمليك ما هو أحسن من هذا الركن الأعزل...!
- فدعنى أرى ماذا يفعل دخان قلبى فى طلعتك البهية
وهذه المرآة لا قدرة لها على التأوه والشكوى[٢]...؟!
- وانظر إلى جرأة النرجسة الغضة وهى تتفتح أمامك
مشقوقة الجفون، لا تخجل، ولا تراعى جانب الأدب...!!

١ - أن الورد أمام طلعتك الجميلة هذه بدا هزيلا كأنه الأعشاب الصغيرة الحقيرة.
٢ - يشبه طلعته البهية بالمرآة الصافية التى يتصاعد عليها دخان قلبه وهى لا تتأثر بحرارة هذا الدخان ولا تشكو ولا تتأوه.

- ولقد رأيت عينك وما اشتملت عليه من قلب أسود
فوجدتها لا ترعى جانبا لحبيب من الأحباب...!
- فيا مريد «الخرابات»، ناولنى رطلا مليئا ثقيلا
أشربه نخبا للشيخ الذي لا رباط له ولا «خانقاه»...!
- ثم اشرب دماء القلب واجلس صامتا، فإن ذلك القلب اللطيف
لا قدرة له على الصراخ بطلب الإنصاف...!
- وقل لكل من لم يمر بهذه الأعتاب:
«اذهب واغسل أكمامك بدماء الكبد»
- ولست أنا وحدى الذى أتحمل أفعال طرتك الملتوية
وهل يوجد من لم يكتو مثلى بهذه الطرة السوداء الفاحمة...؟!
- وإذا سجد لك «حافظ» فلا تَعِب عليه سجوده
فهو كافر بالعشق... أيها الصنم المعبود...! والكافر بالعشق لا ذنب له لدى معبوده...!

غزل ١٤٩

- ذلك الشخص الذي يمسك فى يده بالكأس والجام
يكون له ملك «جمشيد» على الدوام...!!
- وإذا شئت البحث عن الماء الذى وجد فيه «الخضرُ» خلود الحياة
فابحث عنه فى الحانة، فإنه فى قرارة الكأس...!!
- واسند حبائل حياتك إلى كأس من الشراب،
فانتظام حياتك فى هذا الشراب المذاب...!
- ودعنا نحن والخمر، ودع الزاهد وتقواه،
ثم دعنا نرتقب: فيمن يكون هوى الحبيب فى نهاية الأمر...!؟

ـ ويا أيها الساقى، لا دار الكأس بعيدا عن شفتك
ولا استقر فى يد من له رغبة فيه...!
ـ والنرجس الغضّ يستعير نظراته المخمورة
من عينك الحلوة الجميلة...!
ـ وذِكر طلعتك وطرتك هو الوِرْد لقلبى
يردده فى الصباح والمساء...!
ـ وعلى صدور المساكين الجريحة
تنثر شفتاك الملح[1] الشافى...!!
ـ فيا روحى...! ترفق، فقد أغرق حسنك في بئر غمازتك
مائتين من العبيد من أمثال «حافظ»...!

غزل ١٥٠

ـ ذلك القلب الذى «يظهر الغيب» وعنده كأس «جمشيد»
أى غم يصيبه، إذا فقد الخاتم لحظة واحدة...؟![2]
ـ فلا تهب «خزينة قلبك» لخط السائرين أو خالهم[3]
بل ناولها للمليك، فإنه يقدرها حق قدرها...!!
ـ ولا تستطيع كل شجرة أن تتحمل عنف الخريف
ومن أجل ذلك فأنا خادم لهمة شجرة السرو التى لها وحدها هذه القدرة
ـ وقد حان الموسم الذى يستطيع فيه كل من يملك ستة دراهم

١ ـ يداوون الجروح بنثر الملح عليها
٢ ـ أي خاتم سليمان الذى كان يتحكم به فى الإنس والجن والدواب والرياح. ويقال إن الجنى صخراً سرقه منه.
٣ ـ الخط: الشعر النابت على الأصداغ والذقن، والخال: الشامة على الخد، ويقصد بالسائلين هنا طالبى العشق

أن يتقدم كالنرجسة المخمورة إلى أعتاب القدح...!!

- وأضحى الذهب ثمنا للخمر، فلا تضيعه

وإلا اتهمك «العقل الكلى» بمئات من التهم والعيوب...!!

- ولا يستطيع أحد أن يعلم شيئا عن أسرار الغيب، فلا تقصص الأقاصيص!!

فلا محرم لأسرار القلب يستطيع أن ينفذ إلى هذا الحرم...!!

- وكان قلبى يفخر «بالتجرد»، ولكنه الآن مشغول بمئات الأشغال مع نسيم الصباح... من أجل غبير طرتك(١)...!!

- ومن عساى أطلب «مراد قلبى» وليس له حبيب

يتصف بصفاء النظر، ووفرة الجود والكرم...!!

- وأى فائدة يمكن إدراكها من خرقة«حافظ»...؟!

ونحن نطلب الله الصمد... وأما هو فيطلب الدمية الحسناء...!!

غزل ١٥١

- اغرس شجرة الحب والصداقة، فإنها تثمر رغبات القلوب والأهواء

واقتلع شجيرة الخصومة والعداء، فإنها تجلب كثيرا من المتاعب والأرزاء

- وإذا نزلت ضيفا «بالخرابات»، فأبق على عزتك مع المعربدين

فإنك، يا روحى... تتحمل كثيرا من الآلام، إذا استولى عليك الخمار والانتشاء

- واعتبر ليلة الوصال غنما كبيرا... فإن الفلك من بعدنا

سيدور كثيرا، وسيلد كثيرا من الليالى والأيام...!!

١ - أصبح الآن مشغولا مع نسيم الصباح ليستوعب العبير الذى يحمله إليه من نفحات طرتك.

ـ وهاكه حارس هودج «ليلى» ومهد القمر فى حكمه
فيارب...! ألق في قلبه أن يمر على «المجنون»..؟!
ـ ويا قلبي...! اقنع بربيع العمر، فإن هذه الخميلة في كل عام
تثمر مئات من الورود كالنسرين، فتجلب إليها آلافا من البلابل الشادية...!!
ـ وقد عقد «قلبى الجريح» عهده مع طرتك
فأصدر أمرك إلى شفتك الحمراء أن تعيد إليه فى سرعة، راحته وطمأنينته
ـ وهاكه «حافظٌ» العجوز، وهو لا يطلب من ربّه فى هذه الروضة الفيحاء
إلا أن يستطيع الجلوس مرة أخرى على حافة النهر ويحتضن إليه شجرة السرو الفرعاء!

غزل ١٥٢

ـ لست أعلم أى نشوة تلك التى بدت علينا...؟!
ومن عساه يكون الساقى، ومن أين أحضر هذه الخمر المصفاة...؟!
ـ فتناول الشراب على نغمات الصنج، وخذ طريقك إلى الصحراء
فإن الطائر الغريد أخذ يغرد لحنا طيب الأنغام...!!
ـ ويا قلب! حذارِ أن تضج بالشكوى من الأمور التى استغلقت كالبرعمة
فإن رياح الصباح قد جلبت معها النسيم الذى يحل العقد...!!
ـ ويارّب...! اجعل وصول الورد والنسرين بشيرا بالخير والبركة واليمن

فإن البنفسجة قد أقبلت فرحة مرحة، وبدت الزنبقة بما فيها من صفاء وبهاء

- وهبّت نسمات الصبا وقد طاب صنيعها، وكأنها هدهد سليمان الذى أحضر بشرى الطرب من روضة سبأ[1]

- وهاكها نظرة الساقى اللعوب، وهى العلاج لقلوبنا التى برّح بها الداء

فارفع رأسك، فقد جاء الطبيب وأحضر معه الدواء...!

- وأنا مريدٌ لشيخ المجوس، فلا تغضب منى أيها الشيخ!

فإنك اكتفيت بوعدى، وأما هو فقد نفذ وعده[2]...!!

- وإنى لأعجب حقا لضيق بصيرة ذلك الجيش التركى

الذى أغار علىّ بجملته، وأنا الدرويش المسكين الذى لا يملك عباءة واحدة!

غزل ١٥٣

- هبت نسائم الصبا فى وقت السحر، بنفحة من طرة الحبيب

فجعلت قلوبنا الضائعة توله بهذا العبير والطيب...!!

- ولقد اقتلعتُ من «حديقة عينى» تلك الشجرة الصنوبرية[3]

فتفتحت الورود فى الأسى والحزن وأثمرت مختلف المحن[4]

- وكنت أرى ضياء القمر منيرا، فوق قصره

١ - انظر سورة النمل، آية ٢٢ «فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين».

٢ - إنك قد وعدتنى بالخمر يوم القيامة وفى الجنة، وأما هو فقد نفذ الوعد فى هذه الدنيا فأباح لى فيها احتساء الخمر

٣ - أى القلب مخروطى الشكل كالصنوبر، ذلك القلب الذى يميل إلى عالم الحسيات.

٤ - أى لم تثمر غير الأشواك

وكانت الشمس خجلاً منه، تدير وجهها نحو حائطه
ـ واستطعت أن أخلص قلبى الدامى، من نار عشقه
ولكنه كان يقطر الدماء فى الطريق، فتمكن من أخذه بهذه الوسيلة
ـ وخرجت في كل الأوقات أستمع لقول المطرب والساقى
وقد جلبا إلى الأخبار بمشقة الذهاب من هذه الطريق...!!
ـ ولطف الأحبة والخلان، جميعهما عطف وإحسان
سواء منهم من عقد زناره أو اشتغل بتسبيح الرحمن...!!
ـ وعفا الله عنه تقطيب جبينه، وقد جعلنى عاجزاً لا قدرة لى
ولكنه أحضر لى، أنا المريض العليل، رسالة من الحبيب...!!
ـ ولقد كنت أتعجب ليلة الأمس، من «حافظ» والكأس والجام
ولكنى لم أعبهما عليه، لأنه أحضرهما كالصوفى فى رغبة واحتشام...!!

غزل ١٥٤

ـ ليلة أمس، حمل إلىّ نسيم الصبا الأخبار والأنباء
بأن أيام المحنة والغم قد آذنت بالزوال والانتهاء...!!
ـ فدعنى أهب «الخرقة» الممزقة إلى مطربى الصبوح[١]
فقد زفوا إلىّ هذه البشرى الطيبة التى أحضرها نسيم السحر
ـ وتعال تعال...، فإن «رضوان» قد أحضر حور الجنة
فجعلها خادمة لقلبك فى هذا العالم...!!
ـ وسنذهب إلى «شيراز» بعناية الحظ وتوفيقه
فما أحسن الرفيق الذى ساقه الحظ لمرافقتى[٢]...؟!
ـ فاجتهد فى جبر خاطرى، فإن هذه القلنسوة المصنوعة من

١ ـ احتساء الخمر فى وقت الصباح.
٢ ـ يقصد بذلك فيما يقولون «الشاه منصور» الذى أخذ حافظا تحت رعايته فى شيراز.

«الجوخ»[1]
كثيرا ما تصدَّع التاج الملكى بفعلها...!!
- وما أكثر الأنات التى صدرت من قلبى فوصلت إلى هالة القمر
حينما جلب النسيم إلىّ نفحة من ذؤابات هذا القمر...؟!
- ويا حافظ...! لقد وصلت راية «المنصور» إلى أوج الأفلاك
لأنه احتمى بجانب المليك العظيم...؟!

غزل ١٥٥

- ليلة أمس وصل من جانب «آصف»[2]، رسولٌ يحمل البشارة
بأن سليمان قد أباح اللهو والشراب[3] وأعطى بذلك الإشارة!
- فيارب... اجعل تراب أجسادنا، طينة تنديها دموع العين
فقد آن الأوان لتعمير القصور الخربة فى قلوبنا...!!
- وكل ما قالوه من وصف لا نهاية له لطرة الحبيب
ما هو إلا حرف من آلاف الحروف التى جاءت فى التفسير والبيان
- فتنبه، يا من تلطخت خرقته بالخمر، وأخف عيبى وخطيئتى
فإن هذا الطاهر نظيف الذيل قد أقبل لزيارتى!!
- واليوم... يبدو للعيان مكان كل واحد من الحسان
لأن القمر الذى يضئ المجلس قد أقبل فجلس فى مكان الصدارة
- وانظر إلى ما تفعله الهمة، فقد استطاعت النملة على ضآلتها وحقارتها، أن تصعد
إلى تخت «جمشيد» الذى كان تاجه معراجا للسماوات...!!

١ - أى قلنسوة الدراويش.
٢ - وزير سليمان
٣ - الكلمة الفارسية المصطلح عليها هى «عشرت» ويقصد بها اللهو والمرح والطرب. ويقولون «مجلس عشرت» أى مجلس المصاحبة والمنادمة واللهو والطرب.

ـ ويا قلب...!! احتفظ بإيمانك أمام هذه العين الجسورة الفاتكة
فإن هذا القوّاس الساحر قد عزم على الفتك والغارة...!!
ـ ويا «حافظ»! إنك ملطخ بالآثام، فاطلب من المليك فيض العفو والإحسان
فهو عنصر السماحة، وقد أقبل لأجل تطهيرك...!!
ـ ومجلسه بحر. فاغتنم الفرصة، وابحث عن الدرر الغوالى
وتنبه أيها الخاسر! فقد حان وقت التجارة والانتفاع باللآلى...!!

غزل ١٥٦

ـ لقد أقبل نسيم الصبا يحمل التهنئة لشيخ الحان
بأن موسم الطرب والصفاء والصفو والهناء قد أقبل وحان...!!
ـ وأن الهواء أصبح مسيحى الأنفاس[١]، وأن النسيم غدا معطرا بالأريج
وأن الأشجار قد اخضرت، وأن الأطيار أخذت تغرد بالغناء البهيج
ـ وأن نسائم الربيع قد أشعلت تنورها فى شقائق النعمان
وأن البرعمة غرقت فى مائها ونداها، وأخذت الوردة فى الاتقاد والغليان[٢]
ـ فاستمع إليّ في وعى، واجتهد فى اللهو وقضاء الأوطار
فإن هذا الكلام قد جاء إلى إذنى من هاتف فى وقت الأسحار
ـ وارجع عن فكرة التفرقة والانفصال، حتى تصبح مجموع الخاطر والبال
فقد أقبل ملاك التنزيل[٣] عندما ذهب إله الشر والوبال
ـ ولست أعرف ماذا سمع «السوسن» الغض من طائر الصباح

١ـ أى يحيى الموتى.
٢ ـ أى أحمرت واتقدت.
٣ ـ «اهرمن» هو إله الشر فى دين «زر دشت»، «سروش» هو ملاك التنزيل.

فإنه رغم ألسنته العشرة، قد أقبل فى صمت وسكوت[١]...!!

- ومجلس الأنس لن يكون مستقرا لمن لا يرعى حرماته

فأخف فم الكأس، فإن لابس الخرقة قد أقبل بترهاته...!!

- وهذا «حافظ» يذهب من «خانقاه» الدراويش إلى حانة الخمار

فربما استطاع أن يفيق هنالك من الزهد والرياء والخمار...!!

غزل ١٥٧

- لقد أضحى عشقك أساسا[٢]........................ للحيرة

وأصبح وصلك كمالا.............................. للحيرة

- وما أكثر الغرقى فى حال الوصل، الذين

نزلت برؤوسهم فى النهاية حال...................... الحيرة

- فأرنى قلبا واحدا استطاع أن يمضى فى طريقه

ولم يبد على وجهه حال........................... الحيرة

- فلا الواصل ليبقى، ولا الوصال

إذا ما بدا خيال................................ الحيرة

- وفى كل ناحية صرفت لها أذنى

جاءنى صدى يرجع أسئلة........................ الحيرة

- ولقد انهزم بكمال العزة

ذلك الذى أقبل وعليه جلال....................... الحيرة

- و«حافظ» من قمة رأسه إلى أخمص قدمه

قد أصبح فى العشق صيدا.................... للحيرة...!!

١ - يصفون زهرة السوسن بأنها ذات ألسنة عشرة

٢ - «نهال» ترجمناها فى البيت الأول بمعنى غصن أو فرع أو نبات أو شجرة، وتجئ أيضا بمعنى صيد كما ترجمناها فى البيت الأخير.

غزل ١٥٨

ـ فى وقت السحر، أقبل الحظ المفيق إلى وسادتى
وقال: «أفق من نومك، فقد أقبل المليك الجميل
ـ وتناول قدحا ثم اذهب إليه فى اختيال ومرح
حتى ترى على أية حالٍ قد أقبل معشوقك...؟!»
ـ فيا صاحب الخلوة، يا من تفتح نوافج المسك، زفّ إلىّ البشرى
فقد أقبل غزال مزود بالمسك من صحراء خُتَن...!![١]
ـ ولقد عاد البكاء بالرواء على أوجه المحترقين
وأضحى النواح عونا للعاشق المسكين...!!
ـ وأضحى «طائر القلب» مرة أخرى راغبا فى قوس العيون
فاحترسى أيتها الحمامة وانظرى! فإن الصقر قد أقبل...!!
ـ وأنت أيها الساقى! أدر الخمر، ولا تهتم بالعدو أو بالصديق
فقد ذهب العدو... كما كنا نريد... وأقبل الصديق
ـ وقل للعارف الذي يفهم لغة السوسن[٢]:
إنه إنما يبكي من أجل الزنبق وسنبل الطيب والنسرين...!!
ـ وحينما سمعت ريح الصبا أقوالَ «حافظ» يرددها البلبل
أقبلت لمشاهدة الرياحين، وأخذت تنثر عليها العنبر والطيب...!!

١ ـ يقولون إن المسك بعض دم الغزال وأنهم يأخذونه من مرارته، فعليكم يا أصحاب الخلوة ممن يشتغلون بتفتيح النوافج أن تزفوا البشرى لأن غزالا مزودا بالمسك قد أقبل من صحراء «خوتان» أو «ختن» أى من بلاد التتار التى اشتهرت بالمسك الأذفر.
٢ ـ يروون شطرة أخرى يمكن ترجمتها كالآتى: «حينما رأت سحب الربيع قبح عهد الأيام بكت من أجل الزنبق والنسرين».

غزل ١٥٩

ـ لك البشرى، يا قلبى، فقد عادت ثانية ريح الصبا
وقد رجع الهدهد السعيد بالأنباء السعيدة من سبأ[١]
ـ فابعث يا طائر السحر! مرة أخرى نغمات «داود»
فقد تفتح الورد الجميل بأنفاس النسيم العليل
ـ وأين ذلك العارف الذى يفهم لغة السوسن
حتى يسأله: «لماذا ذهب، ولماذا رجع...!؟»
ـ وقد أظهر لى اللطفُ الإلهى منتهى الجود والكرم
فعادت إلىّ دميتى الجميلة عن طريق الصدق والوفاء...!!
ـ واشتنشقت زهرات اللعل فى نسيم الصباح، نفحة من رائحة الخمر المصفاة
فكانت وسما على قلبها، وعادت على أمل التداوى بها.
ـ وبقيت عيني على طريق هذه القافلة السائرة
حتى رجع إلى قلبى نداء «الأجراس»[٢]
ـ وقد طرق «حافظ» باب الآثام والأخطاء، ونقض ميثاقه وعهده
ولكن... تأمل لطف الحبيب... فإنه عاد ثانية إلى بابنا...!!

١ ـ انظر القرآن الكريم، سورة النمل، آية ٢٠ (وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين).

٢ ـ أجراس القافلة التى تحدوها إلى السير. والكلمة الفارسية المستعملة هنا هى «درآ» وتكون بمعنى جرس، كما ترجمناها، أو بمعنى تعال. وفى هذه الحالة تكون ترجمة هذه الشطرة «حتى رجع إلى قلبى نداء أن أقبل وتعال».

غزل ١٦٠

- تذكرت فى الصلاة ثنية حاجبك المقوَّس الجميل.
فذهبت بى حالة دوّى معها المحراب بالصراخ والعويل...!!
- فلا تطمع فى أن تجد فىّ الآن الصبر والقلب الصحيح
فقد ذهب ذلك التحمل الذى رأيته، وطاحت به الريح...!!
- ولقد أصبحت الخمر صافية، وغدت طيور الخميلة سكرى شادية
وبدأ موسم العشق، واستقرت بنا الأمور ثانية...!!
- وها أنذا الآن أشم رائحة السلامة والخير فى أوضاع هذا العالم
فقد جلبت الورود الفرح إلى قلبى وأقبلت إلىّ ريح الصبا فى طراوة ومرح
- فيا عروس الفضل...!! لا تشتكى بعد اليوم حظك
بل زيِّنى غرفة العُرس فقد أقبل العريس صوبك...!!
- وقد اتشحت الأزهار بزينتها وأخذت زخرفها
لأن حبيبنا أقبل بحسنه الذى هو هبة من الله...!!
- وتلك الأشجار التى تتعلق بها الأثمار تنوء تحت أحمالها
ولكن ما أجمل شجرة السرو، فقد أقبلت عاطلة من أحمال الغموم...!!
- فيا أيها المطرب! انظم من أقوال «حافظ» غزلا مليحا يستحب
حتى يمكننى أن أقول لك: «لقد عاودتنى ذكرى المرح والطرب...!!»

غزل ١٦١

ـ لا جعل الله جسدك فى حاجة إلى عناية الأطباء
ولا أصابت يد القضاء جسمك اللطيف بالأذى والعناء...!!
ـ فسلامة جميع الآفاق فى سلامتك
فليسلم شخصك من أسى الحوادث والأرزاء...!!
ـ وفى أمنك، جمال لصورتك ومعناك
فلا جعل الله ظاهرك كئيبا، ولا باطنك فى بأساء...!!
ـ وعندما يغير الخريف على هذه الخميلة
فياربى! لا تجعله يعصف بشجرة السرو الفرعاء...!!
ـ وعندما يتجلى حسنك على بساط الكون
فلا تجعله ـ يا ربى ـ مجالا لطعنات الأخصام والأعداء
ـ ولتكن روح من ينظر بعين السوء والحسد إلى وجهك الجميل
بخورا[1] على نارك الرمضاء...!!
ـ فابحث عن شفائك فى أقوال «حافظ» التى تنثر السكر
وإلا فلا كان لك فى ماء الورد أو القند... شفاء...!!

١ ـ «سپند» نوع من النبات يجعلون البخور من بذوره اتقاء للحسد.

غزل ١٦٢

- لا يكون الورد جميلا بغير طلعة الحبيب

ولا يصفو الربيع بغير الخمر.................... ولا يطيب

- وأطراف الخميلة والطواف بالبساتين

بغير الحبيب ذى الخدّ الأحمر لا تحلو............ ولا تطيب

- وأشجار السرو فى رقصها والورود فى مرحها

بغير صوت العندليب................................ لا تطيب

- وبقاؤك مع الحبيب الذى شفته كالسكر، وهندامه كالورد

بغير العناق والتقبيل.............................. لا يطيب

- وكل صورة تنقشها يد العقل

غير نقش الحبيب، لا تحلو......................... ولا تطيب

- فيا «حافظ»! إن الروح نقد حقير

تقديمه للحبيب لا يصلح........................... ولا يطيب

غزل ١٦٣

- إذا كان «الصوفى» يشرب الخمر على قَدَر، فليهنأ له شرابه
وإلا فاجعله يا ربى ينسى التفكير فى عمله هذا الذى يأتيه...!!
- وكل من يستطيع أن يعطى من يده جرعة من الخمر
فلتطوّق يده أحضان حبيبه المقصود...!!
- ولقد قال شيخنا: «إن قلم الصنع لم يخطئ مطلقا[1]»
فبارك الله فى نظره الطاهر الذى يخفى الأخطاء...!!
- ولقد استمع «ملك الأتراك» إلى كلام الأخصام المدّعين
فليجعل الله له الخجل والعار من ظلمه لدم «سياوخش»...!![2]
- ولم يحدثنى بكلام تكبرا وأنفة منى أنا الدرويش المسكين
ولكنى أدعو الله أن يجعل روحى فداء لفمه الحلو الصامت...!!
- وعينى بين حَمَلَة المرايا مثبتة لصورة خطه وخاله
فلتكن شفتى بين الذين يخطفون القُبَل من عنقه وأكتافه...!!
- ونرجسته المخمورة، ذات لطف ومروءة
فإذا كانت تشرب دم العاشق فى الأقداح فليكن هنيئا لها ما تشرب...!!
- وقد اشتهر «حافظ» فى هذا العالم بقيامه على خدمتك

١ - إلى جانب المعنى الصوفى الذى لهذه الشطرة، يقال إنه كان بين المعجبين بأشعار حافظ شخص يدعى «صنعة الله» وكان يقلد أقواله ولكنه لم يكن يحسن القول، وقد تجاوز حافظ عن أخطائه لما عاهده فيه من حب.

٢ - ملك الأتراك هو افراسياب، وسياوش (سياوخش) هو ابن كيكاوس ملك إيران، وقد أوفد كيكاوس ابنه سياوخش لمحاربة افرسياب فاستمر فى محاربته حتى عقد معه صلحا ولكن كيكاوس لم يرض بهذا الصلح وعزل سياوخش عن إمارة الجيش. فلجأ سياخوخش إلى افراسياب وتزوج ابنته «كسيفرى» أو «فرنكيس» وتولى بعض بلاد الترك، ولكن الوشاة سعوا به وتقولوا عليه الأقاويل حتى قتله ظلم «أنظر: كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم» لأبى منصور الثعالبى طبع زوتنبرج Zotenberg فى باريس سنة ١٩٠٠ ص ١٦٨ - ٢١٣)

فلتكن حلقة العبودية[1] التى فى أذنه من حلقات طرّتك...!!

غزل ١٦٤

- أمس، قال لى الخمار العجوز، وليكن ذكره بالخير
قال لى: «أبعد الغموم عن خاطرك واشرب الخمر...!!»
- قلتُ: «إن الخمر سيطوح باسمى وشهرتى للريح!»
فقال: «اقبل كلامى وليكن ما يكون...!!»
- فالربح والخسارة ورأس المال، ستذهب جميعها من يدك
فلا تغتم ولا تفرح من أجل هذه المعاملة العاجلة...!!
- ولن يكون فى قبضة يدك غير الريح، إذا اعتمدت على أحد
فى هذه الدنيا التى طاحت بعرش «سليمان»..!!
- فيا «حافظ» إذا كان قد أصابك الملل من وصايا الحكماء
فدعنا نقتضب القصة، وليطل عمرك وليزدد طولا... فى هناء...!!

غزل ١٦٥

- لقد مضى زمن طويل، ولم يرسل إلىّ الحبيبُ رسالة
ولم يكتب إلىّ بشئ، ولم يبعث بتحية أو مقالة...!!
- ولطالما أرسلتُ إليه مئات الرسائل، ولكن هذا المليك الشاب
لم يشأ أن ينفذ إلىّ رسوله أو يبعث بسلامه...!!
- ولربما كنتُ وحشىَّ الصفات، مضطربَ العقل
فلم يشأ من أجل ذلك أن يبعث إلىّ برسول له رقة القطا ووداعة الغزال...!!

١ - كانوا يضعون الحلقات فى آذان العبيد تمييزا لهم.

ـ ولربما علم أن طائر قلبى سيفلت من قبضة يدى
ولكنه لم يشأ أن يرسل إلىّ بشبكةٍ من سلاسل شعره...؟!
ـ ويا أسفا... أن هذا الساقى النشوانَ صاحبَ الشفاه المعسولة
أيقن أنى مخمور، ولكنه لم يشأ أن يرسل إلىّ بكأس من خمره الجميلة...!!
ـ وكثيرا ما فخرتُ بالكرامات والمقامات
ولكنه لم يشأ أن يبعث إلى بخبر عن مقامه...!!
ـ فيا«حافظ»... تأدّب، والزم جانبك...
فلا اعتراض على ملكٍ إذا لم يبعث برسالة إلى عبده وغلامه...؟!

غزل ١٦٦

ـ أيها المليك...! لتكن كرة الفلك فى ثنيّة صولجانك
ولتكن ساحة الكون والمكان عرصةً لميدانك...!!
ـ ولتكن طرة «الظفر»، أسيرة لمقودك وعنانك
ولتكن عين الفتح، عاشقة لكرّك وجولانك
ـ فيامن تشابه شوكته أفعال عطارد(١)
ليكن العقل الكلى خادما لكاتب ديوانك...!!
ـ لقد أصبحت شجرة طوبى تخجل إذا رأت قدّك المديد الشبيه بالسرو
فلتكن غيرة الخلد، من ساحة بستانك...!!
ـ والحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها
وكل ما فى العالم، ليكن طوع أمرك وفرمانك(٢)

١ ـ فى الأساطير الفارسية أن «عطارد» يرعى العلماء والكتاب.
٢ ـ «فرمان» بمعنى الأمر أو الحكم.

غزل ١٦٧

- ليكن جمالك شمسا لكل ناظر
وليزد الله فى بهاء هذه الشمس مما تقبس من جمالك...!!
- وطرتك الطويلة هذه شبيهة بالعنقاء
فلتكن جناحها[١] مستظلا لقلوب الملوك...!!
- ومَن لا يكون أسيرا لطرتك
ليكن مضطرب الحال كذؤابتك المضطربة المنفوشة...!!
- والقلب الذى لا يكون عاشقا لوجهك
ليكن دائما غريقا فى دماء الكبد...!!
- ويا أيتها الدمية المعبودة! متى قذفت غمزات عينك بالسهام
ليكن قلبى الجريح مِجَناً ودرعا أمامها...!!
وحينما تمنحنى شفتك الحمراء الحلوة قبلة واحدة
ليكن مذاق روحى مليئا بالسكر منها...!!
- ولى فيك فى كل لحظةٍ عشق مجدد
فليكن لك فى كل ساعةٍ حسن مجدد...!!
- و«حافظ» يقسم بروحه أنه مشتاق إلى طلعتك
فياليت النظر إلى حال المشتاقين يصبح من دأبك...!!

١ ـ «هما» أو العنقاء طائر سعيد الفأل إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكا فيما يقولون.

غزل ١٦٨

- ما الشراب الخفى وما اللهو المستور المكنون...؟ إنهما أمران لا أساس لهما،

ولقد ضربنا فى صفوف المعربدين، فليكن بعد ذلك ما يكون...!!

- فاحلل العقد عن قلبك، ولا تفكر فى الفلك الدائر

فلم يحلل فكرُ مهندس قط مثل هذه العقدة...!!

- ولا تعجب لتقلب الزمان، فهذا الفلك الدائر

يذكر لك آلافا مؤلفة من مثل هذه الأقاصيص والخرافات...!!

- وتناول القدح فى شئ من الأدب، فإنه مركب

من جمجمة رأس «جمشيد» و«بهمن» و«قباد»[١]

- ومن الذى يدرى، إلى أين ذهب «كاوس» و«كى»[٢]

ومن الذى يعلم كيف ذهب عرش «جمشيد» على الريح[٣]...!!

- وها أنذا لازلت أرى شـــقــائق النعـــمـــان تنبت من دمـــاء عين «فرهاد»[٤]

حسرة على حرمانه من شفة «شيرين»...!!

- ولربما كانت شقائق النعمان تعلم شيئا عن غدر الدهر

١ - من ملوك إيران الأقدمين تسمى به بعض الكيانيين وبعض الساسانيين، وجمشيد من ملوك البيشدادية.
٢ - من ملوك إيران الأقدمين، من الأسرة الكيانية التى كانت تسمى كذلك لأن أسماء ملوكها كانت تبدأ بكلمة «كي» بمعنى ملك، كيكاوس وكيخسرو وكيقباد... إلخ.
٣ - فى كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس» للثعالبى، ص ١٣ «أن جمشيد أمر باتخاذ عجلة من العاج والساج وفرشها بالديباج وركب فيها وأمر الشياطين بحملها على أكتافهم والذهاب بها فيما بين الأرض والسماء. والعبارة هنا بمعنى اندثر وزال.
٤ - انظر قصة «خسرو وشيرين» فى الشاهنامه للفردوسى و«غرر أخبار ملوك الفرس» للثعالبى ص ٦٩١، وفرهاد هو عاشقها الذى مات من أجلها عندما حملوا إليه الأخبار كذبا بأنها قد ماتت.

فـمنذ أن نشـــأت، وإلى ان ذهبت، ولم تضع كـأس الخــمــر عن كفها...!!

- فتعال، تعال! ودعنا نفقد الصواب بالشراب برهة وجيزة
فــربما وصلنا إلى كنزنا المقــصــود فى هذه الدنـيــا الـعــامــرة بالخراب[1]

- ونسيم «المصلى» ومجرى نهر «ركناباد»[2]
لم يأذنا لى بالسير والسفر...!!

- وكن كـ «حافظ» فلا تأخذ القدح إلا على أنين القيثارة
فإنهم قد عقدوا حبات القلوب إلى أوتارها الحريرية الطروب...!!

غزل ١٦٩

- ليلة الأمس، حمل النسيم إلىّ بعض الأنباء عن حبيبى الراحل
فعقدتُ العزم على أن أحطم قلبى وليكن ما يكون...!!

- فقد انتهى بى الحال إلى أن أجعل رفيقى ومحرم سرّى
هذا البــرق اللامع فـى كل مـسـاء، وهـذه الريح الـعـاصـفـة فى كل صباح...!!

- ولقد وقع قلبى الذى لا حماية له فى ثنية طرتك
فلم يذكر قط مسكنه المألوف بشئ من الذكرى والحنين...!!

- ولقد عرفت اليوم فقط نصيحة الأحباب
فيارب...!! ابعث البهجة فى روح كل ناصح آمين...!

- وها ذاك قلبى يدمى لذكرك كلما

١ - في الاعتقاد السائد أن الكنوز توجد فى الأماكن الخربة.
٢ - «المصلى» و«ركناباد» مكانان فى شيراز كان «حافظ» يتعشقهما ويتغنى بهما ولا يريد مغادرتهما.

فتح النسيم فى الخميلة أردية براعم الورد...!!
- وقد أفلت وجودى الضعيف من يدى
ولكن النسيم عند الصباح أعار لى الحياة على أمل وصالك...!!
- فيا «حافظ»، إن طبعك الجميل قمين بأن يحقق لك رغباتك
فلتكن جميع الأرواح فداء لأصحاب الطباع الطيبة...!!

غزل ١٧٠

- لتبق ذكرى وصال الأحبة
ولتبق ذكرى تلك العهود الخالية...!!
- فلقد تسمم حلقى بمرارة الغموم
فدعوت الله أن يبقى فى ذاكرتى صيخات الشاربين الراغدين[١]
- وأحبتى لأهون عنى وعن ذكرى
ولكنى أدعو الله أن يبقى عندى شيئا من ذكرياتهم...!!
- ولقد ابتليت بهذا القيد والبلاء
فهل لك أن تذكر معى حقوق من يراعون الحقوق...!!
- ومئات الأنهار دائمة الجريان من عينى
ولكنى أدعو الله أن يبقى فى خلدى ذكرى «زنده رود»[٢] نهر البساتين والخمائل
- وبعد هذا كله لم يكشف «حافظ» عن أسراره
فوا أسفا...!! وهل أنت تذكر معى من يحفظون الأسرار...!!

١ - «شاد خوار» بمعنى «شارب الخمر» أو «الراقصة» أو «السعيد» أو «المنعم».
٢ - «زنده رود» نهر بضواحى اصفهان.

غزل ١٧١

ـ حينما وقعتْ صورةُ وجهك فى مرآة الكأس[١]
ابتسمت الخمر، فوقع العارف، فى طمع مجدد آخر...!!
ـ وعندما تجلى حسن طلعتك فى المرآة
بطلت جميع الصور والنقوش[٢] ووقعت فى مرآة الأوهام...!!
ـ وجميع هذه الصور التى بدت فى انعكاس الخمر وصورة الحبيب
ما هى إلا شعاع واحد من طلعة الساقى بدا فى الكأس...!!
ـ وقد قطعتْ غيرةُ العشق ألْسنةَ الخاصة
فمن أين وقع سر الحزن عليه[٣] فى أفواه العامة...؟!
ـ ولستُ وحدى الذى هبطت من تلقاء نفسى من المسجد إلى الخرابات
فقد قُدِّرت لى هذه النهاية منذ عهد الأزل...!
ـ وماذا يستطيع أن يفعل من وقع فى حلبة الأيام الدائرة
وهو لا يستطيع أن يدور مثلها كالفرجار...!!
ـ وقد هرب قلبى من بئر غمازاتك فتعلق بسلاسل طرتك
فوا أسفا عليه... لقد طلع من البئر فوقع فى الشباك...!!
ـ فيا أيها السيد...! لقد انقضى ذلك الوقت الذى تعود فترانى فيه قعيدا بالصومعة
وأصبحت جميع أمورى وقفا على خد الساقى وشفة القدح...!!
ـ و ربما كان من الواجب أن أذهب إليه راقصا وسيوف الحزن

١ ـ مرآة الكأس: أى قلب العارف أو ابتسامة الخمر أو لذة العشق.
٢ ـ أى أن ما عدا وجهك من أمور الحياة الزائلة وقع فى مرآة الأوهام.
٣ ـ أى الحزن لفراقه والاهتمام بوصاله.

مسلطة على رأسى
فإن من يقتل على يده، تطيب عاقبته ونهايته...!!
ـ وقد احترق قلبى ولكن لطفه مجددٌ معى فى كل لحظة
فانظر كيف أضحى هذا السائل المسكين جديرا باللطف والإنعام...!!
ـ وجميع الصوفيين، عاشقون، مُولَهون يلعبون بالأنظار(١)
ولكن «حافظا» من دونهم احترق قلبه ووقع وحده إلى سوء الشهوة والعار

غزل ١٧٢

ـ لقد أخذ حبٌ جديد ينزل برأسى الذى وخطه المشيب
فأخذ السرُّ الذى طالما أخفيته فى قلبى يتسرب ويشيع...!!
ـ وحلّق «طائر قلبى» فى معارج الهواء
فانظرى يا عين! فى شباك مَن من الناس وقع هذا الطائر الشارد...؟!
ـ ويا أسفا... إنى كثيرا ما تحملت الأذى
من أجل هذا الغزال المحمل بالمسك صاحب العيون السوداء...!!
ـ ولكن نوافج المسك التى وقعت فى يد نسيم السحر
لم تكن إلا الغبار الذى ثار باجتيازك على من فى محلتك...!!
ـ ومنذ شهرت أهدابُك سيوفَ الفتح والغزو
وقد كثر القتلى من أصحاب القلوب الحيّة ووقع الواحد منهم فى إثر الآخر

١ ـ «نظر باز» أى الذى يلعب بنظره ويغمز به إلى الحسناوات.

ـ وكثيرا ما أجرَيْنا من تجارب فى «دير المكافآت»[1]
فوجدنا أن من يقع مع[2] الذين يحتسون الثمالة، فقد خرج وسقط...!!

ـ ولو جاد «الجحر الأسود» بروحه، لما أضحى ياقوتا
وماذا يفعل بطينته الأصيلة وقد قُدِّر لها أن تكون رديئة العنصر والجوهر...؟!

ـ ومن قبلُ كانت فى قبضة «حافظ» نؤابات الدمى الجميلات
ولكن ما أكبر الخصومة التى وقعت فى رأسه الآن للدمى والحسان...!!

غزل ١٧٣

ـ ليكن حسنك دائما فى ازدياد
ولتكن طلعتك دائما وعلى طول السنين، فى لون شقائق النعمان[3]...!!

ـ وخيال عشقك الذى فى أدمغتنا
ليزدد فى كل يوم من الأيام...!!

ـ وكل شجرة سرو تدخل إلى الخميلة
لتكن محنية الرأس[4] فى خدمة قامتك الفرعاء...!!

ـ والعين التى لا تُفتن بك وبجمالك
لتكن كجواهر الدمع مغرقة فى الدماء...!

ـ وكيما تستطيع عينك أن تسلب القلوب
لتكن ذات فنون فى عمل السحر...!

١ ـ أى الدنيا.
٢ ـ أى الذى يكافح ويعارك.
٣ ـ أى حمراء اللون ذات بهجة ورواء.
٤ ـ انحناء الرأس كناية عن الطاعة والخضوع.

- وبسبب الحسرة عليك(١)، ليكن القلب موزعا فى كل مكان
عديم الصبر والقرار والسكون...!
- ولتكن قامة الجميلات فى جميع العالم
كالنون أمام قامتك التى كالألف(٢)...!!
- وكل قلب يخلو من عشقك
ليخرجْ من حلقة وصلك...!!
- وشفتك الحمراء التى فيها الحياة «لحافظ»
لتكن بعيدة عن شفاه السِّفلة من الناس...!!

غـزل١٧٤

- إن من أعطى لخدك لون الورد والنسرين(٣)
يستطيع أن يعطينى الصبر والراحة - أنا البائس المسكين...!!
- ومن علم طرتك أن تطول وتمتد
يمكنه أن يمدنى بكرمه - أنا المحروم المغبون...!!
- ولقد قطعت الأمل من «فرهاد» فى اليوم
الذى أعطى فيه عنان قلبه المولّه إلى شفة «شيرين»...!!(٤)
- وإذا لم يبق كنز الذهب فركن القناعة(٥) باق
فذلك الذى أعطى ذاك إلى الملوك، أعطى هذا إلى السائلين(٦)...!!
- والعالم عروس جميلة الصورة ولكن

٢ - الحسرة على فراقك والرغبة فى لقائك.
٣ - أى بالمقارنة إلى قامتك المعتدلة كالألف، لتكن ما عدا ذلك من القدود محدودبة كالنون.
٣ - الورد أحمر اللون، والنسرين: ورد وحشى لونه أبيض.
٤ - ألقى «فرهاد» بنفسه من قمة الجبل حينما وصلت إليه الأخبار كذبا بأن «شيرين» قد ماتت.
٥ - «كنج» بمعنى كنز و«كنج» بمعنى ركن. وأمثال هذه الشواهد البديعة كثيرة.
٦ - أى أنه أعطى الكنوز للملوك، وأعطى ركن القناعة للسائلين.

الذى تزوج بها وهبها مهرا عمره الثمين...!!

- فلتكن يدى بعد هذا مقصورة على حافة السرو وشاطئ الجدول الجارى

فريح الصبا جلبت بشرى الربيع وشهر «فَرْوَرْدِين[1]»...!!

وفى قبضة الأيام وغصصها، قد دمى قلب «حافظ»

فالعدل، العدل، من فراق وجهك، يا سيد قوام الدين[2]...!!

غزل ١٧٥

- ليلة أمس تحدثت البنفسجة إلى الوردة فأحسنت الدليل البرهان...!!

فقالت: «إن آلامى فى هذا العالم قد أعطتها لى طرة حبيبى فلان»

- فقد كان قلبى خزانةً لأسراره، ولكن يد القضاء

أغلقت بابه، وسلمت مفتاحه إلى «سالب القلوب»

- فأتيت إلى بابك كسيرة أسيفة، لأن الطبيب

أخبرنى بأن لطفك هو العلاج[3] لقلبى الولهان...!!

- فليسلم جسده، وليفرح قلبه، وليبتهج خاطره

فقد أعاننى أنا العاجزة المسكينة بيد العطف والإحسان...!؟

- فيا من يتعهدنى بالنصح! اذهب وتولّ نفسك بالعلاج

فما تسبب الشراب والمعشوق فى جلب الضرر، أو الأذى على أحد من الناس

- ولقد مر بى مجتازا، فقال للرقباء:

«يا أسفا، أى مهجة هذه التى بذلها «حافظ» المسكين من أجلى...!!»

١ - أول شهور الربيع.

٢ - هو حاجى قوام الدين حسن وزير «الشاه أبى إسحاق اينجو» حاكم شيراز المتوفى سنة ٧٥٤هـ أو خواجه «قوام الدين صاحب عيار» وزير الشاه شجاع المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.

٣ - أى اذهب أيها المتشدق بالنصح، وابحث لنفسك عن علاج ودعك من أمرنا ولا تقل ما تقوله، فإن الشراب والمعشوق الجميل لم يضر أحدا. فكل ما تقوله فيهما لا طائل تحته ولا فائدة منه ولن يجعلنا ذلك نترك الشراب والمعشوق.

غزل ١٧٦

ـ ان «هما»[١] أوج السعادة لتقع فى شباكنا
إذا صادف عبورك، ومررت على مقامنا...!!
ـ ومن النشاط والفرح، أكون كالحُباب[٢] فألقى بقبعتى
إذا وقعت صورة طلعتك فى جامنا...!!
ـ والليلة التى يطلع فيها قمر المراد من أفق الأمل
يا ليت شعاعا واحداً من نوره يقع على سقفنا...!!
ـ وإذا لم يكن للرياح العابرة شرف المثول فى حضرتك
فكيف يتفق المجال لإبلاغ سلامنا...!!
ـ وكنت أتخيل... عندما أضحت روحى فداء لشفته
أن قطرة من مائها الزلال ستقع فى حلقنا...!!
ـ ولقد قالت طرتك: «حذار أن تجعل روحك فديةً لنا،
فإن كثيراً من مثل هذا الصيد يقع فى شباكنا...!!»
ـ فلا تذهب عن هذا الباب يائسا، واضرب فألا[٣]
فربما تقع قرعة السعادة علينا، وباسمنا...!!
ـ وعندما يتنفس «حافظ» فى كل لحظة غبارَ محلتك وجادتك
تقع نسائم الحياة وعبير رياضها فى مشامنا...!!

١ ـ «هما» طائر وهمى كالعنقاء سعيد الطالع إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكا.
٢ ـ الفقاقيع التى تظهر على سطح الكأس.
٣ـ أى اتخذ لك فألا وارم بكعبتى النرد فربما تقترع السعادة علينا وباسمنا.

غزل ١٧٧

- لم يواتنى الحظ فيعطنى علامة على فهم الحبيب[١]
ولم أظفر بالتوفيق كي يعطينى خبرا عن هذا السر الخفى...!؟
- ولازلت أبذل روحى من أجل قبلة واحدة من شفته
ولكنه مازال يأخذ منى هذه، ولا يعطينى تلك[٢]...!!
- ولقد مت بسبب هذا الفراق، ولا سبيل لى وراء ذلك الحجاب
أو لعل السبيل موجود...، ولكن صاحب الحجاب لا يدلنى عليه..!!
- ولقد لعبت ريح الصبا بذؤابته...، فانظر إلى هذا الفلك الغادر
وكيف حرمني من تلك القدرة التى أعطاها للرياح العابثة...!!
- ومهما درتُ كالفرجار على الحافة
فإن دورة الأيام لا تيسر سبيلى إلى الوسط كالنقطة...!
- وربما أمكن الحصول على السكّر بالصبر والثبات
ولكن غدر الزمان لا يضمن لى الأمان والطمأنينة...!!
- قلت لنفسى: «لأذهب إلى النوم.. ولأر فى الأحلام جمال الحبيب...»
ولكنى ماذا أفعل !! وهذا «حافظ» بتأوهاته لا يسمح لى بالراحة والهدوء!!

١ - إن فم الحبيب لا يكاد يكون له وجود، وحظى لا يساعدنى على الاهتداء إليه.
٢ - أى لازال يأخذ روحى ولا يعطينى القبلة.

غزل ١٧٨

ـ ليس فى العالم من يبلغ مرتبة حبيبنا، فى الحسن والخلق والوفاء
ومن أجل ذلك لن تتنكر حالنا معه، وما نقوله فى صدق وصفاء...!!
ـ ولو اجتمع بائعو الحسن والملاحة، فأقبلوا فى جلوة وبهاء
لما وصل أحد منهم إلى مرتبته فى الحسن والملاحة والرواء...!!
ـ وبحق الصحبة القديمة، لن يستطيع محرمٌ للأسرار
أن يصل مثلنا إلى الاعتراف بحقوق هذا الحبيب الوفى...!!
ـ وهذه آلاف من النقوش والصور... تنبعث من قلم الصنع
ولكن صورة واحدة منها لا تصل إلى ملاحة حبيبنا...!!
ـ وهذه آلاف من قطع النقد، يجلبونها إلى سوق الكائنات
ولكن واحدة منها لا تصل إلى سكة صاحب عيارنا(١)...!!
ـ فوا أسفا لقافلة العمر...!!، فقد ذهبوا معها
ولم يصل غبار مسيرها إلى الهواء الذى يمرّ بديارنا(٢)...!!
ـ ويا قلبى! لا تتألم من طعنات الحاسدين، وكن على ثقة
أن السوء لن يصل إلى قلوبنا المليئة بالأمل والإيمان....!!
ـ وعش فى دعة مخفوض الجانب... حتى إذا صرت ترابا فى الطريق
فلن يثير عبورنا عليك، شيئا من الغبار الذى يؤذى أحداً من الناس...!!
ـ وقد احترق «حافظ» من أجلك... ولكنى أخشى أن شرح قصته
لن يصل إلى سمع مليكنا المظفر...!!

١ ـ «صاحب عيار» أى الذى يتولى الإشراف على المسكوكات ليرى أنها صحيحة العيار لا زيف فيها. وكان هذا لقبا لوزير الشاه شجاع الذى كان يعرف باسم خواجه قوام الدين صاحب عيار.
٢ـ أى أنى آسف أن قافلة عمرى ذهبت، أى أن العمر قد ذهب، وقد مضى عنى أحبتى ولكنهم مضوا دون أن نشاهدهم ونتمتع بلقائهم، ودون أن يسمحوا حتى للغبار المرتفع من مسير أقدامهم بأن يصل إلينا وإلى ديارنا، وهو تراب زكى محبب إلى أنفسنا.

غزل ١٧٩

- بعد هذا، لتكن يدى دائما وحافة شجرة السرو الرفيعة[١]
فقد اقتلعتنى بقامتها المزهوة، من جذورى وأساسى...!!
- ولم تعد بى حاجة إلى المطرب والخمر، فارفع حجابك عن وجهك
فربما تجعلنى نار وجهك أرقص كأعواد البخور...!![٢]
- ولن يستطيع وجه من الوجوه أن يصبح مرآة لعروس الحظ السعيد
إلا ذلك الوجه الذى يمسحون فيه نعل الجواد الجامح...!!
- ولقد حدثتك بأسرار غمى من أجلك، فليكن ما يكون
فلن أستطيع الصبر أكثر من ذلك، وماذا أفعل، وإلام أتحمل؟
- وحذارِ أيها الصياد...! أن تقتل غزالى الأرعن المزود بالمسك
واخجل من فعلك... أمام عينه السوداء، ولا توقعه فى الشباك والفخاخ[٣]!!
- وأنا التراب الذى لا يستطيع أن يرتفع عن أعتاب هذا الباب
فكيف أستطيع أن أقبلّ شفة ذلك القصر الرفيع العماد...!!
- فيا «حافظ»... حذار أن تسترد قلبك ثانية من ذلك الغزال
فمن الخير للمجنون أن يكون مصفداً بالقيود والأغلال...!![٤]

١ - أى لأقدم الخضوع بعد ذلك إلى شجرة السرو الرفيعة، ولتكن يدى دائما حاملة لأذيال ثوبها، ولأكن خادما مطيعا لها فإنها باختيالها بقامتها الرفيعة قد اقتلعت نفسى من أساسها إعجابا بها ودهشة من حسنها ورفعتها.
٢ - أى ربما يجعلنى وجهك المتقد حمرة أرقص من التطلع إليه كما ترقص أعواد البخور إذا وضعت على النار فى المجمرة
٣ - إن عينه السوداء هذه كانت نفسها شباكا ينصبها لعاشقيه، فاخجل أيها الصائد من أن تنصب لها الآن شباكك.
٤ - أى أن قلبك هذا مجنون فاتركه أسيرا لدى المحبوب، فإن الأسر والقيد خير لأمثاله من المجانين.

غزل ١٨٠
ترجمة منثورة

ـ لا طريق لقلبى غير حب الجميلات ذوات الوجوه كالأقمار
وإنى أنصحه بكل الوسائل ولكن نصحى فيه لا يؤثر...!!
ـ فبربك، يا من تنصحنى... تحدث عن الكأس والخمر
فلا تكاد ترتسم فى خيالى صورة أبهى من ذلك...!!
ـ وأنت أيها الساقى...! المورد الخد، تعال، وأحضر الخمر الحمراء
فلا تكاد ترتسم فى أعماق قلبى فكرة أبدع من ذلك...!!
ـ وأنا أشرب الإبريق خفية، بينما يفكر الناس فى الصحف والدفاتر
فيا عجبا إذا لم تشتعل «نار الرياء» فيها برمتها...!!
ـ وسيجئ اليوم الذى أحرق فيه هذا الدلق المرقع[١]
فإن الخمار العجوز لا يقبل أن يأخذه لقاء كأس واحدة من الخمر...!!
ـ وصفاء الأحبة بالخمر المروّقة الحمراء، سببه
أن هذا الجوهر المصفى لا يرتسم فيه غير الصفو والنقاء...!!
ـ وأنت تقول لى أغمض عينك عن هذه الطلعة الجميلة والعين الأخاذة
فاذهب عنى، فإن وعظك هذا ليس له معنى، ولا يكاد يؤثر فى رأسى....!!
ـ وما أضيق ما أرى قلب الذى ينصح المعربدين، فهو يحارب حكم القضاء
وربما كان معذوراً فى ذلك، فإنه لا يتناول كأس الخمر[٢]...!!
ـ وأنا مثل الشمع فى هذا المجلس أضحك وسط البكاء
ولى لسان مشتعل، ولكنه لا يؤثر فى أحد...!!

١ ـ «الدلق المرقع» أي خرقة الدرويش وجلبابه المرقعة ذات الألوان المختلفة.
٢ ـ أى ما أضيق قلب هذا الناصح الذى يحارب حكم القضاء، ولكنى ألتمس له عذرا فإن ضيق قلبه ناتج من أنه لا يتناول الخمر التى تجلب البهجة والفرح.

ـ وما أطيب الوسيلة التى صدتَ بها قلبى... وإنى لفخور حقا بعينك المخمورة

فلم يستطع أحد قبلك أن يصيد الطيور الوحشية بأحسن مما فعلت[1]...!!

ـ وحديثنا كله، مقصور على احتياجنا واستغناء المعشوق

فيا قلب! ما فائدة السحر، والسحر لا يؤثر فى الحبيب...!!

. ولسوف آخذ هذه المرآة مثل الاسكندر، فى يوم من الأيام[2]

فربما تصقلها هذه النار، وقد بقيت زماناً لا تؤثر فيها...!!

ـ فبالله، أيها المُنَعَّم، قليلا من الرحمة، فإن درويش محلتك وجادتك

لا يعرف باباً آخر يقصده، ولا يستطيع أن يأخذ طريقا آخر غير طريقك!

ـ ويمثل هذا الشعر الندى الجميل، إنى لأعجب من هذا الملك العزيز

كيف لا يأخذ «حافظاً» بأجمعه فيغلله بالذهب الإبريز...!!

ترجمة منظومة

مضى قلبى على حالٍ وعنه الآن لا يرجعْ

بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعْ

بربّى منك لا تنصح، فتلك الكأس والصهبا

حديثى فيهما دوما، فزدنى منهما أسمع

ويا ساقى ألا أقبل، وناولنى ولا تمهل

دهاقا لونها وردٌ كضوء الخدّ إذ يَسطَع

---

١ ـ إن عينك المخمورة صادت قلبى، بطريقة جميلة طيبة، مع أنه طائر وحشى، ولا يقدر لأحد من قبل ما قدر لعينك من حسن فى الطريقة التى أوقعت بها صيدها.

٢ ـ يقال إنه كان للاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم، وهو يشبه القلب الذى يحتوى أسرار العالم بمرآة الاسكندر هذه.

وكأس الخمر هل أحسو على سرٍ بلا جهر؟؟
فيا بؤساً؟ إذا أودتْ بنا «نار الريا» أجمع
فطوّحْ خرقتى واهنأ فإن «الشيخ» أفتانى
بأن الدلقً لا يكفى لكأس واحد يُقرع
ونوب النفس يسمو بى إلى كأسٍ مصفّاةٍ
كما تسمو بنا الكأسُ إلى الصفوِ الذى تجمع
ماذا قلت لى: أغمض، ولا تقرب لها ورِداً
ألا فاذهب وباعدنى، فوعظى اليوم لا ينفع
أتهدينى أنا العربيد! دعٍ حكم القضا يمضى!
وخذ كأساً، فضيق القلب بالصهباء قد تدفع
ضحكتُ الآن فى بؤسى، وصرتُ الشمع فى جمعٍ
لسانى ناره تعلو، ونورى فيه لا يسطع
وما أحلاه من صيد، فؤادى ذاك فانزعه
فأحلى منه لن تلقى طيور الوحش فى بلقع
وإنى دائم الحاجات والمعشوق مستغنٍ
فهل بالسحر أبغيه وفيه السحر لا يصنع
فخذ منى كـ «ذى القرنين» مرآتى وطوّحْها
إلى نارٍ لتجلوها إذا لم تصفُ أو تلمع
أنا الدرويش فارحمنى أيا ربى! فلا أدرى
سوى ذا الباب أبغيه، وأنت القصد والمطمع
وزادت حيرتى لما رأيتُ العذبَ من شعرى
ولم أجمع به مالا، وحتى الشكر لم أسمع!!

غزل ١٨١

- قلت: «إنى مغتم لأجلك»... قال: «إن غمك سينتهى»
قلت: «كن لى قمرا». قال: «لو تواتى الفرصة ويطلع القمر»...!!
- قلت: تعلم رسم الوفاء من العاشقين المحبين
قال: قلما يصدر هذا العمل من الحسان الملاح...؟!
- قلت: إنى أعقد طريق نظرى، وأقصره على خيالك وحدك
قال: وهل يستطيع المسافر فى الليل أن يأتى عن طريق آخر[1]...؟!
- قلت: إن نفحة واحدة من طرتك، جعلتنى أضل فى هذا العالم
قال: لو تعلم الحقيقة لعلمت أنها هى أيضا دليلك وقائدك...!!
- قلت: ما أحلى الهواء الذى يطلع به نسيم الصباح...؟!
قال: بل النسيم الذى يأتى من منزل الحبيب أندى وأرق...!!
- قلت:ورشفة واحدة من شفتك الحمراء، قتلتنا مختارين
قال: قم بواجب الخدمة لها، فهى ترعى حقوق خادميها...!!
- قلت: متى يعزم قلبك الرحيم على الصلح...؟
قال: لا تقل ذلك لأحد حتى يأتى وقته...!!
- قلت: أرأيت كيف انتهى زمان الوصال والطرب والأحلام...؟!
قال: أسكت يا «حافظ»، فستنتهى أيضا أيام الغصص والآلام...!!

- اى أن نور وجهه الجميل الصبوح هو الذى يهديه وهو مسافر أثناء الليل. وخده الوضئ هو ذى يرشده إلى طريقه أثناء الليل فلا يستطيع أن يهتدى إلى طريق آخر.

غزل ١٨٢

ـ كل من ينصرف عن محلتك بالضجر والملال
لتقف أعماله، وليذهب فى النهاية إلى الحيرة والضلال...!!
ـ فالقافلة التى يكون دليلها وهاديها هو حفظ الله
فإنها إذا جلست، ففى تجمل، وإذا رحلت، ففى جلال...!!
ـ وعلى نور الهداية، يتخذ السالك طريقه إلى المحبوب
لأنه لا يصل إلى الغاية، إذا سلك طريق الضلال...!!
ـ فاشف رغبتك، فى نهاية العمر، من الخمر والمعشوق
فما أكثر أسفى للأوقات التى تضيع فى البطالة عن هذه الأعمال...!!
ـ ويا دليل القلوب الضالة، بربك! المددَ المدد
فالغريب إذا ضل طريقه محتاج إلى الهداية والإرشاد....!!
ـ وأحكام الإفاقة والعربدة، جميعها منقوشة على خاتمك
وليس يعلم أحد منا، كيف يمضى؟ وما مصيره؟ وعلى أية حال...!!
ـ فيا «حافظ»...! تناول بكفك كأسا واحدة من ينبوع الحكمة
فربما تنمحى من صحيفة قلبك، نقوش الجهل والجهال...!!

غـزل ١٨٣

- أنا وإنكارى للشراب...؟! ما تكون هذه الحكاية...؟!
هذا فى الغالب قَدَرى، وفيه العقل والكفاية...!!
- ولم أكن أعرف حتى النهاية، طريق الحانة
فلماذا يكون تسترى، ولأية ما غاية...!!
- فليبق الزاهد على عجبه وصلاته، ولأبق أنا على عربدتى وضراعتى
ولنر ماذا تفعل... أيها الحبيب!، ومَن منا تخصه بالعناية...!!
- والزاهد معذور حقا إذا لم يسلك طريق الخلاعة والعربدة
لأن العشق أمر يتوقف على الهداية...!!
- وأنا الذى قضيت الليالى، أهلل فى طريق التقوى بدُفّى وصنجى
هل أستطيع أن أحول رأسى فجأة عن هذه الطريق، وماذا تكون الحكاية؟!
- وإنى لخادم مخلص لشيخ المجوس، لأنه وحده الذى يخلصنى من الجهل
وكل ما يفعله معى، هو محض الرعاية والعناية...!!
- وليلة أمس، لم أستطع أن أنام، لأن رفيقا لى كان يتغنى بقوله:
إذا كان «حافظ» ثملا، فهل هناك مكان للشكاية...؟!

غزل ١٨٤

- لن يغيب نقش طلعتك عن صفحات قلبى وروحى
ولن تغيب صورة قدك المديد عن ذاكرتى ومخيلتى...!!
- ولن يذهب خيال ثغرك عن رأسى الجائر
مهما فعل الفلك من جفاء، ومهما رمتنى الأيام بالمحن...!!
- ومنذ الأزل، وقد أبرم قلبى العهد مع أطراف طرتك
وإلى الأبد، ولن يتراجع عن هذا العهد ولن يحيد عنه...!!
- وأحمال الأسى التى أحسها عليك، هى أشد ما ينوء به قلبى المسكين
وسيذهب هذا القلب، ولكن تلك الأحمال الثقيلة لن تذهب عنه...!!
- وقد استقر حبك فى قرارة قلبى وروحى
بحيث إذا طاح الزمان برأسى، لم يذهب حبك من صميم قلبى وروحى...!!
- وقلبى معذور...، إذا جرى وراء الحسان والملاح
لأنه موجوع...، وماذا يفعل؟ إذا لم يجر وراء دوائه وعلاجه...!!
- فدعنى أخلص النصح لمن يريد ألا يصبح دائر الرأس حائرا مثل «حافظ»
بأن يحتجز قلبه عن الملاح والحسان، وأن يمتنع عن الجرى وراءهن...!!

غزل ١٨٥

ـ تعال... فقد وصلت إلينا راية الملك المنصور[١]

ووصلت معها بشرى الفتح والظفر إلى الشمس والقمر فى سرور...!!

ـ وطرح الحظ السعيد نقابه فتكشف وجه الظفر

ووصل بمقدمه العدل كاملا إلى غوث المستغيث...!!

ـ وأقبل القمر، فأخذ الفلك يدور الآن وتطيب دورته

ووصل الملك، فوصلت معه الدنيا إلى ما تريده القلوب...!!

ـ وأقبل رجل الطريق فأخذت قوافل القلوب والعرفان

تذهب فى أمن من أفعال قاطعى الطريق، فى هذا الزمان...!!

ـ وقد خرج عزيز مصر[٢] برغم إخوته وحسدهم

فنجا من قاع البئر، ووصل إلى أوج الأقمار!!

ـ فأين هذا الصوفى، دجال الفعل، ملحد الشكل

وقل له: «احترق فقد وصل المهدى ملجأ الدين»...!!

ـ وحدثى يا ريح الصبا! بما مضى على رأسى من حسرة وأسى

بسبب النار التى تشتعل فى قلبى المتقد ودخان تأوهاته القاتمة...!!

ـ وقد أصابنى، بسبب شوقى إلى رؤية وجهك، أيها المليك

ما أصاب أوراق العشب الذاوية بفعل النار المتقدة...!!

ـ فلا تذهب إلى النوم فقد وصل «حافظ» إلى أعتاب القبول

بعد ما قرأ وِرد نصف الليل، ودرس الصباح الباكر...!!

١ ـ «شاه منصور» هو حاكم إقليم فارس من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٥ هـ وهو آخر سلسلة المظفريين وقد مدحه كثيرا فى أشعاره وقال هذا الغزل فى استقباله عند ولايته العرش فى شيراز (انظر ج٢ مجلد ٣ من «حبيب السير» لمؤلفه خواند أمير ص ٤١) وكذلك كتابى عن «حافظ الشيرازى» ص ٢٤٠ طبع مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤.

٢ ـ أى يوسف الذى ألقاه إخوته فى الجبّ.

غزل ١٨٦

- حينما يتناول حبيبى القدح فى يده
تأخذ سوق الدمى[١] فى الانكسار والبوار...!!
- وكل من رأى عينه المخمورة يتساءل
أين «المحتسب»[٢] الذى يأخذ السكارى...؟!
- ولقد ألقيت بنفسى كالسمكة فى البحر
حتى يأخذنى حبيبى بخطافه وشباكه...!!
- ووقعتُ على أقدامه صارخا باكيا
فيالته يرفعنى بيده ويعيننى...!!
- وإنه لسعيد حقا، من يكون كـ «حافظ»
فيأخذ قدحا من خمر الأزل...!!

غزل ١٨٧

- إذا «طلع من يدى»[٣] وواتتنى الفرصة
فرغبتى أن أعمل عملا تنتهى به هذه الغصة...!!
- فخلوة القلب ليست مكانا لصحبة الأضداد
ومتى خرج منها الشيطان، أقبل عليها الملاك...!!
- وصحبة الحكام، هى ظلمة ليل الشتاء الطويل
فابحث عن نور الشمس، فربما يطلع عليك بشعاعه الجميل...!!

١ ـ أى الحسناوات الجميلات كالدمى.
٢ ـ رجل الشرطة.
٣ ـ أثبت هنا اصطلاح «طلع من يدى» لأنه ترجمة حرفية للنص الفارسى، وهو بالمعنى الذى نستعمله فى لغتنا العامية، بمعنى إذا تمكنت أو إذا واتتنى الفرصة. والمصطلح الفارسى هو «أكر ز دست بر آيد».

- وعلى باب من لا مروءة له فى هذه الدنيا
إلى متى تجلس، وتقول: متى يقبل السيد إلى هذا الباب...!؟
- وحذار أن تترك السؤال والاستجداء... فالكنز الذى تريده ستدركه
فى نظرات السالك الذى يجتاز هذه الطريق...!!
- ولقد أبدى الصالح والطالح ما لهما من متا ع
فلننتظر ولنر، لمن منهما القبول، ومن منهما يفوز بالنظر والرعاية...؟!
- وأنت أيها البلبل العاشق...! اطلب طول العمر والحياة
فلسوف يأتى اليوم الذى يخضر فيه البستان، وتثمر فيه أغصان
لورود...!!
- وإذا غفل «حافظ» فى هذه الدنيا عن ذكرك، فلا مجال للعجب
فكل من يذهب إلى الحانة يفقد وعيه وصوابه...!!

غزل ١٨٨

- لقد أقبل العيد واكتحلت الدنيا بمطلع الهلال الجديد
ووجبت رؤية هلال العيد فى حاجب الحبيب السعيد...!!
- وقد احدودبت قامتى فأضحت كظهر الهلال،
وشدّ حبيبى السهم فى عينه المقوسة، كما يشد مرود الكحل...!!
- ولست أدرى هل سرت نفحة من نفحاتك فى هذه الخميلة
فأخذ الورد يتفتح ويمزق جلبابه طمعا فى رائحتك الجميلة...؟!
- ولم يكن فى ذلك المجلس صنج، ولا رباب، ولا نبيذ،
ولم يكن فيه غير «عُود» وجودى الملطخ بماء الورد والنبيذ...!!
- فتعال... حتى أحدثك عن أسى قلبى وملاله

فبدونك لا مجال لى للتحدث والشكاية...!!
- ولو كانت روحى ثمنا لوصالك، لدفعت بها إليك
فإن الخبير يشترى البضاعة الطيبة بأى ثمن يراه...!!
- وكلما رأيت وجهك المقمر ملتفا فى ظلمات طرتك
يصبح ليلى الداجى منيرا كالنهار المشمس بطلعتك...!!
- وقد وصلت روحى إلى شفتى، ولكن أمنيتى لم تتحقق
وانتهى أملى إلى غايته، ولكن بغيتى لم تتحقق...!!
- وقد كتب «حافظ» بضع كلمات فى الشوق إلى طلعتك
فاقرأها فى نظمه...، ثم اجعلها كاللآلئ الغالية فى أذنك...!!

غزل ١٨٩

- ما أسعد الزمان الذى يعود إلينا فيه الحبيب
وقد حقق رغبات المكروبين وأزال عناءهم...!!
- ولقد عرضت عينى البلقاء أمام خيل خياله[١]،
على أمل أن يعود إلىّ ثانية هذا الفارس الجميل...!!
- وإذا لم تذهب رأسى فى ثنية صولجانه[٢]
فلن أتحدث عنها، ولأى ما شئ أريدها أن تعود إلى ثانية...!!
- ولقد أقمتُ على رأس طريقه كالغبار المقيم
وكل أملى أن يعود إلىّ ثانية من هذه الطريق...!!
- فلا تظنن، أن الراحة تعود إلى قلبى ثانية
فقد اعتاد أن يجد الراحة فى ثنايا طرته...!!

١ - شبه عينه البلقاء بالحصان الأبلق وأنه عرضه أمام خيل خياله عساه يجلب نظره فيرجع إليه ثانية. وهو يقصد هنا أن عينه فاضت بالدموع ولكنه لم يرق لحاله.
٢ - شبه رأسه بالكرة التى تقع فى ثنية الصولجان، فهى مطيعة له تأتمر بأمره وتخضع.

ـ وما أكثر العناء الذى تحتمله البلابل فى موسم الشتاء
على أمل أن يعود الربيع النضير ويرجع...!!
ـ وكل ما يرجوه «حافظ» من مقدّر الأقدار:
أن يعود الحبيب إلى حوزة يدى كشجرة السرو المزهوة!!

غزل ١٩٠

ـ لن أرتجع عن طلب الحبيب، حتى تتحقق بغيتى
فإما أن أصل إليه، وإما أن أصل إلى نهايتى...!!
ـ فإذا متُّ فافتح تربتى، وانظر فيها
فستجد الدخان يتصاعد من أكفانى، لاتقاد طويتى...!!
ـ فأظهر لنا وجهك، فالخلق مولهون بك خائرون فى أمرك
وجُدْ علينا بالحديث، فجميع الناس يعبدونك ويستصرخون بك...!!
ـ وقد وصلت روحى إلى شفتى، وامتلأ بالحسرة قلبى
ولكن أمنيتى فى شفتك لم تتحقق، وكادت روحى تخرج من بدنى...!!
ـ وضاقت روحى برغبتها الجامحة فى تقبيل ثغره
فمتى تتحقق من ذلك الفم رغبة القاصرين العاجزين...؟!
ـ وكلما ورد اسم «حافظ» فى هذا المجلس الأمين
أخذوا يذكرونه بالخير بين جماعة العاشقين...!!

غزل ١٩١

- حينما ألمس بيدى طرف ذؤابته، ينثنى عنى فى غضب وملال
فإذا طلبت الصلح معه، يبدأ فى العتاب والدلال...!!
- وهو كالهلال الجديد يطل على مرتقبيه وأحبابه
فيغمزهم بأطراف عينه، ثم يختفى فى نقابه...!!
- ومن عجب أنه في ليلة الشراب لا يغفو، فيحطمنى بيقظته
فـإذا شكوت لـه ذلك أثناء النهـار، ثقلت رأســه فنام وأغـرق فى نومته...!

- فيا قلبى...! إنك تعلم أن طريق العشق ملئ بالرزايا والفتن
وأن الذى يسلكه على عجل يتردى فى البلايا والمحن...!!
- فحذار أن تستعيض بالمُلك عن الاستجداء على باب الحبيب...
فإن أحدا، لا يغادر ظل هذا الباب، ليذهب إلى لفحة الشمس...!!
- ومتي طويت صحيفة شعرك الأسود ووخطك المشيب
فلن تستطيع مهما فعلت أن تقلل من بياضها الرهيب...!!
- ومتى هبَّت ريح القدرة على رأس هذا الحُباب الطافى
فإن كبرياءه تذهب وتختفى فى أعماق الشراب الصافى...!!
- فيا «حافظ»...! إنك أنت حجاب الطريق، فقم وانهض عن هذا الجناب
فما أسعد الشخص الذى يذهب فى هذه الطريق بغير حجاب...؟!

غزل ١٩٢

ـ لو صبَّ الساقى بيده الخمر فى الكأس
لجعل العارفين جميعهم يديمون الشراب....!!
ـ ولو وضع حبَّة الخال فى ثنيَّة طرَّته
فما أكثر «طيور العقل» التى يوقعها فى شبكته....!!
ـ وما أسعد حظّ هذا السكران، الذى يعدو فى أثر عدوه
وهو لا يعرف هل يطوح له برأسه أو بعمامته....!!
ـ والزاهد الساذج، الذى ينكر الخمر وكأس الصهباء
سينضج فكره ويكتمل عقله، متى نظر إلى هذه الخمر العذراء....!!
ـ فاجتهد أثناء النهار فى كسب الفضل، فإن احتساء الخمر فى وضح النهار
يُلقى بالقلب الساطع في لجّة من الصدأ والقتام....!!
ـ وخير وقت لاحتساء الخمر المضيئة كالصبح، هو الوقت الذى
ينشر فيه الليل ستر الظلام حول سرادق الأفق....!!
ـ وحذار أن تشرب الخمر مع «محتسب» البلدة
فإنه يشرب خمرك...، ويقذف بالحجارة كأسك....!!
ـ فيا «حافظ» ارفع رأسك وابتعد بكأسك عن نور الشمس
إذا ألقى حظك السعيد بقرعته فوقعت على بدر التمام....!!

غزل ۱۹۳

- مادام للحانة أثر فى هذا الوجود
فستظل رأسى موطئاً لأقدام «شيخ المجوس»....!!
- فمن الأزل، وحلقة «شيخ المجوس» فى أذنى[1]
وأنا باقٍ كما كنتُ، وستظل الحلقة فى أذنى....!!
- فإذا مررت بتربتى، فاطلب الهمَّة والعون
فإنها ستكون مزارا يحج إليه سكارى الكون....!!
- وأما أنت أيها الزاهد المزهوّ فاذهب إلى حالك،
فإن سرّ هذا الحجاب، خاف عن عينى، وسيظل خافيا كذلك...!
- واليوم... خرج حبيبى التركى الجسور، الذى تعود قتلى العاشق العربيد
فلنرَ، مَن من الناس ستجرى عينه بالدماء....!!
- وعندما تستقر عينى فى اللحد، فإنها شوقاً إليك
ستظلّ ناظرة تترقبك إلى أن يتنفس صبح يوم القيامة....!!
- وإذا استمر حظ «حافظ» على هذه الحال
فإن طرة المعشوق ستكون فى أيدى الآخرين....!!

١ - أى أنه عبد مطيع له، ذلك لأنهم يضعون الحلقات فى آذان العبيد. تمييزا لهم.

غزل ١٩٤

- ليلة أمس، أقبل إليّ الحبيب متّقد الخدود
فلننظر، إلى أى مدىً أحرق قلبى المعمود...!!
- ومن عادته قتل عشاقه، وإثارة الفتن بالبلدة
وهى عادة لاصقة به كالثوب حيك على قامته...!!
- ولقد أيقن أن أرواح العشاق، هى أعواد البخور تحرق لرؤيته
ومن أجل ذلك فقد أسرع إلى إشعال نار وجنته...!!
- ولطالما قال لى: «إننى سأقتلك فى أسى وحسرة وامتهان...!»
ولكننى كنت أعلم أنه فى السر، ينظر إليّ فى رفق وإحسان...!!
- وانتصبت طرته السوداء فى طريق دينى فأغلقته...
ولكنه أشعل أمامى مشعلا، هو وجهه النيِّر الوضاء..!!
- ولطالما نزف قلبى الدماء، فأهرقتها العيون
فاللهَ اللهَ، لمن أتلف هذه الدماء ولمن جمعها!
- فلا تستعض بالدنيا عن الحبيب... فلم ينتفع بشئٍ
مَنْ باع «يوسف» بالذهب الزائف...!!
- وما ألطف قوله...! حين قال لى: «اذهب واحرق خرقتك يا حافظ»
فيا ربى...! ممن عساه تعلم هذه الدراية بالقلب...!![1]

١ - «قلب شناسى» أى الخبرة والدراية بالقلب، وللقلب هنا معنيان، الأول القلب بمعناه المعروف، والثانى بمعنى النقد الزائف، وعلى أى المعنيين يستقيم المعنى الذى قصده الشاعر.

غزل ١٩٥

- فى وقت السحر، حينما رفع مليك المشرق أعلامه فوق القمم والجبال
طرق حبيبى، بيده الرحيمة، باب أصحاب الآمال...!!
- وقبيل الصبح عندما وضحت حال هذا الفلك الدائر
أقبل وعلى شفته ابتسامة عذبة أحيا بها آمال مريديه....!!
- وليلة أمس، عندما نهض حبيبى ليرقص فى المجلس
حلّ عقدة من طرته، ولكنه عقدها على قلوب عاشقيه...!!
- ولقد غسلتُ يدى بدماء قلبى، ونفضتها من كل صلاح
عندما رأيت عينه المخمورة تؤذن للصلاة بين المفيقين...!!
- ومن عساه يكون ذلك العاتى الذى علّمه قطع الطريق
فمنذ خرج وهو يقطع الطرق على القائمين بالأسحار...؟!
- ولقد طمع قلبى المسكين فى الفوز به، فذهب عنى فجأة...
فيا ربى...! احفظه فإنه قد اندفع إلى قلب المعمعة والفرسان...!!
- وما أكثر الأرواح التى بذلناها والدماء التى استنزفناها، من أجل رؤيته[1]
فلما بدت لنا صورته، كادت تقضى على الباذلين لأرواحهم...!!
- وكيف أستطيع أن أوقعه فى شباكى، وعلىّ هذه الخرقة الصوفية
وقد تدثر بشعره الحالك، وقطعت أهدابه الطريقَ على «القاذفين بالخناجر»...!!
- وإنى لأتطلع إلى أن يقترع الحظ على توفيق المليك ويُمن دولته
فاعط «حافظا» رغبات قلبه، فقد ضرب لك فأل اليمن والتوفيق...!!

١ - أى كثيرا ما بذلنا أرواحنا وتحملنا المتاعب والمشقات.

غزل ١٩٦

ـ منذ الأزل... تفتق ضياء حسنك عن نور التجلى
فبدا العشق جليا، واشتعلت ناره فى جميع الأكوان...!!
ـ ورأى «الملاك» ما حول وجهك من بهاء، ولم يكن ليحس بالعشق
فأحس بالغيرة منك، واستحال إلى نار، ثم أشعل نار العشق فى آدم...!!
ـ وأراد «العقل» أن يوقد مصباحه بقبس من هذه النار المشتعلة
ولكن برق الغيرة أومض، فاضطرب الكون وانقلبت أوضاعه!!
ـ وأراد «المدعى» أن يأتى ليتفرج على هذا السر الخفى
ولكن يد الغيب أدركته وضربته على صدره الذى لا يؤتمن على سر...!!
ـ واقترع الباقون على العيش، فكان لهم رغده وهناءه
وأما قلبى الحزين فكان نصيبه تعس الحظ وبلاءه!!
ـ ورغبت روحى العالية أن تهبط إلى بئر غمازتك
فتعلقت بالحلقات الملتفة من نؤابتك...!!
ـ واستطاع «حافظ» أن يكتب كتاب الطرب فى عشقك
عندما أدرك قلمه أسباب سعادة القلوب فى حبك...!!

غزل ١٩٧

- أيها المطرب...! اضرب لنا لحنا نستطيع أن نتأوه على أنغامه
ورتل لنا شعرا نستطيع أن نقرع رطل الشراب على ألحانه...!!
- ولو استطعتُ أن أضع جبينى على أعتاب حبيبى
لأذّنتُ فى السماء معلنا رفعة رأسى...!!
- ولقد تبدو لك قامتى المعوجة يسيرة هينة،
ولكنى أستطيع أن أقذف أعينَ الأعداء بسهام قوسها...!![1]
- وأسرار العشق لا تتسع لها جَنَبَات «الخانقاه»
وكأس الخمر المجوسية لا يمكن أن تقرع إلا مع المجوس...!!
- وليس الدرويش فى حاجة إلى أبهة السلطان فى قصره
وحسبنا هذا الدلق القديم الذى يمكن إشعال النار فيه...!!
- وأهل النظر يقامرون بكلا العالمين فى نظرة واحدة
لأن العشق هو الود الأول الذى تنعقد صفقته بنقد الروح...!!
- وإذا شاءت دولة وصالك أن تفتح لنا بابك
أمكننا أن نضع رؤوسنا ونحن فى هذا الأمل، على أعتابك...!!
- وكل ما فى مرادى هو العشق والشباب والعربدة والخلاعة
ولو اجتمعت لى هذه المعانى لقذفت بكرة البيان والبلاغة...!!
- وأضحت ذؤابتك قاطعة لطريق السلامة، فأى عجب
إذا أصبحت قاطعا للطريق، وأمكنك أن تسطو على مئات من القوافل...!!
- فارجع يا «حافظ»..! بحق القرآن عن الرياء والنفاق

١ - أى أن قامته المعوجة وهو ساجد فى خشوع تشبه القوس، والتأوهات الصادرة منها تشبه السهام التى تصيب أعين الأعداء.

فلربما يمكنك أن تلتقف كرة الحظ والسعادة فى هذا العالم...!!

غـزل ١٩٨

ترجمة منثورة

- قضاء لحظة واحدة فى حزن، لا يساويه العالم أجمع
فبع للخمر خرقتك، فإنها لا تساوى أكثر من ذلك...!!
- ولدى بائعى الخمر، لا تعدل سجادتك كأسا واحدة
فما أبدع سجادة التقوى هذه التى لا تساوى كأسا واحدة...!!
- ولقد لامنى الرقيب وقال لى: «الو وجهك عن هذا الباب»
فـمـاذا دهـى رأسى...؟ حـتى أصـبـحت لا تسـاوى تراب هذه الأعتاب...!!
- وهذا التاج السلطانى ينطوى على كثير من العظمة والهيبة والخوف
وهو تاج أخـاذ بمجـامع القلوب حـقـا، ولكنه لا يسـاوى إضـاعـة الرؤوس...!!
- وما أيسر ما بدت لى متاعب البحر عندما طمعت فى الربح
ولكنى أخطأت تقديرى لأن هذا الطوفان لا تساويه مئات الجواهر واللآلى...!!
- ومن الخير لك أن تخفى وجهك عن أعين المشتاقين إليك
فالفرح بغزو العالم، لا تساويه المتاعب النى تتحملها الجيوش...!!
- واقنع كـ «حافظ»، وامض عن هذه الدنيا السافلة
فإنه حبّة واحدة من منّة السفلة، لا تعدلها القناطير المقنطرة من الذهب...!!

ترجمة منظومة

لقاء هنيهةٍ غما، قبولَ الكون فلتحذر

وبع للخمر خرقتنا فما ثمنٌ لها أكثر...؟!

لدى حانوتها رفضوا، عطائي سعرها كأسا

فيا سجادة التقوى... أأمرك هكذا يحقر...؟!

رقيبى عاتب أنى ألازم بابها دوما

فماذا قد دهى حالى... لألزم بابها الأغبر...؟!

وعز الملك والسلطان والجبروت فى الدنيا

هى التيجان زاهية إذا ما الرأس لم يُبتر...؟!

لأجل الكسب تبدو لى بحار القصد دانية

لقد أخطأتُ تقديرى، برغم الدرِّ والجوهر[1]...؟!

لك الخيرات إذ أخفيت وجهك عن محبيه

فغزو الكون ما ساوى غموم الجيش والعسكر...؟!

ألا فاقنعْ من الدنيا، فدانقُ منَّة السِّفلى

إذا وازيتَه ذهبا، بقنطار... بدا أكثر...؟!

١ ـ يقال إن محمود شاه بن حسن (٧٨٠ ـ ٧٩٩ هـ) خامس سلاطين الدكن بالهند دعا حافظا إليه، وأرسل إليه نفقات الطريق، فخرج حافظ من ثغر هرمز راكبا سفينة، ولكن البحر هاج واضطرب فرجع حافظ عن قصده فأنزلوه إلى البر ثانية وهو هنا يشير إلى هذه الحادثة.

غزل ١٩٩

ـ الآن... ظهر الورد فى الخميلة من العَدَم إلى الوجود
فوضع البنفسج رأسه على أقدامه فى خشوع وسجود...!!
ـ فاشرب كأس الصبوح على أنين الدفّ والصنج
وقبِّل غبغب[١] الساقى على نغمات الناى والعود...!!
ـ ولا تجلسْ فى موسم الوَرد بغير الشراب والمعشوق والقيثارة
فأيامه معدودة كأيام البقاء، لاتزيد على أسبوع...!!
ـ وقد خرجت الرياحين فأصبحت الأرض مضيئة كالسماء
ينيرها النجم الميمون والطالع السعيد...!!
ـ فأسرع إلى حسناء لطيفة الخد، ذات أنفاس كأنفاس عيسى
واشرب الخمر من يدها، ودع عنك حديث عاد وثمود..!!
ـ وقد أضحت الدنيا فى أيام السوسن والورد كجنات الخلد
ولكن وا أسفا... وليس فى الإمكان الخلود فيها...!!
ـ وعندما يمتطى الورد متن الهواء كما فعل «سليمان»
وعندما يقبل الطير فى وقت السحر بأنغام «داود»
ـ أقم دين «زَرْدُشْت»[٢] فى روضة مخضلة
فقد أشعلت لك شقائق النعمان نارَ «نمرود»
ـ واطلب كأس الصبوح على ذكر «آصف»[٣] هذا العهد
وزير ملك سليمان «عماد الدين محمود»[٤]

١ ـ رقبته الممتلئة.
٢ ـ نبى الفرس الذى جاءهم بتقديس النار.
٣ ـ «آصف» هو وزير سليمان. ويقصد بـ «ملك سليمان» إقليم فارس.
٤ ـ يقصد به «عماد الدين محمود الكرمانى» وزير الأمير شيخ أبى إسحاق اينجو حاكم شيراز، انظر ص ١٢٨ من كتابنا «حافظ الشيرازى».

ـ وأحضر الخمر... فإن «حافظا» يديم الاستظهار والاستعانة
بفضل الجبار ورحمته، وسيديمها ما ظلّ باقيا...!!

غزل ٢٠٠

ـ تفيض عينى بدماء قلبى التى تجرى على صفحة وجهى
فلماذا أقول..؟ وما أكثر ما يجرى على وجهى من عينى[١]...!!
ـ ولقد أخفينا له رغبة مُلحّةً فى صدورنا
فـإذا طاحت الريح بقلوبنا، فـإنما تذهب بهـذه الرغـبـة التى أخفيناها...!!
ـ وهذه شمس المشرق تمزق جلبابها حقدا
إذا ذهب قمرى المحبوب ملتفا فى عباءته...!!
ـ ولقد وضعنا وجوهنا على تراب الطريق الذى يجتازه الحبيب
فإذا ذهب الحبيب فهذا التراب جدير بوجوهنا...!!
ـ وهذه دموع عينى منهلة كالسيل الجارف
وهى تجرف كل شخص يصادفها، ولو قُدَّ قلبه من حجر...!!
ـ ولنا طوال الليل والنهار، حديث طويل مع دمع العين
نتساءل فيه لماذا يذهب من هذه الطريق التى تمر بجادته...!!
ـ وهذا «حافظ» يذهب إلى محلة الحانات مخلص القلب صادق الود
وهو فى صفائه كالصوفيين الذين يلتزمون الصوامع...!!

١ ـ أى ما أكثر ما يصيبنى بما تجنيه علىّ عينى.

غزل ٢٠١

ـ ما أجمل القلب الذى لا يذهب دائما فى إثر النظر
ولا يذهب إلى الأبواب التى يدعونه إليها فى جهل وبغير خبر...!!
ـ فياليتنى لم أطمع فى تلك الشفة الحلوة،
ولكن كيف للذبابة ألا تذهب فى طلب السكر...؟!
ـ فيا قلبى! لا تكن مختلط الأقوال مضطرب الأحوال
فبرغم ما لك من فضل، لا يكاد ينفذ لك أمر من الأمور...!!
ـ ولا تنظر إلىَّ أنا الثمل السكران، بعين التحقير والإهانة
فإن كرم الشريعة لا يصل إلى هذا القدر من الزراية...!!
ـ وأنا سائل مسكين... فكيف أرغب فى حسناء معتدلة القامة...؟!
واليد لا تحتضنها إلا بواسطة الذهب الإبريز والفضة الرنانة...!!
ـ ولكنك بما امتزت به من كرم الأخلاق، عالم آخر
وسوف لا يذهب الوفاء بعهدى عن خاطرك...!!
ـ فلا تُخْفِ عنى رائحتك كنسيم الصبا
فإن رائحتك لا تذهب إلى رأسى بغير أطراف ذؤابتك...!!
ـ ولستُ أرى أحدا قد اسودّ سجلّه[١] أكثر منى
وصرت كالقلم لا يذهب دخان قلبى إلى رأسى[٢]...!!
ـ وبتاج الهدهد الذى لك..، لاتبعدنى عن الطريق، فإن الباز الأبيض
كالمليك الكبير لا يجرى وراء كل صيد حقير صغير...!!
ـ وأحضر الخمر، وأسرع بوضعها فى كف «حافظ»
بشرط ألا يخرج حديثها عن هذا المجلس...!!

١ ـ أي أنه كثير الأخطاء والذنوب.
٢ ـ أى لا يعلو القتام رأسى كما يعلو المداد الأسود رأس القلم.

غزل ٢٠٢

- أيها الساقى...! إن الحديث عن «السرو» و«الورد» و«اللعل» يذهب...!!

وهذا البحث مع الثلاثة الغسالة[1] يذهب...!!

- فأدر الخمر... فقد بلغت عروس الخميلة حدَّ الحسن

وخرج أمر هذا الزمان عن صناعة الدلالة[2]..!!

- وجميع ببغاوات الهند تلتقط فتات السكر

ومن هذا القند الفارسى الذى يذهب إلى بنغاله[3]...!!

- فانظر إلى الشعْر... وكيف يطوى فى سلوكه بيداء الزمان والمكان

وكأنه الطفل قد ولد الليلة ولكنه يذهب فى طريق تستغرق مئات السنين...!!

- وانظر إلى عين الغزال الجميلة وهى تفتن العابدَ بسحرها

وقافلة السحر بأنواعه تسير وراءها وفى أثرها...!!

- وحذارِ أن تبعد عن الطريق، طمعا فى هذه الدنيا

فهى عجوز تمكر إذا هدأت، وتحتال إذا سارت...!!

- وها هى نسائم الربيع تهب من روضة المليك

فتمتلئ أقداح الزهور بقطرات الندى...!!

١ - الثلاثة الغسالة: يقصد بها ثلاثة أقداح من الخمر يشربونها وقت الصباح ليستعينوا بها على دفع الخمار ، فهى تزيل الغموم، وألم الأجساد، وكدورة الطبيعة. وهناك تفسير آخر لهذه العبارة مذكور فى «آثار العجم» لشبلى نعمانى: يقال إن غياث الدين پوربى ملك البنغال الذى توفى فى سنة ١٣٧٣م أصيب بمرض عضال بحيث ضعف وهزل وأشرف على الموت وكان بين جواريه ثلاث فتيات جميلات باسم «سرو» و«كل» و«لاله» فطلب منهن أن يغسلنه، فلما فعلن ذلك صح جسده فازداد حبه لهن وتغالى في تقريبهن حتى اشتدت الموجدة بباقى نسائه فأسمينهن «الثلاثة الغسالة» أى أنهن غاسلات لأجساد الموتى، ولما علم الملك بهذه التسمية أنشد الشطرة الأولى من البيت الأول، ولم يقدر أن يتم البيت، فأرسل إلى من عنده من الشعراء فلم يستطعوا إكمالها فأرسل إلى حافظ فى شيراز فأتم البيت الأول وكتب هذه القصيدة في ليلة واحدة وبعثها إليه...!

٢ - يقصد أن الشعراء الذين قصدهم ملك البنغال لم يفدوه شيئا.

٣ - ببغاوات الهند، أى شعراؤها.

ـ فيا «حافظ»...!! لا تغفلْ لحظة عن الشوق إلى مجلس السلطان «غياث الدين»

فقد جاوز أمرك حدَّ النواح والعويل...!!

غزل ٢٠٣

ـ لو عاد ذلك الطائر القدسي إلى بابي ثانية،
لرجع عمري الذاهب، إلى رأسي العجوز الفانية...!!
ـ وبودي لو استطعتُ بدموعي المنهَلّة كالغيث
أن أجعل برقَ الحظ الذي غاب عن ناظري يعود فيومض لي مرة ثانية
ـ وكان تراب أقدامه تاجا أعقده على مفرق رأسي
وإني أديم الدعاء إلى الله، أن يرجع إلى رأسي هذا التاج...!!
ـ وسأذهب في أثره، وأسعى في طلبه
فإذا لم أرجع إلى أحبتي بشخصي، فسيرجع إليهم خبري...!!
ـ وإذا لم أجعل النثار الذي أنثره في أقدام الحبيب غاليا عزيزا
فلأي ما أمر آخر ترجع إليّ جواهر روحي وتعود ثانية...!!
ـ ولسوف أدقّ طبولَ الدولة الجديدة من فوق سطح السعادة
متى رأيتُ الهلال الجديد يعود ويرجع إليّ ثانية...!!
ـ وليس يمنعه إلا صوت الأعواد وحلاوة نومة الصباح
وإلا فلو استمع إلى تأوهي في وقت السحر، لعاد ورجع ثانية...!!
ـ فيا «حافظ»...! إني مشتاق إلى طلعة الحبيب الجميل
فالهمةَ والعون...!! حتى يرجع سالما إلى بابي ثانية...!!

غزل ٢٠٤

- لقد وصلت البشرى أن الربيع قد أقبل، وأن الخضرة قد نبتت من جديد

فإذا وصل إليّ مرتبى فسيكون إنفاقه فى الورد والنبيذ...!!

- وهاك صفير الطير قد بدأ، فأين إبريق الشراب...؟!

وأخذت البلابل تشدو وتغنى، فمن الذى رفع النقاب عن الورود...؟!

- وأي مذاق سائغ يجده فى فاكهة الجنّة

مَنْ لم يقضم تفاحة ذقن الحبيب...؟!

- وحذارِ أن تشتكى الآلام والغصص... ففى طريق الطلب

لم يصل إلى الراحة من لم يتجشم المتاعب والشدائد...!!

- واقتطف اليومَ وردة من وجه الساقى الجميل،

فقد نبت خطٌ من البنفسج حول بستان عارضه ووجهه[1]...!!

- وهذه نظرة الساقى اللطيفة قد سلبتْ قلبى

فلم تعد لى قدرة على أن أتحدث أو أصغى إلى شخص آخر...!!

- ولسوف أحرق هذه الخرقة المرقّعة الملونة كالورد

فإن بائع الخمر العجوز لم يقبل شراءها لقاء جرعة واحدة من خمره...!!

- وهاكه الربيع يمضى.. فيا موزع الإنصاف أدركنى!

فإن الموسم قد انقضى، ولما يذق «حافظ» جرعةً واحدةً من الخمر...!!

١ - «خط البنفسج» يشير به إلى الشعرات الصغيرة التى تنمو على الوجه فهى دقيقة لطيفة كأنها البنفسج.

غزل ٢٠٥

ـ كل من اشتمّ فى نسيم الصبا رائحتَك الطيبة المعطّرة
أدرك حديث الحبيب من هذا الصديق المحبوب...!!
ـ فيا مليك الحسن...! ألق بنظرةٍ من عطفك إلى حال السائل المسكين
فكثيراً ما استمعتْ هذه الأذن لحكايات «السائل والمسكين»...!!
ـ وإنى لأسعد مشام روحى بالخمر المعطرة بالمسك
لأن رائحة الرياء تفوح من لابس الدلق رهين الصومعة والنُسك...!!
ـ وهذا سر الله، لم يبح به العارف السالك لأحد من الناس
ولكنى فى حيرة كيف ومن أين سمعه «بائع الخمر»..!!
ـ فيا رب...! أين «محرم الأسرار»...؟ لعل قلبى فى لحظة من اللحظات
يشرح له مجمل ما قال وما استمع[1]...!!
ـ وهذا قلبى المعترف بحقه.. ولم يكن ليليق له من الجزاء:
أن يسمع ما لا يليق، ممن يسرى عنه الهموم والغموم...!!
ـ وماذا صار أو يصير لو أننى حرمتُ من العبور بمحلّته...؟!
وهل استطاع أحد أن يشم رائحة الوفاء فى «روضة الزمان»...!!
ـ فأقبل أيها الساقى..! فإن العشق ينادى عاليا
«بأن الشخص الذى حكى قصتنا، قد استمع أيضا لأحوالنا»...!!
ـ ولسنا اليوم فقط لنشرب الخمر وقد سترناها فى طيات هذه الخرقة
بل لقد استمع لهذه القصة «شيخ الحانة» مئات المرات...!!

١ ـ أى ما قال من حب للمعشوق، وما استمع من زجر وألم.

- ولسنا اليوم فقط لنحتسى الخمر على نغمات العود
بل ما أكثر ما دار الفلك واستمعت قبتُه إلى هذه الأصداء والنغمات...!!

- ونصح الحكيم، هو الصواب المحض والخير الخالص
فما أسعد الشخص الذى أصغى إليه فى رضا وقبول...!!
- فيا «حافظ»... ليس عليك من واجب إلا ترديد الدعاء
وحذار أن تفكر فيما إذا سمعه الحبيب أو لم يسمعه...!!

غزل ٢٠٦

- لقد أقبلت سحب الربيع وهبت نسائم النيروز
وها أنذا أطلب ثمن الخمر والشراب، وقد وصل المطرب الذى يغنى ويرتل..!!
- والحسان يبدين زينتهن ويتدللن، وأنا وحدى خجل لخلوّ وفاضى
والعشق مع الإفلاس عبء عسير، يجب علىَّ احتماله...!!
- وهذا زمن القحط فى الجود، وليس من الواجب أن تبيع حياءك وماء وجهك
بل من الواجب أن تبيع الخرقة وتشترى بثمنها الخمر والورد...!!
- وعسى الله أن ييسر لى أمرا... ففى ليلة الأمس... ليمن طالعى
كنت أردد الدعاء، فتنفس الصبح الصادق مع أنفاسى...!!
- وأقبل الورد فى الحديقة وقد افترّت شفته بالآلاف الضحكات
وكأنما اشتم نفحة من كريم قد انزوى فى ركن من الأركان...!!
- وما الخوف...؟ لو تمزّق إزارى فى عالم الخلاعة والمجون...؟!
ومن أجل حسن السمعة وطيب الذكر يجب تمزيق الأردية وتفتيق

المتون...!!

- ومن ذا الذى قال هذه الطرائف التى قلتُها عن شفتك الحمراء..؟!
ومن ذا الذى رأى هذا التطاول الذى شـــاهـدته فـى أطراف نؤابتك...؟!

- وإذا لم يُعن عدل السلطان بالسؤال عن حال المظلومين فى العشق
فمن الواجب على المعتكفين بالأركان أن يقطعوا الأمل فى الراحة والهدوء...!!

- ولست أدرى... مَن الذى قذف قلبَ «حافظ» بهذا السهم القاتل...؟!
ولكنى أعرف أن الدم لا يزال يقطر من شِعره الندى...!!

غزل ٢٠٧

- أيها الرفاق...!! حلُّوا عقدةً من طرّة الحبيب ونؤابته
فالليلة طيبة.. فأطيلوها فى قصته وحكايته...!!

- وهذا زمنُ الحضور فى خلوة الأنس، والأحبة مجموعون
فرتلوا معى «وإن يكاد» وأغلقوا الأبواب عليكم أجمعين[١]...!!

- والرباب والقيثارة تغنيان فى صوت مرتفع فتقولان:
استمع وتفهم رسالة أهل الأسرار والإيمان...!!

- وأقسم لك بحياة الحبيب، أن الأسى لا يمزق الستار
إذا اعتمدت فى أساك على «لطف» خالقك الجبّار...!!

- والفرق كبير بين العاشق والمعشوق
فإذا أظهر الحبيب دلاله... فعليك أنت بالدعاء والابتهال له...!!

- ولأول موعظة يعظها لك شيخ هذا الجمع هى:

١ - «إن يكاد»: ارجع إلى سورة «القلم»، آية ٥١، وفيها يقول تعالى: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون، وما هو إلا ذكر للعالمين».

أن تحترس من صاحبك الحقير الخسيس...!!
- وكل من دخل هذه «الحلقة» ولم يحى قلبه بالعشق
فاذهبْ وصلِّ عليه بفتوى منى وإن لم يمت...!!
- وإذا طلب «حافظ» إنعاما منك
فاجعل حوالته إلى شفة الحبيب الجميل...!!

غزل ٢٠٨

- أيها الرفاق...! تذكروا معى رفيق الليالى الخالية
واذكروا معى حقوق عبوديته الخالصة...!!
- واذكروا فى وقت السُكر والعربدة أنينَ العشّاق وتأوهاتهم
على أصوات العود ونغمات الرباب...!!
- وعندما يتجلى لطفُ الخمر فى وجنات الساقى
اذكروا العاشقين، على نغمات الألحان والأغانى...!!
- وإذا احتضنتم بيد الأمل بغية المراد
فاذكروا قليلا عهد صحبتنا لكم...!!
- ومركب الحظِّ عنيد شارد
فإذا كبحتم جماحه بالسياط، فاذكروا من لكم من رفاق...!!
- ولا تجزعوا لحظةً على الأصدقاء الأوفياء
واذكروا دائما أن الزمان فى دورته لا يعرف الوفاء...!!
- وأنتم يا من تسكنون في مكان الصدارة والرفعة والجلال
هلاّ ذكرتم بالرحمة وجه «حافظ» ومقامه على هذه الأعتاب[1]...!!

١ ـ أى كيف يلازم جبين حافظ هذه الأعتاب فى خشوع وخضوع.

غزل ٢٠٩

ـ إذا مررتُ من أمامه، أثار الفتن العاتية
وإذا قعدت عن طلبه، ارتفع بالحقد والكراهية...!!
ـ وإذا غلبنى الوفاء لحظةً فاعترضتُ طريقه
وتساقطتُ كالغبار أمامه، فإنه يفلت منى كالريح...!!
ـ وإذا طلبت منه نصف قبلة، قابلنى بمئات من أنواع الزجر واللوم
يصبُّها علىّ من فمه الحلو المعسول...!!
ـ وهذا السحر الذى أراه فى نرجسة عينك
كثيرا ما يهرق ماء الوجه (الحياء) ويمزجه بتراب الطريق...!!
ـ وصحراء العشق، عاليها وسافلها، مصيدة للبلاء
فأين صاحب القلب الجسور الذى لا يأبه للبلاء والعناء...!!
ـ وإذا طلبتَ العمر المديد فاطلب الصبر العتيد
فهذا الفلك المشعوذ قد امتلأت جعبته بالألاعيب الطريفة...!!
ـ وأنت يا «حافظ» ضع رأسك على أعتاب التسليم
فإنك إن حاربت... فستحاربك الأيام...!!

غزل ۲۱۰

- عندما تطل شمس الخمر من مشرق الكأس
تطل علينا زهرات اللعل من روضة وجه الساقى...!!
- ويشق النسيم غلالة السنابل التى تتوج رؤوس الورود
عندما يفوح أريجها وينتشر فى وسط هذه الخمائل...!!
- وحكاية ليلة الهجران، ليست بالقصة
التى يمكن إيضاح ناحية منها فى مئات من الرسائل[١]...!!
- ولن تستطيع أن تطمع فى هذا الفلك المقلوب وفى مائدته الدائرة
لأنك لن تظفر بلقمة واحدة منها، دون أن تتجشم أنواع الغصص
والمحن..!!
- ولن تستطيع بسعيك أن تأخذ جوهر المقصود
ومن محض الخيال، أن يتم لك هذا الأمر بغير حوالة القضاء...!!
- فإذا تيسر لك الصبر على بلايا الطوفان كما تيسر لنوح
فإن البلاء يتحول عنك، وتتحقق لك رغبات السنين الطويلة...!!
- وإذا مرّ نسيم لطفك على تربة «حافظ» بعد موته
فمئات الآلاف من زهرات اللعل ستنبت من ترابه ولحده...!!

١ ـ أى أن حكاية ليلة الهجر طويلة لا يمكن لمئات من الرسائل أن تستوعب قدرا صغيرا من شرحها وبيانها.

غزل ٢١١

- لقد خرجت أنفاسى، ولكن أمرى معك لا يتأتى ولا يتحقق
فوا أسفا لحظى النائم... فهو لا يفيق من سباته ولا يترفق...!!
- ولقد ذرّت نسائمُ الصبا ترابَ طريقه فى عينىّ
وغاض ماء الحياة فلم يعد ينبع فى ناظرىّ...!!
- وإذا لم أستطع أن أحتضن قامتك الطويلة إلى صدرى
فإن شجرة رغبتى لا تثمر ولا تنتج...!!
- ولربما تحقق مرادى برؤية وجه الحبيب الجميل
فإذا لم أسعد به فسوف لا يتحقق على وجه آخر...!!
- وأقام قلبى فى طيات ذؤابته، لأنه وجد بها الظلمة السائغة
ولم تعد أخباره تأتينى، وهو فى غربته يتحمل أنواع البلايا والمحن...!!
- وفتحت كفى مبتهلا فى صدق، ثم طوحت بآلاف من أسهم الدعاء
ولكن ما الفائدة... ولم يستطع واحد منها أن ينتج أثره...!!
- وكثيرا ما قصصت حكاية قلبى لنسيم السحر
ولكنه، لسوء حظى لا يهب هذه الليلة فى وقت السحر...!!
- ولقد انتهى عمرى وأنا غارق فى خيالى
ولكن البلاء الذى تحدثه ذؤابته السوداء، لا يمكن أن ينتهى...!!
- ولشدّ ما أصبح قلب «حافظ» يحس بالوجل والخوف من جميع الناس
بحيث لا يجرؤ الآن على أن يخرج من حلقات ذؤابتك...!!

غزل ٢١٢

- لو جرّنى قلبى إلى الخمر المعطرة بالمسك، لجاز له ذلك
فإن رائحة الخير لا تتأتى من الزهد والرياء...!!
- ولو أراد جميع الناس منعي عن العشق
لما فعلت إلا ما يأمر به مولاى...!!
- فلا تقطع أملى فى فيض كرمك، فإن صاحب الطبع الكريم
يعفو عن الذنوب، ويغفر للعاشقين...!!
- وهذا قلبى مقيم فى حلقات الذكر، على أمل واحد:
هو أن يستطيع أن يحل حلقة واحدة من ذؤابة الحبيب...!!
- فيا من وُهبت الحسن الإلهى وعروس الحظ
أى حاجة لك فى أن تزينك الماشطة...؟!
- والخميلة جميلة، والهواء عليل بليل، والشراب صاف رقراق
وليس ينقصك إلا القلب الفرح الجذلان...!!
- وعروس العالم جميلة حقا، ولكن تنبه واحترس منها
فهى فتاة مخدرة مدللة لا تدخل فى عقد أحد من الناس...!!
- ولطالما قلت لها فى ضراعة وتذلل: يا صاحبتى الجميلة...! ماذا يحدث
لو استراح قلبى العليل بقطعة من سكرك...!!
- فأجابت ضاحكة ساخرة: حاشا لله يا «حافظ»
أن تلطخ قبلتُك وجنة القمر الوضيئة...!!

غزل ٢١٣

- ليس كل من أشعل بالضياء وجنته، ليعرف طرائق سلب القلوب
ولا كل من يصنع المرايا، ليعرف فنّ الإسكندر[١]...!!
- ولا كل من مالت قلنسوته على رأسه، وجلس فى مهابة
ليعرف أمور الملك، ورسوم الرئاسة...!!
- فلا تقم على خدمته مشترطا الأجر والمثوبة، كما هو حال السائلين
فإن الحبيب نفسه يعرف كيف يرعى حقوق خدامه...!!
- وأنا خادم لهمّة ذلك العربيد الذى يؤثر العافية
ويعرف فى استجدائه كيف يحيل صناعته إلى كيمياء...!!
- ولو تعلمتَ كيف تعطى العهد وتفى به لكان ذلك خيرا كبيرا...!!
فمَنْ عداك ممن تراه لا يعرف إلا العسف والجبروت...!!
- ولقد قامرتُ معه بقلبى الولهان، ولم أكن أدرى
أن آدميا مثله يعرف أساليب الملائكة الأبرار...!
- وما أكثر النكات الدقيقة التي تكاد تفوق فى دقتها هذه الشعرات النحيلة
وليس كل من يحلق رأسه ليعلم سر الدروشة والقلندرة[٢]...!!
- ومركز ناظرى مثبت على الخال الذى يتوسط صفحة خدك
لأن الجواهرى وحده هو الذى يعرف قدر الجوهر الفرد...!!
- وهذا الشخص الذى أضحى ملكا للحسان بقده وطلعته
يستطيع أن يستولى على العالم بأجمعه لو علم كيف يوزع عدله...!!

١ - يقال إن الاسكندر كانت له مرآة يرى فيها أحوال العالم فيقدم على فتوحاته مزودا بالمعلومات التى يراها بواسطة هذه المرآة (انظر أيضا غزل رقم ١٨٠)

٢ - الـ «قلندرية» جماعة من الدراويش يحلقون ذقونهم ورؤوسهم ويمتنعون عن الزواج ويطوفون فى الآفاق.

- وليس يعرف شعر «حافظ» ومقدار أسرة للقلوب
إلا من يمتاز بلطف الطبع ويعرف البلاغة الدَرية...!![1]

غزل ٢١٤

- ليس لى فى هذه البلدة معشوق يستطيع أن يأخذ قلبى الولهان
فيا ليت حظى يعيننى، فيحمل متاعى عن هذا المكان...!!
- وأين أستطيع أن أجد الرفيق الذى لعبت الخمر برأسه وهواه
فاستطاع العاشقُ المحترق القلب، أن يذكر أمام كرمه ما يتمناه...!!
- وأنت أيها البستانى..! إنى أراك لا تأبه لرياح الخريف
فواها لك من يوم عصيب تعصف فيه الريح بوردك اللطيف...!!
- و«قاطع الطريق»[2] فى هذا الدهر لا ينام، فحذار أن تأمن له
فإنه إن لم يأخذك اليوم، فسيأخذك فى الغداة...!!
- وها أنذا ألعب ما أستطيع من الألعاب، وبودى
لو عطف علىّ واحد من «أصحاب النظر» فتطلع إلىّ ورمقنى بنظرته...!!
- وهذا العلم والفضل اللذان جمعهما قلبى فى أربعين عاما
لشد ما أخشى أن تغير عليهما، هذه النرجسة المخمورة[3]...!!
- فلا تعجب بصوت العجل مهما ردّد من أصداء
ومَن يكون «السامرى» الذى يستطيع أن يتفوق على صاحب اليد

١ - «درى» إحدى اللهجات الفارسية. أنظر كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس» حيث يقول: «وكان بهرام منقطع النظير فى الملوك جامعا للآداب فصيحا باللغات، فكان يتكلم فى يوم الحفل والاحتشاد بالعربية، وفى يوم العرض والإعطاء بالفارسية، وفى مجلس العامة بالدرية، وعند الضرب بالصوالجة بالفهلوية، وفى الحرب بالتركية، وفى الصيد بالزابلية، وفى الفقه بالعبرية، وفى الطب بالهندية، وفى النجوم بالرومية، وفى السفينة بالنبطية، ومع النساء بالهروية».
٢ - أى الأجل.
٣ - أى عين الحبيب.

البيضاء[1]..!!!

- وكأس الخمر اللاجوردية، هى السدُّ الذى يحجز ضيق القلب
فلا تضعها عن كفك وإلا اكتسحك سيلُ الأسى والكرب...!!

- وطريق العشق مكمن يكمن به الرماة الفاتكون
ولكن البصير بدرويه يستطيع أن يفوز بأخذ الأسلاب من أعدائه...!!

- فيا «حافظ» إذا كانت غمزات الحبيب بعينه المخمورة تجدُّ فى الظفر بروحك
فما عليك، لو أخليت الدار ممن عداك وتركتها تفوز بروحك...!!

غزل ٢١٥

- إذا لم تستطع الخمر أن تزيح الكروب عن أفئدتنا
فإن الخوف من حادثات الدهر سيقتلعنا من أساسنا...!!

- وإذا لم يستطع العقل أن يلقى بمراسيه فى بحر الخمر والشراب
فكيف يستطيع أن يخرج بسفينته من ورطة البلاء والصعاب...!!

- ويا أسفا إن الفلك لعب لعبته فى غيبتنا جميعا
فلم يعد هناك من يستطيع أن يتغلب على خيانته وخدعته...!!

- وطريق الحياة يمرّ بالظلمات، فأين «خضر الطريق»...؟!
ويا ربى! لا تجعل نار الحرمان تقضى على آمالنا...!!

- وهذا قلبى العليل يتجه إلى هذه الخميلة الجميلة
فربما استطاعت رقة ريح الصبا أن تبعد الموت عن روحى...!!

- وأنا طبيب العشق، فناولنى الخمر، فإن هذا المزيج العجيب

١ - «سامرى»: هو رئيس السحرة الذى كان يتحدى موسى ويقال إنه صنع عجلا يتكلم. وصاحب اليد البيضاء هو موسى

يجلب لى فـراغ البـال، ويطرد عنى ثقل التـفكيـر فى الأخطاء والذنوب...!!

ـ وهذا «حافظ» قد احترق فى عشقه، ولكن أحدا لم يحك قصته للحبيب غير نسيم الصبا الذى ربما يحمل إليه رسالته... من أجل الله... وحبا فيه!!

غزل ٢١٦

ـ كلّ مَن كان منذ الأزل جديرا بفيض الدولة ويمن الطالع
يكون كأس مراده إلى الأبد قرينا لروحه وحياته...!!

ـ فإنى عندما فكرت وأردت التوبة عن الخمر
قلت لنفسى: إذا أثمر هذا الغصن فسيكون ثماره الندم...!!

ـ ولقد أخذتُ نفسى على أن ألقى السجادة الملونة فوق كتفى
وأن ألوِّن خرقتى بالخمر الوردية... ولكن هل يكون ذلك إسلاما...؟!

ـ وأنا لا أستطيع أن أقعد فى الخلوة بغير سراج الكأس
لأن زاوية أهل القلوب يجب أن تكون وضيئة منيرة...!!

ـ فاطلب الهمة العالية، وقل للكأس المرصع: لا كان ترصيعك
فإن «ماء العنب» لدى العربيد هو وحده الياقوت الرمانى...!!

ـ وإذا بدت لك أمورنا غير متناسقة أو مرتبة، فلا تعتبرها سهلة هينة
فـإن الاسـتـجـداء فى هذا الإقليم، مـجلبـة لحـسـد أهل الجـبـروت والسلطان...!!

ـ وإذا أردتَ حسن السيرة يا قلبى...!! فلا تصحب الأشرار الأشقياء
ودع عنك الإعـجـاب بالنفس، يـا روحى...!! فـهـو برهـان الجـهل ودليل الغباء...!!

ـ وإذا انعقد مجلس الأنس، وملأ الربيع الهواء، وترددت نغمات الشعر والقصيد

ثم رفضت كأس الشراب من يد المعشوق، لكفى هذا دليلا على طبعك البليد...!!

ـ وأمس، قال واحد من رفاقى الأعزاء: إن «حافظا» يشرب الخمر فى خفاء...!!

فيا عزيزى...!! أليس من الخير أن تظل العيوب محجوبة فى ستار الخفاء...؟!

غزل ٢١٧

ـ لشد ما أخشى أن تمزق الدموع فى لوعتى هذه الحجبَ والستر

وأن يصبح هذا السر المختوم موضوعا للحديث والسمر...!!

ـ ويقولون: بالصبر يصبح الحجر الصلد ياقوتة حمراء

وحقا إنه ليصير كذلك، ولكن بعد ما يغرق الكبدُ فى الدماء[1]...!!

ـ ولسوف أذهب إلى الحانة باكيا طالبا للإنصاف

فربما يكون خلاصى من قبضة الأسى... فى هذه الأرجاء...!!

ـ ولقد أنفذت فى كل ناحية أسهم الدعاء

لربما يفلح واحد منها فى تحقيق الرجاء...!!

ـ فيا روحى...!! أعيدى على سمع الحبيب حديثنا مرة ثانية

ولكن حذار أن تحدثيه بحيث تستمع الصبا للأخبار والأنباء...!!

ـ وهذا وجهى، قد استحال إلى ذهب بكيمياء حبك

لأن التراب يصبح ذهبا بيمن لطفك...!!

١ ـ أى بعد كثير من الجهد والعناء.

ـ وإنى لفى أشد الحيرة، لما بدا على الرقيب من نخوة وعظمة
فيا رب...! لا تقدّر للسائل أن يصبح ذا نفوذ وسلطة...!!
ـ وبالإضافة إلى الحسن، تلزم الشخصَ كثير من الأمور الدقيقة
لكى يصبح مقبول الطبع لدى «أصحاب النظر»...!!
ـ وهذا التكبر الذى يبدو فى أطراف قامتك العالية الرفيعة
ليجعل الرؤوس تخضع على أعتابه في ذلة وخشوع...!!
ـ فيا «حافظ»! متى وقعت فى قبضة يدك نافجة المسك التى تحتويها ذؤابته
فتمتع بها وشمها جيدا، وإلا فإن نسيم الصبا سيعلم بحالها...!!

غزل ٢١٨

ـ ماذا يصير لو أننى اقتطفت ثمرة واحدة من بستانك...؟!
وماذا يصير لو أننى رأيت مواقع أقدامى على نور سراجك...؟!
ـ وماذا يصير؟ يا ربى...! لو أننى استطعت فى حرقتى أن أجلس فترة يسيرة
فى أحضان هذه السروة العالية وظلالها الوريفة الرطيبة...!!
ـ وماذا يصير...؟ يا «خاتم جمشيد» السعيد الأثر
لو وقعت صورتك على صورة ياقوتتى الحمراء[1]...!!
ـ وماذا يحدث..؟ إذا كان واعظ البلدة قد اختار حب الملك والحاكم...!!
واخترت أنا حب الحسناء الكاعب...!!
ـ وهذا عقلى قد غادر منزله، فإذا كانت هذه هى الخمر وأفعالها

١ ـ يشير إلى وقوع الكأس أو فم الحبيب على ثغره الأحمر

فإننى أدركت مقدما ماذا يحدث فى منزل دينى...؟!

- ولقد صرفت العمر الثمين فى «المعشوقة» والشراب

فدعنى أرى ماذا ينتج لى من تلك المعشوقة، وماذا يصير لى من ذا الشراب...؟!

- وقد علم مولاى أننى عاشق، ولم يقل شيئا فى ذلك

فماذا يحصل لو علم «حافظ» أيضا أننى كذلك...!!

غزل ٢١٩

- أى طلب يكون للمدنفين... ولا قوة لهم ولا قدرة...!!

فإذا تعسفت معهم فلن يكون ذلك من شروط المروءة والنخوة...!!

- ولم نعهد فيك الغلظة والجفاء... وأنت نفسك لا يروقك

ما ليس فى مذهب أرباب الطريقة...!!

- ومظلمة حقا... تلك العين التى لا تذهب دموع العشق بضيائها

ومظلم حقا... ذلك القلب الذى لا تتقد فيه شموع المحبة...!!

- فاطلب الحظ السعيد فى ظلال هذا الطائر الميمون[1]

فإن جناح السعادة لايكون للغراب الأسود...!!

- وإذا طلبت المدد من «شيخ المجوس»، فلا تعبنى

فقد أخبرنى شيخى: بأنه لا همة لأهل الصومعة...!!

- وإذا انعدمت طهارة القلوب، فسواء الكعبة ومعبد الأصنام

فلا خير فى منزل لا تكون فيه العصمة والعفاف...!!

- فاجتهد يا «حافظ» فى تتبع العلم والأدب فى مجلس المليك

فكل من لا أدب له، لا يليق بصحبته ومجالسته...!!

١ - «طيرالهما» طائر سعيد الطالع يقال إن ظله إذا وقع على أحد أصبح ملكا.

غزل ٢٢٠

- إن حب «سوداوات العيون» لن يخرج عن رأسى وتفكيرى
وهذا هو قضاء السماء، ولن يكون غيره مصيرى...!!
- ولقد مضى «الرقيب» فى شرّه ولم يترك مكانا للسلام والوئام
وتخيل أن تأوهات «القائمين بالأسحار» لا تصل إلى السماء والأفلاك...!!
- ومنذ الأزل لم يُقدّروا علىّ أمرا غير العربدة والخلاعة
وهذه هى «قسمتى» التى قدّرت لى، ولن تزيد على ذلك...!!
- فمن أجل الله... أيها «المحتسب» اعف عنا إذا استمعنا لأنين الدف والناى
فإن لوازم الشرع لا تكمل بهذه القصة الخالية من القانون[١]...!!
- وما لى من قدرة إلا أن أستمر على عشقه فى خفاء واستتار
فكيف أتحدث عن ضمه وتقبيله ومعانقته مادامت هذه الأمور لا تحدث...!!
- والشراب ياقوتى، والمكان آمن، والساقى هو الحبيب الرفيق
فيا قلبى...! إذا لم يسعد حالك الآن فمتى يسعده التوفيق...!!
- ويا عينى...!! لا تغسلى بدموعك ألواح صدر «حافظ» من نقوش الأسى والبلاء
فهى جروح أحدثها الحبيب بسيفه، ولن يذهب لون ما نزفته من دماء[٢]...!!

١ ـ كلمة «قانون» هنا يمكن أن يقصد بها معنى الشريعة أو معنى الآلة الموسيقية المسماة بهذا الاسم.
٢ ـ أى أن دموع العين لن تفلح فى غسل صورة الأسى التى جثمت على صدر حافظ لأنها ليست صورة بل هى جرح حقيقى سببه سيف الحبيب. وهذه الدماء الصادرة عنه سوف تستمر فى تدفقها ولن تزيلها دموع العين.

غزل ٢٢١

- لقد ذابت الروح، لكى تتم أمنية القلب، ولكنها ... لم تتحقق
فاحترقنا ونحن فى هذه الرغبة الساذجة، ولكنها ... لم تتحقق
- وفى إحدى الليالى قال لى مداعبا: سأصير «أمير مجلسك»
فأصبحت بمحض رغبتى أقل خدامه، ولكن رغبتى... لم تتحقق
- وبعث برسالة قائلا: إننى سأجلس مع السكارى والمعربدين
فاشتهرنا بالعربدة واحتساء الثمالة، ولكن رسالته... لم تتحقق
- فجدير بحمامة قلبى أن تضطرب فى صدرى وترتجف
لأنها رأت ثنايا الشباك والفخاخ فى طريقها، ولكنها ... لم تتحقق
- ولشدة رغبتى، فى تقبيل شفته الحمراء وأنا ثمل سكران
فاضت الدماء فى قلبى المفعم كالكأس، ولكن رغبتى.. لم تتحقق
- فلا تضع قدمك فى جادة العشق بغير دليل للطريق
فلقد أبديت كثيرا من الجهد والاهتمام، ولكن رغبتى... لم تتحقق
- ويا أسفا..، إننى فى طلبى لكتاب الكنز المقصود[1]
تحطمت فى هذا العالم بأجمعى بسبب الأسى، والمقصود... لم يتحقق
- ويا حسرتاه ويا لوعتاه! أننى فى طلبى لكنز الحضور[2]
كثيرا ما مررت على الكرام سائلا مستجديا، ولكن طلبى... لم يتحقق
- ولطالما أثار «حافظ» آلافا من الحيل فى دماغه وتفكيره
على أمل أن تميل له هذه الدمية الجميلة، ولكن أمله... لم يتحقق

١ - أى الكتاب الذى يدلك على مكان الكنز وكيفية الوصول إليه.
٢ - أى حضور الحبيب

غزل ٢٢٢

- لقد انقضت ليلة الفراق وانتهى يوم البعاد والهجر
وبهذا ضربت الفأل، فمرّ كوكب السعد وتم الأمر...!!
- أما هذا الدلال الذى أبدته أيام الخريف
فقد انتهى وذهب إلى حاله بمقدم نسيم الربيع...!!
- فالشكر لله...! فإنه عندما ازدهت تيجان الورود
نتهت قوة ريح الشتاء وانكسرت حدة الأشواك...!!
- فقل لصبح الأمل الذى أضحى محجوبا فى أستار الغيب:
اطلع علينا، فقد انتهى أمر هذا الليل البهيم...!!
- وانتهت حيرة الليالى الطويلة، وغموم القلوب الكسيرة
عندما ظللتنا ذؤابات الحبيب...!!
- ولم أكن أثق حتى الآن فى الأيام وعهدها
ولكن قصة الألم قد انتهت إلى وصل الحبيب...!!
- ولقد تلطفت معى أيها الساقى...! فليكن قدحك مليئا بالخمر
فبتدبيرك قد انتهى ما بى من أثر للصداع والخمار...!!
- ولم يستطع أحد غيرك أن يأخذ «حافظا» فى حسابه وتقديره
فالشكر لله... إذ انتهت هذه المحن التى لا حد لها ولا حصر...!!

غزل ٢٢٣

- ستنثر أنفاس الصبا عبيرَ المسك والطيب
فيصبح العالم العجوز، غض الإهاب نضير الشباب...!!
- وستهدى زهراتُ الأرغوان أكؤسَ العقيق إلى الزنابق البيضاء
وستتطلع أعين النرجس، إلى خدود الشقائق الحمراء...!!
- وسيمضى البلبل فى ألمه الذى احتمله بسبب البعد والهجران
فتتجاوب أصداؤه فى مخيم الورد والريحان...!!
- فلا تحقر أمرى إذا مضيت من المسجد إلى بيت الحان
فمجلس الوعظ طويل، وسيمضى بنا الزمان...!!
- ويا قلبى...!! إذا أجلّت لهو اليوم إلى غد
فمن الذى يضمن لك البقاء إلى الغداة...؟!
- فلا تضع عن كفك كأس الخمر فى شهر شعبان
وكفاك أن شمسها ستغيب عن نظرك إلى ليلة عيد رمضان...!!
- والوردة عزيزة نادرة، فاعتبر صحبتها غنيمة دانية
فقد أقبلت إلى البستان من هذا الطريق، وستسرع بالذهاب من ذاك...!!
- ويا أيها المطرب...! هاك مجلس الأنس قد تهيأت أسبابه، فغَنِّ وترنم،
ولكن إلى متى تقول: «لقد ذهب هذا، وسيذهب ذاك»...!!
- وقد أقبل «حافظ» إلى إقليم الوجود من أجلك
فتقدم خطوة واحدة إلى وداعه، فإنه راحل ذاهب...!!

غزل ٢٢٤

- تلألأ النجم... فأصبح القمر ينير لنا هذا المجلس
وصار الأنيس لقلوبنا الخائفة والجليس المؤنس...!!
- وهاك حبيبى الذى لم يذهب إلى «مكتب» ولم يكتب فى حياته...
قد أضحى، بغمزة واحدة من عينه، مدرسا لمئات من المدرسين...!!
- وفى أمل وصاله أضحت قلوب العاشقين العليلة ترق كنسيم الصبا
فداء لوجنته «البيضاء» وعينه الكحيلة...!!
- وقد أجلسنى حبيبى الآن، فى صدر هذا المجلس
فانظر إلى «سائل البلدة» كيف أضحى أميرا لهذا المجلس...!!
- وعقد الخيال صورة لماء «الخضر» وكأس «الإسكندر»
فذهبت هذه الصورة بجرعة واحدة سائغة من كأس «السلطان أبى الفوارس»[1]
- وستعمر الآن «سراى» الطرب والمحبة فى قلبى
لأن عين حبيبىٍ قد أصبحت «المهندس» الذى يرعاها..!!
- فبربك...! طهِّر شفتك بقطرات الخمر
فقد أصابت الوسوسة خاطرى بما عدا ذلك من الآثام الكثيرة...!!
- وكالت نظراتك الشراب للعاشقين
فارتدَّ علمهم إلى جهالة وأصبحت عقولهم لا تعى ولا تحسّ...!!
- وشِعرى عزيز الوجود كالذهب الإبريز
ولكن قبول السعداء له هو الكيمياء التى أحالت قصديره ذهبا...!!
- وها هم الرفاق..! يثنون أعنتهم عن طريق الحان
لأن «حافظاً» قد سبقهم إليها فأضحى معدما مفلسا...!!

١ - يشير إلى «الشاه شجاع المظفرى» حاكم شيراز من ٧٥٩ هـ إلى ٧٨٦هـ.

غزل ٢٢٥

- ليلة الأمس... مضى الزاهد من خلوته إلى حانة الشراب
فنقض أطراف العهد، وأمسك برؤوس الأقداح والأكواب...!!
- وهذا صوفى المجلس... قد كسر بالأمس جام شرابه
ولكنه ارتد بجرعة واحدة إلى عقله وصوابه..!!
- وأقبلت عليه فى أحلامه، محبوبة عهد الشباب والحب
فارتد، رغم مشيبه، عاشقا شارد العقل واللب...!!
- ومضى «طفل المجوس» فجدَّ فى طلبه قاطع طريق الدين والقلب
حتى أضحى غريبا مشردا عمن عداه...!!
- وأحرقتْ خدودُ الورد المتقدة بيادرَ البلابل
وأضحى وجه «الشمعة» الضاحكة، حتفا للفراشة...!!
- فالشكر لله...! لم يذهب بكائى أثناء الليل والسَحَر بغير طائل
فقد استحالت قطرة من دمعى الهتون، فأصبحت الجوهر الفرد...!!
ورتلتْ نرجسة الساقى آيةً من آيات السحر
فانقلبت «حلقة» أورادنا إلى مجلس من مجالس السحر...!!
- وأضحى قصر المليك منزلا لـ «حافظ»
لأن قلبه قد ذهب إلى حبيبه، ولأن روحه قد ارتدت إلى معشوقه...!!

غزل ٢٢٦

ـ لم نعد نرى المحبة، فى أحدٍ، فماذا أصاب الأحبة الأعزاء...؟!
وهل انعدمت الصداقة...؟ وماذا أصاب الرفاق والأصدقاء...؟!
ـ ولقد تكدر «ماء الحياة»... فأين «الخضر» السعيد الأثر...؟!
وفاضت دماء الورد... فماذا أصاب نسمات الربيع المنتظر...!!
ـ ولم يعد أحد يعرف بين الخلان من رعى حق الصداقة والصديق
فأى حال نزلت «بالمعترفين بالحقوق» وماذا دهى الحبيب الرفيق...؟!
ـ ومنذ سنين طويلة لم تخرج ياقوتة من منجم الكرم
فماذا أصاب شعاع الشمس وهل انمحى الوابل وانعدم[1]...؟!
ـ وكانت هذه الديار ديارا للأحبة والأصحاب
فلماذا انتهى الحب لم أدر ماذا أصاب منازل الأحباب...؟!
ـ وقد طرحوا، فى وسط الحلبة، كرة الكرامة والإحسان
ولكن أحدا لا يقتحم الحلبة... فماذا أصاب الخيالة والفرسان...؟!
ولقد أينعت الورود، ولكن الطير صامت عنها... غافل
فماذا أصاب الطير، وماذا أسكت العنادل والبلابل...؟!
ـ وأحرقتْ «الزُّهرة» قيثارتها، فلم تعد تتغنى بلحن الحب والحنين
ولم يعد أحد من الناس يشرب على لحنها، فماذا أصاب الحرّيفة الشاربين...!!
ـ فيا «حافظ»...! صمتا...! فلم يعد أحد يعرف أسرار الإمكان
ولم تعد لك فائدة من أن تسأل أحدا عما أصاب الزمان...!!

١ ـ يقولون إن الشمس والريح والمطر تؤثر فى تكوين الياقوت.

غزل ٢٢٧

ـ لن يكون هذا الكلام سهلا يسيرا على «واعظ البلدة»
فإنه ما دام يصطنع الرياء والنفاق فلن يكون مسلما...!!
ـ فتعلم العربدة واصطنع الكرم... فليس من الخير
أن يمتنع الحيوان عن شرب الخمر فلا يصبح إنسانا[1] مطلقا...!!
ـ ومن الواجب أن يكون الجوهر الطاهر قابلا للفيض
لأن قطعات الحجر أو الطين لا تصبح كلها لؤلؤا أو مرجانا...!!
ـ وهذا هو «الاسم الأعظم» ينتج أثره، فاهدأ يا قلبى...!
فلن ينقلب الشيطان المريد إلى نبى بما يفعل من مكر وحيلة...!!
ـ وها أنذا أغرس شجرة العشق، وبودى ألا يصبح هذا الفن الشريف
موجبا لحرماني كبقية الفضائل...!!
ـ وليلة أمس قال لى: «سأجود عليك غدا برغبة قلبك...!!»
فيا ربى...! هيئ سببا... حتى لا يصبح نادما على وعده...!!
ـ وإنى لأدعو الله أن يجود عليك بحسن الخلق
حتى لا تصبح قلوبنا مرة أخرى موزعة من أجلك...!!
ـ ويا «حافظ»...! لو لم تكن للذرّة الصغيرة، مثل هذا القدر من الهمّة السامية
لما طلبت الوصول إلى عين الشمس المشرقة العالية...!!

١ ـ أى ليس فضلا كبيرا أن يمتنع الحيوان عن الشراب فيبقى على حاله حيوانا لأنه لو شرب الخمر لانقلب إنسانا.

غـزل ٢٢٨

- كل مَن تكون له رغبة فى شعرات أصداغك الندية
لن يخرج عن هذه الدائرة ما دام حيا...!!
- وعندما أقوم من تراب لحدى كزهرة اللعل الحمراء
فإن ميسم حبك سيعلن عن السر الذى طوته دخيلتى...!!
- وأين أنت... أيها الجوهر الفرد...؟!
فـإن أعين الناس تصـبح بحـارا من أجل الحـزن عليك والرغـبـة فيك...!!
- وهذه هى الدموع تجرى من جذور أهدابى...، فاقبل إلىّ
إذا رغبت فى التفرج والتنزه على حافات الأنهار والبحار...!!
- واخرج عن حجابك لحظة واحدة كالورد والخمر، ثم ادخل إلىّ
فلن يكون اللقاء معك مرة أخرى ظاهرا معلنا...!!
- وليكن مرخيا على رأسى هذا الظل الممدود من طيات ذؤابتك
فإن راحة قلبى الموله كائنة فى هذه الظلال الوارفة...!!
- وهذه عينك تتدلل على «حافظ» فلا تميل إليه
وهذا شأنها... لأن الرفعة من صفات النرجسة الجميلة الغضّة...!!

غزل ٢٢٩

- ليس نقد الصوفى جميعه صافيا نقيا
وما أكثر «الخرق» التى تستحق أن تأكلها النيران...!!
- وصوفينا قد ضاع صوابه وهو يتلو أوراد السحر
فانظر إليه فى وقت المساء فستجده أيضا ثملا طروب الرأس...!!
- فيا ليتنا نستطيع أن نعثر على «مِحَك التجربة»
متى يسودّ وجه الكاذب المنافق...!!
- وإذا استطاعت أصداغ الساقى أن ترسم مثل هذه النقوش على صفحات الماء
فما أكثر الوجنات التى تصبح منقوشة بدموع من الدماء...!!
- وربيب الدلال والنعيم لا يتجشم مشقة الذهاب إلى الحبيبَ
لأن العشق هو طريق المعربدين الذين يحتملون البلايا والمحن...!!
- فإلى متى تحتسى غموم هذه الدنيا الدنيئة ! فاتركها جانبا واشرب الخمر
فمن الحيف والظلم أن يظل قلب «العارف» مشوشا مضطربا...!!
- وأما دلق «حافظ» وسجادته.. فسيأخذهما الخمار
إذا استطاع أن يتناول شرابه من كف ساقيه الذى يشبه الأقمار...!

غزل ٢٣٠

- ما أجمل الخلوة إذا كان الحبيب قرينى وزميلى...!!
فلا احترق بينما يصير هو الشمع فى هذا الجمع...!!
- ولست أقبل أن آخذ خاتم «سليمان» بشئ
لأن يد «أهْرِمَنْ» تكون عليه الفينة بعد الفينة[1]...!!
- فيا رب..! لا تجز فى حريم الوصال
أن يصبح الرقيب معززا لدى الحبيب، وأن يصبح الحرمان من نصيبى...!!
- وقل لطير الهما[2]: «لا تلق بظلالك الشريفة
على الديار التى تقلُّ فيها الببغاء عن الغراب الأسحم»...!!
- وأى حاجة تدعو إلى بيان أشواقى، بينما يمكنك أن تحسَّ
باشتعال قلبى من هذه الحرقة التى فى حديثى...!!
- وهواى لمحلتك لا يبتعد أبدا عن رأسى
لأن قلبى الغريب الحائر يحن دائما إلى وطنه...!!
- ولو أصبح «حافظ» كزهرة السوسن لها عشرة ألسن
لظلَّ أمامك كالبرعمة المقفلة قد ختموا على فمها...!!

١ - «اهرمن» فى ديانة زرادشت هو إله الشر، ويقابله «أهورامزدا» وهو إله الخير.
٢ - طير الهما، طير خرافى سعيد الطالع إذا وقع ظله على شخص أصبح ملكا.

غزل ٢٣١

- لقد أقبل الورد فى بهاء، وأجمل من ذلك لن يكون
ولم يعد يجوز لشئ غير كأس الشراب أن يستقر فى يدك وأن يكون...!!
- فأدركْ زمان الهناءة ولاحقه
فاللؤلؤة، لا تستمر دائما فى أصدافها...!!
- واغتنم الفرصة واشرب الخمر فى هذه الخميلة
فلن يبقى الورد ناضرا بعد هذا الأسبوع...!!
- ويا من ملأت كأسك الذهبية باليواقيت
هلا جدت بها على من لا ذهب لديه...!!
- وتعال أيها الشيخ ! واشرب فى حانتنا
شرابا لا وجود له فى كوثر الجنة...!!
- واغسل أوراقك إذا زاملتنا فى الدرس
فالعشق علم لا وجود له فى الصحائف والدفاتر...!!
- وأصغ إلى نصيحتى، فاعقد قلبك إلى حسناء
لايرتبط حسنها بالزينة والحلى...!!
- ويا ربى...! هبنى من لدنك شرابا لا أثر للخمار فيه
ولا يورثنى احتساؤه الصداع وآلام الرأس...!!
- وأنا، من قرارة روحى، عبد لسلطانك(١)
ولو أنه لا يكاد يذكر خادمه وعبده...!!
- وقسما بتاجه الذى هو زينة للعالم،
والشمس لا تستطيع أن تكون شبيهة لهذا التاج المرصع المحلى...!!

١ - فى رواية أخرى شطرة يمكن ترجمتها بما يلى «وإنى من قرارة نفسى عبد للسلطان أويس» ويقصد به طبعا السلطان أويس الجلايرى.

- إن الذى يخطئ فهم «حافظ» وأشعاره
لهو الشخص الذى لا لطف فى جوهره، ولا رقة فى طبعه...!!

غزل ٢٣٢

- هل تعرف كيف يثير الشعر الندىّ، خاطرك الحزين
لقد قلنا نكتة فى هذا المعنى وهى بنفسها ستكون...!![١]
- فلو أنى وجدت فى شفتك الحمراء خاتم «سليمان»
فالحذر الحذر... فمئات من ممالكه ستكون لى تحت ياقوتته[٢]...!!
- فيا قلبى...! حذار أن تغتم لطعنات الحاسدين
فإنك لو أنعمت النظر فيها، فربما وجدت فيها كثيرا من الخير لك...!!
- ويا رب..! اجعل من لا يفهم معانى هذا القلم الذى يثير المشاعر والخيال
اجعل وجوده حراما عليه، ولو كان هو نفسه مصور الصين[٣]...!!
- ولقد وهبوا كل شخص كأس الشراب مقرونة بدماء القلب (أى العناء)
وهكذا قُدّرت الأوضاع فى دائرة القسمة والنصيب...!!
- وجرى الحكم الأزلى فى «ماء الورد» و«الورد»
فأصبح أحدهما «عروس السوق»، وأصبح الآخر «أسيرا للحجاب»
- وليس من الجائز أن تبتعد العربدة عن خاطر «حافظ»
فهى سابقة من سوابق الأزل... وستظل على حالها إلى الأبد...!!

١ - أى لقد قررنا وحكينا مسألة طريفة دقيقة فى هذا المعنى، وستكون هذه المسألة كافية فى الدلالة.
٢ - أى أننى لو قبلت شفتك الحمراء لدانت لإمرتى كثير من الممالك.
٣ - «مصور الصين» يقصد به «مانى» الذى كان يمتاز بمهارته فى النقش والتصوير.

غزل ٢٣٣

- مازال جوهر الأسرار على حاله... كما كان

ومازال «صندوق الحب» مختوما بخاتمه... كما كان...!!

- والعشاق وحدهم، هم «أرباب الأمانة».

فلا جرم إذا ظلت أعينهم التى تمطر اللآلئ على حالها كما كانت...!!

- فاسأل نسيم الصبا... ليقول لك: إن عبير طرتك

ظلّ طوال الليل حتى تنفس الصبح، مؤنسا لروحى... كما كان...!!

- ولم يعد أحد يطلب اليواقيت واللآلى... وهذه الشمس المتوهجة

مازالت تعمل عملها فى المعدن والمنجم... كما كانت...!!

- فأدركْ بزيارتك قتيلَ غمزاتك

فما زال ذلك القلب المسكين يرتقب قدومك... كما كان...!!

- وهذا لون دم قلبى الذى تجتهد فى إخفائه

مازال مشاهدا فى شفتك الحمراء... كما كان...!!

- ولقد قلتُ: لذؤابتك السوداء أن تكفّ عن قطع طريقى

ولكنها لم تفعل ومرت السنون الطويلة وهى على سيرتها حالها... كما كانت...!!

- فيا «حافظ»! حدثنا ثانية بقصة هذه العين الغارقة فى الدماء

فمازالت، كما كانت، تفيض بالدماء كما يفيض النبع بالماء...!!

غزل ٢٣٤

- مضت سنون طويلة... منذ كان «دفترى» رهنا للصهباء
ومنذ أصاب الحانةِ، من درسى ودعائي، هذا الرونق والبهاء...!!
- فتأمل طيبة «شيخ المجوس» فكل ما فعلناه،
نحن السكارى الآثمين، كان جميلا رائقا فى عين كرمه ورضاه...!!
- واغسل بالخمر ما سجلناه فى كتب العلوم والمعارف
فقد خبرتُ الفلك فوجدته يقصد السوء بقلب العارف...!!
- ويا قلبى! إن كنت خبيرا بالحسن فاطلبه من الدمى الحسان
فقد قال لى هذا القول خبيرٌ بصير بـ «علم النظر»...!!
- ولطالما دار قلبى فى جميع الأنحاء كالفرجار
ولكنه كان دائما حائرا مقيد القدم فى هذه الدائرة...!!
- وكان المطرب يتغنى بآلام الحب
فأضحت أهداب الحكماء مصفاةً للدماء...!!
- وتفتحتُ فى الطرب كما تفتّحت الوردة على حافة الغدير
وكانت تظلّنى شجرة السرو الفرعاء...!!
- لم يسمح لى شيخى وقد احمرت وجناته، بأن أتحدث فى حق «من يرتدون الزُرقة»[1]
ولم يصرح لى بالتحدث عن خبثهم، وإلا لكانت لى فى ذلك الحكايات الطوال...!!
- ولم يستطع صدر «حافظ» أن ينفق جميع النقود الزائفة التى جمعها
لأن هذا الصيرف الخبير كان بصيرا بكل عيوبها الخافية...!!

١ - «أزرق پوشان» أى المتصوفة الذين يتشحون بالزرقة.

غزل ٢٣٥

ـ ليبقَ ذكر ذلك الوقت الذى خصصتنا فيه خفية برعايتك ونظرك
فبدا فيه على صفحات وجوهنا رقم حبك وآية عطفك...!!
ـ وليبق ذكر تلك اللحظة التي قتلتنى فيها عينك بالعتاب
ثم كانت معجزات «عيسى» فى شفتك الحلوة التى تمضغ السكر...!!
ـ وليبق ذكر تلك الساعة التى قرعنا فيها كؤوس الصبوح فى مجلس الأنس
ولم يكن هنالك سواى والحبيب، وكان الله معنا...!!
ـ وليبق ذكر تلك الليلة حينما أضاءت وجنتُك شموعَ الطرب
وكان قلبى المحترق هو الفراشة العابثة...!!
ـ وليبق ذكر تلك الآونة فى محفل الخلق والأدب
حينما كانت الصهباء تفترّ بضحكات السكارى...!!
ـ وليبق ذكر تلك البرهة حينما كانت تضحك يواقيت الأقداح
وكان بينى وبين يواقيت شفتك حكايات طوال...!!
ـ وليبق ذكر تلك الوهلة، حينما عقد معشوقى زناره
وكان فى ركابه الهلال الجديد الذى يذرع الأفلاك...!!
ـ وليبق ذكر ذلك الزمان الذى كنت فيه «قعيد الخرابات» ثملا لا أفيق
وكنت أجد هنالك ما ينقصنى اليوم بالمسجد...!!
ـ وليبق ذكر تلك الفترة حينما يسّر إصلاحك
نظمَ كل جوهرة غير مثقوبة، كانت لدى «حافظ»...!!

غزل ٤٣٦

- لم يكن قتل هذا العليل بسيفك قدرا مقدورا
فإن قلبك القاسى لم يقصرٌ (فى الفتك به)
- وحينما حللتُ أنا المولّه المجنون سلاسل طرّتك
لم أجد ما يليق بى إلا هذه الحلقات من السلاسل...!!
- ويا ربى...! من أى جوهر رُكِّبتْ مرآةُ الحسن هذه
فإن تأوهاتى لم تستطع أن تؤثر فيها...!!
- ولقد رجعت برأسى إلى باب الحانة فى حزن وحسرة
عندما لم أجد فى الصومعة «شيخا» واحدا يعرفك...؟!
- وأرقّ وأدق من قدّك، لم ينبت شئ فى «خميلة الدلال»
وأبدع وأبهى من صورتك لم يخلق شئ فى عالم التصوير والخيال...!!
- فيا ليتنى أصل ثانية إلى محلّتكِ كنسيم الصبا
فلم يكن ما حصل لى، ليلة الأمس، غير نواح الساهر المُتعب...!!
- ولقد تحملتك، يا نار الهجران... فكنتُ كالشمع
لا تدبير لى إلا فنائى على يدك...!!
- وكانت لوعة «حافظ» حينما افتقدك آيةً من آيات العذاب
ولم تكن به حاجة إلى تفسيرها لأحد من الناس والصحاب...!!

غزل ٢٣٧

ـ يارب...! أى صخب هذا الذى كان فى جادة الحانة وقت السحر وأية «مشغلة»
حينما كانت تدوّى جلبة المعشوق والساقى والشمع والمشعلة...!!
ـ وحديث العشق، وهو فى غنىً عن الحروف والأصوات
كان يرتفع على أنين الدف والناى، فى صياح وولولة...!،
ـ وهذه المباحث التى أخذت تمضى فى مجلس الوله والجنون
قد جاوزت نطاق المدرسة وأنواع القيل والقال وحد المجادلة...!!
ـ وكان قلبى يشكر غمزات الساقى ونظراته
ولكن الحظ لم يسعفه فأخذ يشكو قليلا من حظه العاثر...!!
ـ ولقد شاهدت عينه الساحرة المخمورة
فقدرت أن آلافا من السحرة المهرة كانوا فى أسى وحيرة مخجلة من أفعالها!!
ـ ولقد قلت: اجعل قبلة واحدة «حوالة» لشفتى
فأجاب ضاحكا: «متى كانت لك معى مثل هذه المعاملة...؟!»
ـ ومن يمن فألى، أن وقع نظر السعد فى طريقى
فوقعت ليلة الأمس المقابلة بين القمر وطلعة حبيبى[١]...!!
ـ واحتوى ثغر الحبيب على علاج «حافظ» وآلامه
ولكن... يا أسفا...! ما أضيق حوصلته فى وقت المروءة والكرم...!!

١ ـ أى وقع ما يعبرون عنه باقتران السعدين.

غزل ٢٣٨

- أمس، فى وقت السحر... واتتنى الفرصة فشربت كأسا أو كأسين...!!

وكان شرابى من شفة الساقى حلوا سائغ المذاق...!!

- وأردت الرجوع، وأنا مثقل الرأس بالشراب، إلى معشوق عهد الشباب

فطلبتُ «الرجعة» إليه.. ولكن، من أسفٍ، كان «الطلاق» قد وقع...!!

- وحيثما سرنا فى مقامات الطريقة

وقعت الفرقة بين العافية وبين «اللعب بالنظر»... فتمّ الفراق...!!

- فيا أيها الساقى! ناولنى الكأس لحظة بعد لحظة،

فلسوف يقع فى بؤرة النفاق من لم يقبل إلينا دائر الرأس كالعشاق...!!

- ويا معبِّر الرؤى! زفّ لى البشرى... فليلة أمس

نزلت إلىّ «الشمس» فى نومة الصباح فتم بينى وبينها العهد والميثاق...!!

- ولطالما فكرت فى أن أعتكف بعيدا عن صاحب هذه العين المخمورة

ولكن الطاقة والصبر لم يحتملا البعد عن حاجبه المقوس كالطاق...!!

- وحينما كتب «حافظ» هذا الشعر المضطرب الأسيف

كان طائر فكره قد وقع فى شباك الحنين والاشتياق...!!

غزل ٢٣٩

ـ رأيت فى منام حلو... أن الكأس كان فى يدى
فعبّرت الرؤية... فكان أمرها موكولا إلى حسن طالعى وسعدى...!!
ـ ولقد تحملت الغصص والآلام أربعين عاما طويلة
ولكن تدبير أمرى كان فى النهاية على يد الشراب الذى له من العمر عامان...!!
ـ وكانت نافجة المراد التى طالما تمنيتها من حظى السعيد
مختبئة فى هذه الطيات الملتفة من شعر هذه الدمية ذات الذؤابة السوداء...!!
ـ فلما جاء وقت السحر انتفض عنى غبار الحزن
وساعدنى حظى... فكانت الخمر فى كأسى...!!
ـ ومازلت أستنزف دماء قلبى على أبواب الحانة
وكان هذا نصيبى المقدّر لى على مائدة القدَر...!!
ـ ومن لم يزرع الحب ولم يقطف وردة الجمال
كان حارسا لزهرات اللعل فى طريق الرياح الذارية...!!
ـ وفى وقت الصباح اتفق لى العبور بأطراف الروضة
وكان طائر السحر، مشغولا بالتأوه والصياح...!!
ـ فسمعنا أشعار «حافظ» الشيّقة، فى مدح المليك
فكان البيت الواحد منها خيرا من مائة رسالة...!!
ـ ذلك المليك العنيف فى حملاته، بحيث تصبح الشمس القابضة على الأسد
أقل من الغزالة أمامه فى يوم الطعن والنزال...!!

غزل ٢٤٠

- قبل هذا الوقت... كنتَ تحسّ أكثر من هذا القدر، بآلام العشاق
وكات طريقة عطفك علينا مشهورة فى الآفاق...!!
- فالذكرى الذكرى... لأحاديثنا فى تلك الليالى، حينما كان يتردد
على الشفاه الحلوة بحث أسرار العشق، وذكريات العشّاق...!!
- وقبلما يُرفع فوقنا هذا السقف الأخضر وهذه السماء الزرقاء
كان حاجب عين الحبيب فى نظرى هو وحده المحراب والطاق...!!
- ومنذ تنفس صبح الأزل... وإلى أن ينتهى ليل الأبد
والصداقة والحب موقوفان بيننا على العهد والميثاق...!!
- وماذا يحدث إذا وقع ظل المعشوق على العاشق
وقد كنا فى احتياج إليه، وكان إلينا فى اشتياق...!!
- وأقمار المجلس يسلبن القلب والدين بحسنهن
ولكن تفكيرنا فيهن كان مقصورا على ما امتزن به من لطفٍ فى الطبع وسموٍ فى الأخلاق...!!
- ولقد أعد لى سائل مسكين على باب المليك هذه المسألة الدقيقة
فقال: «كل مائدة جلستُ عليها كان الله هو الرزاق...!!»
- فإذا انقطعت مسبحتى، فالتمس لى الأعذار
فقد كانت يدى تمسك بأذيال الساقى الفضىّ الساق...!!
- وإذا تناولتُ الصبوح فى «ليلة القدر» فلا تعبْنى
فقد أقبل الحبيب هانئا وكان الكأس على حافة الطاق...!!
- وكان شعر «حافظ» فى روضة الخلد على عهد آدم
وكان نظمه حليةً لصفحات النسرين والورد وزينةً للأوراق...!!

عزل ٢٤١

- لتدم لى ذكرى ذلك الوقت الذى كان منزلى فيه على رأس جادتك
وكان الضياء الحاصل لعينى يصدر من تراب أعتابك...!!
- ومن أثر صحبتى الطاهرة لك، أضحيت شبيها بالسوسن والورد
فكان على لسانى ما أضمرته فى قلبك...!!
- وحينما أخذ قلبى ينقل المعانى من «شيخ الحكمة»
تحدّث العشقُ فشرح له ما أشكل عليه...!!
- فواها مما فى هذه المصيدة (الدنيا) من جور وظلم
وواها مما فى هذا «المحفل» من حُرقة وضراعة...!!
- وكنت أكنُّ فى قلبى العزم على ألا أحيا لحظة واحدة بغير الحبيب
ولكن ماذا أفعل وقد خاب سعيى وأخفق قلبى فى هواه...!!
- وليلة أمس، مضيت إلى «الخرابات» إحياءً لذكر الشاربين
فرأيت أبريق الخمر... فغرق قلبى فى دمائه، وتعثرت أقدامى فى خطاها...!!
- وأكثرتُ من الطواف بالآفاق لأسأل عن آلام الفراق
فوجدت «مفتى العقل» سكران لا يعقل هذه المسألة...!!
- ووجدت خاتم «أبى إسحق» الفيروزجى(١)
قد تألق فى حسن وإبداع، ولكن دولته كان متعجلة قصيرة...!!
- فهل رأيت يا «حافظ» قهقهة التذرّجة المزهوة(٢)

١ - «أبو إسحق» هو الشيخ «أبو إسحق إينجو» الذى كان حاكما لشيراز وإقليم فارس إلى أن تغلب عليه مبارز الدين بن المظفر وقتله فى ٢١ جمادى الأول سنة ٧٥٨هـ. ويقال إن حافظا قال هذا الغزل فى هذه المناسبة. ارجع إلى كتاب «لب التواريخ» تأليف يحيى بن عبد اللطيف القزوينى، طبع إيران سنة ١٣١٤ هجرى شمسى ص ١٦١.

٢ - «كبك» نوع من الفراخ يضرب به المثل فى مشيه مزهوا وفى اختيال. والصوت الذى يحدثه يسمى «قهقهة»، وحافظ يشير إلى أن أبا إسحق كان مزهوا، والتاريخ يشير إلى أنه كان يكتب على العملة التى أمر بضربها عبارة «أنا لا غيرى».

وقد كانت غافلة عن مخالب صقر القضاء...؟!

غزل ٢٤٢

- ليلة أمس... كانت فى حلقتنا قصة طرتك
وإلى منتصف الليل... كان الحديث عن سلاسل نؤابتك...!!
- وغرق قلبى فى الدماء بما أصابه من سهام أهدابك
ولكنه عاد فأحس بالاشتياق إلى «جعبة الأقواس» التى فى حاجبك...!!
- فعفا الله عن ريح الصبا... فقد أخذت تبلغنا رسائلك
ولولاها لم نصل إلى أحد ممن كان فى جادتك...!!
- ولم يكن العالم يعرف شرور العشق أو يدرى بأوجاعه
ولكن غمزاتك الساحرة، أثارت الفتن فى أرجائه وأوضاعه...!!
- وكنت من «أهل السلامة»... فأصبحت دائر الرأس فى حيرة
لأن طيات نؤابتك السوداء كانت الشباك التى انتصبت فى طريقى...!!
- فافتح رباط ردائك حتى يتفتح لك قلبى
فكل ما قُدِّر لى من فتح كان فى مجاورتك وقربك !!
- وبربك وبوفائى لك...! لا تنسَ أن تمرَّ على «حافظ» فى تربته
فقد مضى عن هذا العالم، وكان يرغب فى وجهك ورؤيته...!!

غزل ٢٤٣

- ذلك الحبيب الذى كان منزلنا بوجوده مهبطا للملائكة
كان من قمة رأسه إلى أخمص قدمه، بريئا من العيوب، كالملائكة[١]...!!
- ولقد حدثنى قلبى بأنه «سيهبط إلى هذه البلدة على أمل لقائه»
ولكنه كان مسكينا... لم يعلم أن حبيبه قد سافر وارتحل...!!
- ولست وحدى الذى ارتفعتْ الحجب عن أسرار قلبه
فمنذ الأزل وعادة الفلك تمزيق الستر والحجب...!!
- وكان ذلك القمر موضعا لرجائى ومعقدا لآمالى
لأنه كان يمتاز بحسن الأدب، كما كان مبرزا فى أساليب «أصحاب النظر»...!!
- ولكن نجمى المنحوس الطالع، أسرع بإخراجه من حوزة يدى
فماذا أفعل؟ وقد كان السعد فى دورة هذا القمر...!!
- فالتمس لى عذرا... يا قلبى...! فإنما أنت درويش فقير
وأما هو فملك متوج الرأس فى مملكة الحسن...!!
- وكانت سعيدة حقا، هذه الأوقات التى قضيتها مع الحبيب...
وأما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة ولا نفع...!!
- وكانت جميلة حقا، حافة النهر وما نما عليها من ورد وخضرة ونسرين
ولكن يا أسفا! كان هذا «الكنز المتنقل»[٢] «عابرا للسبيل»...!!
- فاقتل نفسك غيرةً أيها البلبل! وأكثر من نواحك وأنينك
فقد اكتمل بهاء الورد فى وقت السحر عندما داعبه نسيم الصبا...!!

١ - يقال إن «حافظا» رثى زوجته بهذا الغزل، انظر كتابنا «حافظ الشيرازى» ص ٢٥٠.
٢ - يعرف كنز قارون بهذا الاسم، وهو يشير به هنا إلى الخضرة - جمال الطبيعة.

- وأما كنوز السعادة التي وهبها الله لـ «حافظ»
فإنها جميعها ناتجة من يمن دعواته أثناء الليل ومن ترديده لأوراده فى وقت السحر!!

غزل ٢٤٤

- أيها المسلمون...! لقد كان لى قلب فى وقت من الأوقات
وكنت أتحدث إليه إذا عرضت لى مشكلة من المشكلات...!!
- وكنت إذا وقعت فى لجّة الأحزان والبلاء
أرجع إلى تدبيره، فآمل فى النجاة والوصول إلى الساحل...!!
- كان شريكا لى فى آلامى،
وكان عونا لجميع «أصحاب القلوب»...!!
- ولكننى الآن... فقدته فى جادة الحبيب
فيا ربى! ما هذا المنزل الذى أطبق على أذياله...!!
- وأنا أعلم أن الفضل يقترن به الحرمان دائما
ولكن أين السائل الذى أصابه الحرمان أكثر منى...؟!
- فاطلبْ الرحمة لروحى هذه الحائرة
فقد كانت فى وقت من الأوقات حاذقة ماهرة...!!
- ومنذ علمنى العشق كيف أتكلم وأتحدث
وقد صار حديثى كله النكات الدقيقة تتردد فى كل المحافل...!!
- وحذار أن تقول ثانية إن «حافظا» خبير بالنكات ودقائق الأمور
فلقد شاهدناه فوجدناه جاهلا مستحكم الجهل...!!

(حرف الراء)

غزل ٢٤٥

ـ أيتها الببغاء التى تذيع الأسرار
إنى أدعو الله ألا يجعل منقارك خاليا من السكر[1]...!!
ـ وليبق رأسك دائما مخضرا، وليبق قلبك دائما فى هناء
فإنك قد أبديت صورة جميلة من صور حبيبنا المختار...!!
ـ ولقد حكيت للرفاق كلاما مغلّقا
فيا ربى...! ارفع عن هذا الحديث المعمى، كلّ حجاب وستار...!!
ـ وانثر على وجوهنا ماء الورد من هذا الكأس
فقد كنا نياما غارقين فى النوم... يا سعيد الطالع والدار...!!
ـ وأى نغمة تلك التى ضربها المطرب فى ألحانه
فأخذ يرقص على نغماتها المفيقُ وصريعُ الخمار...!!
ـ وألقى الساقى بالأفيون فى هذه الخمر المروّقة
فلم تبق للشاربين رؤوس ولا عمائم...!!
ـ ولن يهبوا «الإسكندر» مثل هذا الماء
ولن يتيسر له الحصول عليه بما ملك من قوة ومال...!!
ـ فتعالَ واستمع إلى حال «أهل الآلام»
فألفاظهم قليلة، ومعانيهم كثيرة...!!
ـ وعدو الدين والقلب هو هذه الدمية الجميلة
فيا ربّ...! ارع قلبى واحفظ دينى من أفعالها...!!
ـ ولا تحك أسرار الخمر والخُمار لمن لا يتناولون العُقار

١ ـ تشتهر الببغاوات بحبها للسكر.

ولا تحك أحاديث الروح والحبيب لصور الجدار...!!
- ويبمن دولة الملك «المنصور»
أضحى «حافظ» عَلَماً فى نظم الأشعار...!!
- لأنه جعل السيادة لنا نحن العبيد
فيا ربى..! احفظه من الآفات والدمار...!!

غزل ٢٤٦

- يا ريح الصبا...! أحضرى إلىّ نفحةً من التراب الذى يمضى عليه الحبيب
وارفعى عنى أحزان قلبى، واجلبى لى البشرى السعيدة من المحبوب...!!
- وقولى لى حديثا لطيفا عن ثغر المعشوق
وأحضرى إلى منه رسالة «سارة الأخبار» من عالم الأسرار...!!
- ولكى أعطر مشام روحى بنسماتك اللطيفة
أحضرى إلى شمة واحدة من نفحات أنفاس الحبيب...!!
- وبوفائى لك... أحضرى إلىّ تراب الطريق الذى يجتازه المحبوب
خاليا من الغبار الذى يثيره الأجانب والأغراب...!!
- وأحضريه من ممرّ الحبيب على عمى «الرقيب»
لكى تكتحل به عينى التى تسكب الدماء، فتجد فيه راحتها...!!
- وليست «السذاجة» و«براءة القلب» من أساليب «اللاعبين بالأرواح»
فأحضرى إلىّ خبرا من صدر ذلك الحبيب السالب للقلوب...!!
- ويا طير الخميلة! شكرا لله... إنك لازلت تلهو وتمرح

فهلا جلبت بشائر الرياض إلى الطيور الأسيرة فى الأقفاص...!!
- ولطول صبرى بغير الحبيب، أضحت رغائب قلبى مريرة
فهلا أحضرت لى قبسا من شفة الحبيب الحلوة التى تقطر السكر...!!
- ولقد مضت أزمان طويلة، منذ شاهد القلب «طلعة المقصود»
فيا أيها الساقى... أدر القدح الصافى كالمرآة...!!
- وماذا يساوى دلق «حافظ».. وما عليك لو بللته بالخمر والشراب...؟!
ثم أسرع بعد ذلك بإحضاره من السوق وهو ثمل قد فقد الوعى والصواب...!!

غزل ٢٤٧

- يا نسيم الصبا...! اجلب إلىّ نفحة من جادّة الحبيب
فإنى حزين عليل، فهلا أحضرت معك الراحة لروحى...؟!
- وهيئ لقلوبنا اليائسة التاعسة «أكسيرَ المراد»
فأحضر إلى قدرا صغيرا من تراب أعتاب الحبيب...!!
- ولى مع قلبى حرب قد استعر أوارها فى كمين النظر
فأحضر إلىّ القوس والسهم من حاجب الحبيب وغمزاته...!!
- وقد تقدم بى العمر فى الغربة والفرقة والحزن والاغتراب
فهلا أحضرت لى كأس الخمر فى كفٍّ ساقٍ عليه نضرة الشباب...!!
- وهلا جعلت المنكرين لحالى يحتسون معى كأسين أو ثلاثا من هذا الشراب
فإذا لم يقبلوها منك فأحضرها إلىّ بغير تريث وبدون تردد

واضطراب...!!

- ويا أيها الساقى! حذار أن تؤجل لهو اليوم إلى الغداة
وإلا فعليك أن تحضر لى «خطّ الأمان»[1] من «ديوان القضاء»...!!

- وليلة أمس... أفلت قلبى من قبضتى عندما كان «حافظ» يقول:
يا ريح الصبا، أحضرى إلىّ نفحة من جادة الحبيب الجميل...!!

غزل ٤٤٨

- لقد أقبل العيد فى النهاية... وكانت فى انتظاره الورود والأحباب
فيا أيها الساقى...! انظر إلى القمر على وجه المليك وأحضر كأس الشراب...!!

- فلطالما احتجزت قلبى قبل ذلك عن موسم الورود والأزهار
ولكن همتى دبرت لى أمرا آخر.. لأننى من الأطهار الأبرار...!!
- فحذار أن تثق في دنياك أو تعتمد عليها، واسأل هذا السكير العربيد

عن فيض الكأس والجام، وعن قصة «جمشيد» السعيد...!!
- ولم يعد لدى من نقد أستطيع أن أبذله غير روحى... فأين الشراب...؟

حتى أهب هذه الروح أيضا لغمزات الساقى الذى يأتينى به...!!
- والدولة طيبة هانئة، والمليك كريم هانئ
فيا رب..! احفظهما من عين الزمان الجارحة...!!
- واشرب الخمر على أشعارى... فإن كأسك المرصعة

١ - أى قرار الأمان من أفعال القضاء.

تضفى كثيرا من الجمال على هذه الدرر الفريدة التى أنظمها...!!

- ومادام لدينا «كأس الصبوح» فأى خسارة تصيبنا إذا فاتنا «السحور»...؟!

والذين يرغبون فى وصل الحبيب يفطرون عادة على جرعة من الخمر والشراب...!!

- وعفوك الكريم ستّارٌ لكل العيوب

فامنحه لقلبنا، فإنه نقد قليل العيار...!!

- ولشدَّ ما أخشى أن يتساوى فى يوم الحشر

تسبيح الشيخ مع خرقة العربيد الذى يشرب الخمر...!!

- فيا «حافظ»، متى انقضى الصيام، وأخذت الورود أيضا فى الذهاب

فما لك من حيلة إلا أن تشرب الخمر... فقد أفلت من مقدورك كل أمر...!!

غزل ٢٤٩

- ياريح الصبا...! لا تكفى عن زيارة منزل الحبيب الجميل

ولا تخفى أخباره عن العاشق المؤلّه العليل...!!

- وشكرا لله أيها الورد النضير... فقد تفتحت وفقا لحظك السعيد الأثر...!!

فلا تمنعْ نسيم الوصل أن يدرك طائر السَحَر...!!

- وحينما كنتَ هلالا كنتُ أهيم بحبك وأشتغل بعشقك

فالآن وقد استدرت بدرا كاملا فلا تمنعنى من النظر إلى وجهك...!!

ـ والعالم... وكل ما فيه سهل يسير مختصر
فلا تُخفِ هذا السهلَ اليسير عن أهل المعرفة وأصحاب النظر...!!
ـ وقد أصبحت شفتك الياقوتية الحلوة، منبعا للشهد والسكّر
فجُدْ علينا الآن بالحديث، ولا تمنع السكر عن ببغائى الجائعة...!!
ـ والشاعر وحده هو الذى يحمل أخبار مكارمك إلى أبعد الآفاق
فلا تحجز عنه مرتبه وزاد سفره...!!
ـ وإذا شئت حسن الذكر... فإليك حديثى
ولكن حذار أن تبخل بالذهب والفضة ثمنا لهذا الحديث...!!
ـ وسيرتفع عنك غبار الأحزان، وسيطيب حالك يا «حافظ!»
فلا تبخل بدموع عينك ولا تمنعها من أن تجرى فى هذا الطريق والسبيل...!!

غزل ٢٥٠

ـ إذا طال عمرى... فسأعود مرة ثانية إلى الحان
ولا أشغل نفسى بعد ذلك بعمل آخر غير خدمة العربيد السكران...!!
ـ وسيكون سعيدا ذلك اليوم، الذى أذهب فيه بعيون باكية
فأنثر ماءها[1] مرةً أخرى على باب الحان...!!
ـ وإذا لم تكن لى معرفة بهؤلاء القوم... فيا رب! هيئْ سببا
حتى أحمل جواهرى إلى مشترٍ آخر...!!
ـ وإذا انصرف الحبيب عنى ولم يرع حقوق صحبتى القديمة
فحاشا لله...!! أن أسعى إلى حبيب آخر[2]...!!

١ ـ ينثرو الماء على الأبواب، تكريما للضيوف الأعزاء واستعدادا لاستقبالهم.
٢ ـ هذه هى ترجمة الشطرة الأخيرة وفقا لنسخة الديوان التى نشرها الأستاذان الكبيران محمد قزوينى والدكتور قاسم غنى.

- وإذا واتانى الحظ وساعدتنى «دائرة» هذا الفلك الأزرق
فسأحصل عليه مرة أخرى «بفرجار» آخر...!!
- وقلبى يطلب «العافية» وهناءة العيش إذا سمحتْ بهما مرة ثانية
غمزاتُ الحبيب الجريئة وطرته السالبة للقلوب...!!
- فانظر إلى أسرارنا المغلّقة وقد قالوا فيها الحكايات الطوال
وأخذوا يرددونها فى كل زمان على نغمات الدف والناى وعلى رؤوس الأسواق!!
- ومازلت أبكى فى كل اللحظات... لأن الفلك فى كل ساعة
يصيب قلبى الجريح، بأذى جديد آخر...!!
- ولكنى أعود فأقول... إن «حافظا» لم يقع وحده فى هذه الواقعة
فكثيرون غيره قد ضلوا وضاعوا فى هذه البادية الشاسعة...!!

غزل ٢٥١

- أظهر لى وجهك أيها الحبيب...! وارفع عن خاطرى إحساسى بوجودى
وقل للرياح الذارية: تحملى بيدر المحترقين بأجمعه...!!
- ومتى أسلمنا القلب والعين إلى طوفان البلاء
فقل لسيل الغموم: «أقبل إلينا واقتلع منزلنا من أساسه»...!!
- وهيهات لأحد أن يشم طرته السوداء الشبيهة بالعنبر الطازج
فيا قلبى الغرير...! دع عنك الأمل فيها واطرده من فكرك الساذج...!!
- وقل لصدرى المتّقد: اطفئْ بنيرانك شعلة «بيت النار» فى فارس[1]

١ - أى قل لصدرى: أكثر من اتقاد أنحائك واشتعالها فإن حرقتك إذا اشتدت ستجعل شعلة بيت النار تبدو إلى جوارها خابية ضئيلة لا تقارن بما فى صدرك. وهذا الترجمة وفقا لنسخة قزوينى وقاسم غنى.

وقل لعـينى البـاكـيـة: ارفـعى الصـفـاء من نهـر «دجلة» فى بغداد[1]...!!

- ولتدمْ سعادة شيخ «المجوس»... فما عدا ذلك هيّنٌ يسير
وقل لغيره: اذهب وارفع اسمي عن خاطرك...!!

- والسعى الناقص فى هذه الطريق، لا يصل بك إلى أية غاية
فإن كنت تريد الأجر والمثوبة، فتحمل طاعة «الأستاذ» إلى النهاية...!!

- وهبنى لحظة واحدة فى يوم مماتى... كى أستطيع أن أراك فيها
ثم احملنى بعد ذلك إلى اللحد فارغ البال محررا طليقا...!!

- وليلة أمس... قال لى: «سأقتلك بأهدابى الطويلة...!»
فيا ربى..! إنى أدعوك أن تبعد الجور والظلم عن خاطره...!!

- وأما أنت يا «حافظ»...! فأقصر تفكيرك على رقّة حبيبك الجميل
ثم اذهب عن بابه... ودع عنك هذا النواح والصراخ والعويل...!!

غزل ٢٥٢

- أرنى وجهك، ثم قل لى: ارفع قلبك عن هذه الحياة
وقل للفراشة أن تشعل نار روحها أمام هذه الشمعة المتقدة[2]...!!

- ثم انظر إلى شفاهنا الظامئة المتعطشة ولا تبخل عليها بالماء
وتعال إلى رأس قتيلك فارفعه من فوق التراب...!!

- ولا تترك «الدرويش» ولو لم يكن لديه ذهب أو فضة
فدموعه فى لوعته هى الفضة، ووجناته المتقدة هى الذهب...!!

١ - أى قل للعين ابكى مدرارا بحيث يفيض بكاؤك على طوفان دجلة، وابكى دما بحيث تؤثرين بهذه الدماء فى صفاء دجلة إذا اختلطت به هذه الدموع القانية.
٢ - الشعلة المتقدة، أى وجه الحبيب، وهو يصور هنا الفراشة وقد أقبلت على نار الشمعة، فقال لها أنظرى فالشعلة متقدة أمامك، وأشعلى فى قلبك نار الحب لها وأوقديها.

وألعب القيثارة وأطرب، وإذا لم يوجد «العود» فلا تفزع
وتخيل عشقى هو النار، وقلبى هو «العود» وجسدى هو المجمرة...!!
- وتعال إلى اللهو و«السماع»، وطوح بالخرقة بعيدا عنك... ثم أرقص فى
مرح... وإلا فاذهب واعتكف فى عزلة، وخذ خرقتنا على رأسك...!!
- وأنزل الصوف عن رأسك، وارشف الخمر الصافية من كأسك
وانفق المال واحتضن بالذهب «فضيَّ الصدر» وضمَّه إلى صدرك...!!
- وقل للمعشوق: «كن حبيبى» وليكن العالمان كلاهما أعدائى
وقل للحظ السعيد: «لاتنقلب»، ثم خذ جميع الكون فى جيشك...!!
- فيا حبيبى! حذار أن ترغب فى الانصراف عنا، وابق معنا لحظة قصيرة
وابحث عن الطرب على حافة هذا الغدير وخذ الكأس فى كفك...!!
- وتصور من ذهب عنى... وصدرى متقد وعينى باكية
ثم خذنى إليك مصفر اللون، جاف الشفتين، مبلل الأذيال[1]...!!
- ويا «حافظ»! رتِّب مائدة اللهو والطرب وزيِّنها ثم قل للواعظ المكابر:
تعال إلىّ وانظر إلى مجلسى... ثم اترك رؤوس المحافل والمنابر...!!

١ - أى لهذه النيران المتقدة فى صدرى، ولهذه الدموع التى تستنزف دماء قلبى ستجدنى بعد ذلك مصفر اللون، جاف الشفتين مبلل الأذيال لأنى غارق فى دموعى.

غزل ٢٥٣

- إنى أنصحك، فاستمع إلىّ... ولا تلتمس المعاذير
وتقبل ما يقوله لك الناصح المشفق بغير تردد أو تفكير...!!
- وتمتع بوصل الحبيب صاحب الوجه النضير
فقد كمن مكر العالم العجوز فى كمين العمر القصير...!!
- واطلب نعيم العالَمين من العشاق
فمتاع العالمين قليل، وأما عطاء العاشق فكثير...!!
- وكل ما أريده هو «معاشر» طيب ومغن مطرب(١)
حتى أحكى له آلامى على أنين الوتر الصغير والكبير...!!
- وفى نيتى وعزمى ألا أحتسى الشراب، وألا أرتكب الآثام
إذا وافق التقدير ما صحٌ عندى من تدبير...!!
- ولكنهم قسموا «القسمة الأزلية» فى غيبتنا جميعا
وهى لا توافق رضانا تماما... فحذار أن تستهين بأمرها...!!
- ويا أيها الساقى! صبٌ فى قدحى خمرا كالياقوت والمسك
حتى لا تغيب صورة الخال الذى يزين خد الحبيب عن ذاكرتى وضميرى...!!
- وأحضر إلىّ كأس الدرٌ اللألاء، فى صفاء ورواء
وقل للحسود: أنظر إلى هذا الكرم «الآصفى» ثم اجرع كأس الموت المرير
- ولقد عزمت على التوبة، فوضعت القدح عن كفى مئات المرات
ولكن نظرات الساقى لا تقصر فى حضّى على الرجوع عن عزمى...!!

١ - «رود بساز» بمعنى مغن يوقع الأنغام، أو بمعنى نهر دائم الألحان.

ـ وشراب عمره حولان، ومحبوب عمره عشر سنوات
كافيان لى من صحبة الكبير والصغير...!!
ـ ومن الذى يستطيع أن يتقدم فيكبح جماح قلبى الهالع الفازع...!؟
فتحدث بخبره إلى «المجنون» الذى أوجعته القيود والأغلال...!!
ـ وحذار... يا «حافظ»! أن تقول ثانية حديث التوبة فى هذا الحفل
فإن السقاة أصحاب الحواجب المقوسة، يقذفونك بالسهام والنبال...!!

غزل ٢٥٤

ـ يامن تسعد «روضة العمر» بضياء وجنتك
ارجع إلىّ ثانية، فقد انتثر «ربيع العمر» بغير وردة طلعتك...!!
ـ ومن الجائز أن تنهلّ الدموع من عينى كالمطر الجارف
فقد انقضت أيام عمرى... فى لوعتى عليك... كالبرق الخاطف...!!
ـ وفى هذه اللحظات القصيرة... عندما تتهيأ الفرصة لرؤيتك
أدركنا بالمعونة... فسبيل العمر ليس واضحا جليا...!!
ـ وإلى متى تشرب كأس الصبوح وتتمتع بحلاوة نومة الفجر...؟!
فتنبه وأفق...!! فقد انقضى الاختيار فى هذا العمر...!!
ـ وأمس، مرّ بى الحبيب ولكنه لم ينظر صوبى
فمسكين قلبى هذا، لأنه لم ير شيئا ولم يصادف نفعا فى مرور العمر...!!
ـ ولم يعد يفكر أو يهتم بمحيط الفناء، كل من
جعل مدار عمره على نقطة ثغرك(١)...!!

١ ـ إنه يرشف من فمك قطرات عذبة هى ماء الحياة، فلا يفكر فى الموت أو الفنا

- وقد كمنت خيول الحادثات فى كل النواحى والأرجاء
ومن أجل ذلك جرى «فارس العمر» مقطوع العنان والرجاء...!!
- وإنى لأعيش بغير عمر... فلا تعجب كثيرا لهذا الأمر
فمن الذى يستطيع أن يحتسب أيام الفراق فى عداد العمر(١)...!!
- ويا «حافظ»...! قل لنا حديثا طيبا من أحاديثك
فسيبقى نقش قلمك على صحيفة العالم تذكارا للعمر...!!

غزل ٢٥٥

- إنها ليلة الوصل، وقد انطوت بها صحيفة الهجر
«فسلام فيها حتى مطلع الفجر...!!»(٢)
- ويا قلبى! ثبِّت أقدامك فى طريق العشق
ففى هذا السبيل، لا يكون عمل بغير أجر...!!
- وسوف لا أتوب عن الشراب والعربدة
«ولو آذيتنى بالهجر والحَجْر...!!»
- فبربك... اطلع علىّ يا صباح القلب المنير
فما أشدَّ ما أرى ظلمة ليلة الهجر...!!
- ولقد ذهب قلبى، ولم أر وجه الحبيب
فواحسرتاه لهذا التكبر... ويا أسفاه لهذا العتاب والزجر...!!
- فيا «حافظ» إذا طلبت الوفاء، فتحمل أيضا أنواع الجفاء
«فإن الربح والخسران فى التَّجْر...!!»

١ - إنى اعتبر أننى عشت إلى الآن بغير عمر، لأن أيامى جميعها كانت أيام فراق، ولا يمكن لأحد أن يحسب أيام الفراق فى عداد العمر..!!
٢ - هذا الغزل من النوع الذى يعرف بالملمع وقد أبقيت الشطرات العربية على حالها ووضعتها بين أقواس.

غزل ٢٥٦

- سيعود «يوسف» الضالّ ثانية إلى «كنعان»[١]... فلا تحزن
وستصبح صومعة الأحزان في يوم من الأيام كأنها الروضة والبستان فلاتحزن...!!

- ويا قلبي المحزون...! ستتحسن حالتك فلا تضمر السوء ولا تضجر
وستعود هذه الرأس المضطربة المولهة مرة ثانية إلى الاتزان... فلا تحزن...!!

- وإذا أقبل «ربيع العمر» ثانية إلى عرش الخميلة
فانشر غلالة الورد على رأسك، أيها الطائر العذب الألحان... ولا تحزن...!!

- وإذا لم يَدُر الفلك على وفق مرادنا في بعض الأيام
فلا تضجر... فإن دورانه لا يدوم على وتيرة واحدة... فلا تحزن...!!

- وتنبه ولا تيأس، مادمت غير واقف على أسرار الغيب
فوراء الحجب تختفى كثير من الألاعيب ولا تبدو للعيان... فلا تحزن...!

- وإذا ضربتَ بأقدامك في الصحراء شوقا إلى الكعبة
فلا تضجر إذا غلظت عليك أشواك المغيلان[٢]... ولا تحزن...!!

- والمنزل مليئ بالخطر، والمقصود بعيد غير منتظر
ولكن كل طريق لها نهاية، فلا تضجر... ولا تحزن...!!

١ - انظر قصة يوسف ص ٨٥ وما بعدها من كتاب «قصص القرآن» تاليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين طبعة ١٣٥٨ (١٩٣٩م)
٢ - «المغيلان» شجيرات شائكة، ونبات كثير الشوك ينسبونه أصلا إلى جزيرة العرب.

- وحالى فى فراق الحبيب، وإبرام الرقيب
يعلمها الله مغيّر الأحوال والأزمان... فلا تحزن...!!
- ويا «حافظ»! مادامت «أورادك» فى «زاوية الفقر» وفى خلوة الليالى القاتمة
هى الدعاء والضراعة ودراسة القرآن... فلا تحزن!!

غزل ٢٥٧

- مرة أخرى... تغنّى بين أغصان شجرة السرو هذا البلبل الصبور
وهتف فى لحن لطيف: لتبعدْ عن طلعة الورد، عينُ السوء والشرور...!!
- فيا ورد الخميلة! شكرا لله على كونك «مليك الحسن»
فلا تصنع مع البلابل الشادية الوالهة هذا التكبر والغرور...!!
- ولست أشتكى من بعدك وغيابك
فبغير الغياب... لا تكون لذة للحضور...!!
- وإذا سعد غيرى بطيب العيش ومتعة الطرب
فلى فى لوعتى إلى وصل الحبيب، آية الفرحة والسرور...!!
- وإذا طمع «الزاهد» فى الحور والقصور
فالحانة عندى هى القصور، والحبيب عندى هو الحور...!!
- فاشرب الخمر على هزج الصنج... ولا تحزن ولا تضجر
فإن قال لك أحد: «أقصر ولا تشرب» فقل له: «الله غفور...!!»
- ويا «حافظ» لماذا شكايتك من لوعة البعاد والهجر...؟!
وفى الهجر يكون الوصال، وفى الظلمة يكون النور...!!

(حرف الزاى)

غزل ٢٥٨

- تعال ... فألق بسفينتى فى بحر الخمر والشراب
ثم ألق بالضراعة والولولة فى روح الشيخ والشاب[١]...!!
- وصبَّ لى الخمر فى هذه السفينة... أيها الساقى...!!
فقد قالوا: «اصنع المعروف وألقه فى اليم» بغير حساب...!!
- ولقد دُرت عن طريق الخطأ، عن جادة الحانة
فطوِّح بى مرة أخرى عن طريق الكرم إلى سبيل الرشد والصواب...!!
- وخذ كأسا من هذه الخمر «الوردية اللون» «المسكية الرائحة»
ثم ضع شرور الحقد والحسد فى قلب «ماء الورد» المذاب...!!
- فإن كنتُ ثملا فاقد الصواب، فتلطف معى قليلا
وألق بنظرة من عطفك على هذا القلب الحائر، شديد الخراب...!!
- وإذا لزمتْ لك الشمسُ فى منتصف الليل
فأزحْ عن وجه «بنت الكرم» الموردة الخد هذا الحجاب والنقاب...!!
- ولا تجز لهم يا رب! فى يوم وفاتى أن يضعوا جسدى فى أعماق التراب
بل احملنى إلى الحانة ثم ألق بى فى دَنّ الشراب...!!
- ويا «حافظ» إذا ضاق صدرك...! بسبب الفلك وجوره
فارجم «شيطان المحن» بأطراف هذا الشهاب...!!

١ - أى دع الشيخ والشاب يحسدانى على حالى فيأخذان فى الصراخ والولولة.

غزل ٤٥٩

ـ قم... فألق فى كاستى الذهبية بماء الطرب المذاب
قبلما تصبح كاسة رأسى مجرفة للتراب...!!
ـ وسيكون منزلى فى النهاية فى «وادى الصامتين»
فطوّحْ الآن بالأصداء العالية، ودعها تتجاوب فى قبة الأفلاك...!!
ـ وبعيدة جدا عن طلعة الحبيب، هذه العين المبتلاة بالنظر
ولكن ألق بنظرة واحدة على وجهه من خلال هذه المرآة الصافية...!!
ـ فيا شجرة السرو الرفيعة! قسما برأسك النضيرة المخضرة، إذا أصبحتُ ترابا
فـخـفـضى قليـلا من كـبـريائك، وارخى ظلالك على هذا القـبـر والتراب...!!
ـ وأما قلبى الذى جرحته لسعات نؤابتك... أيها الحبيب...!!
فألق إليه بترياق من شفتك ثم ابعث به إلى «دار الشفاء»...!!
ـ وأنت تعلم أن ملك هذه المزرعة لا ثبات له
فألق بجمرة من قلب الكأس إلى هذه الأنحاء والأملاك...!!
ـ ولقد اغتسلت فى دموعى لأن أهل الطريقة يقولون:
«تطهر أولا ثم ألق بنظرك إلى هذا الحبيب الطاهر...!!»
ـ فيارب! إذا كان هذا الزاهد المزهوّ لا يستطيع أن يرى غير العيوب
فألق على مرآة إدراكه دخان تأوهات القلوب[١]...!!
ـ وأما أنت يا «حافظ»! فمزق رداءك كالورد، لأجل نفحة من عبيره
ثم طوح بهذا الرداء فى سبيل تلك القامة الحسناء الفرعاء...!!

١ ـ حتى تسود مرآته، أى قلبه، فلا يستطيع أن ينظر فيها إلى العيوب.

غزل ٢٦٠

- إن قلبى مفتون بنورية حسناء، تثير المخاوف وتسبب التلف وار
كاذبة الوعد، قتَّالة الطبع، لاتثبت على عهد أو قرار...!!
- فيا ربى! اجعل فداء «لقميص الجميلات» الممزق
آلافا من أردية التقوى وخرق الزهادة والتعفف...!!
- ولسوف أحمل معى إلى قبرى، خيال خالك الجميل
حتى يتعطر ترابى بالعبير المنتشر من شامتك...!!
- ويا أيها الساقى...! إن الملاك لا يعرف كنه العشق[1]
فاطلب الكأس، وانثر ماء الورد على تراب آدم...!!
- واعقد الكأس على أكفانى... فربما أستطيع يوم الحشر
أن أطرد عن قلبى، أهوال يوم القيامة...!!
- ولقد أقبلت إلى أعتابك فقيرا جريحا، فالرحمة بى...!
فلا رغبة لى إلا فى الوفاء لك...!!
- وتعال إلىَّ! فإن هاتف الحانة قال لى ليلة أمس:
«ابق فى مقام الرضاء ولاتهرب من القضاء...!!»
- ولا حائل هناك بين العاشق والمعشوق[2]
ولكنك أنت يا «حافظ»، حجاب لنفسك... فقم من هنا وهبّ من سباتك...!!

١ - رواية أخرى لهذه الشطرة ترجمتها كالآتى «فالشكر لله أنك أخذت كرة الحسن من الملاك».
٢ - رواية أخرى لهذه الشطرة ترجمتها كما يلى «ليس لمعشوقنا الجميل الفاتن نقاب أو حجاب»

غزل ٢٦١

- آلاف من الشكر... أننى رأيتك مرة أخرى وفقا لمرادى
وأنك أضحيت عن طريق الصدق والصفاء، صفيا لفؤادى...!!
- وسالكو الطريقة يجتازون طريق البلاء والإحن
ولكن رفيق العشق لا يضيره السهل والحزن...!!
- واحتمال اللوعة على الحبيب فى خفاء، خير من مجادلة الرقيب
فإن صدر أصحاب الحقد لا يكون محرما للسر الرهيب...!!
- وحسنك فى غنى عن عشق الناس لك
ولكنى لست أرتجع عن التحبب والتودد إليك...!!
- وما عساى أقول لك عما أقاسى من احتراق دخيلتى
ولست أجيد القصص، فاسأل دموع العين عن حكايتى...!!
- وأى فتنة تلك التى أثارتها «ماشطة» القضاء
حينما كحلت نرجسته المخمورة بكحل الدلال والبهاء...!!
- وشكرا لله...! فالمجلس منير بطلعة الحبيب
فإذا أصابك جفاء... فاحترق كالشمع واقنع بالبكاء والنحيب...!!
- ونظرة الحسن هى الغرض المقصود، وإلا فجمال دولة «محمود»[١]
لم تكن له حاجة إلى طرة «إياز» غلامه المعبود...!!
- ولن يكون لأغانى «الزهرة»[٢] الغزلة رواج أو نفع
حينما يأخذ «حافظ» فى ذلك المقام فى ترديد اللحن والرجع...!!

١ - يقصد به «محمودا الغزنوى» مؤسس الدولة الغزنوية وكان يتعشق غلاما جميلا اسمه «إياز».
٢ - «الزهرة» تعرف فى الفارسية باسم «ناهيد» أو «أناهيتا» وهى تمثل الأنوثة والجمال.

غزل ٢٦٢

ـ من الذى يستطيع أن يحكى لى ثانية حال أصحاب القلوب الدامية....؟!

ويطلب لى من الفلك دماء قنينة الخمر القانية... ؟!

ـ ويارب...! اجعل تلك النرجسة المخمورة

تخجل من نظرات عابدى الخمر... إذا نمت ونبتت ثانية... !!

ـ وأفلاطون وحده الذى أقعده دَنّ الشراب المروّق

هو الذى يستطيع دون غيره أن يحكى لنا ثانية سرَّ الحكمة الصافية...!!

ـ أما من أضحى كزهرة «اللعل» ساقيا يدير الأكواب[1]

فدعه يغسل وجهه من هذا الجفاء، بدماء قلبه الغالية...!!

ـ وقلبى شبيه بالبرعمة المقفلة.... سوف لا يتفتح،

إذا لم يرشف الكأس من شفة الحبيب النادية....!!

ـ وكثيرا ما حكى «الصنج»[2] حديثه فى أرجاء ألحانه

فأقطع أوتاره حتى لا يئن ثانية بالصراخات العالية...!!

ـ وسيسعى «حافظ» حول «البيت الحرام»... بيت الأباريق والدنان

فيركب رأسه، إذا لم يقطع الموت حبل حياته، ويطوِّف به ثانية...!!

١ ـ «كاسه كردان»: شخص يطوف بالحانات مستجديا ومعه كأس يجمع فيه العطايا والدارهم. وتأتى أيضا بمعنى الساقى الذى يدير الكؤوس.
٢ ـ الصنج: تعريب چنكك وهى آلة موسيقية ذات أوتار.

غزل ٢٦٣

- أنا الذى فتحت عينى على طلعة الحبيب بعد الهجر والبعاد(١)
أى شكر عساى أقوله لك... يا مهيئ الأمور... يا لطيفا بالعباد...!!
- فقل للمسكين الذى أوقعه البلاء: «لا تغسل وجهك مما علق به من غبار»
فتراب جادة الفقر هو فى الحقيقة كيمياء المراد....!!
- ويا قلبى...! حذار أن تلوى عنانك عن مشكلات الطريقة
فإن «السالك» لا يفكر فى المصاعد والوهاد...!!
- وإذا لم يتطهر العاشق بدماء الفؤاد
فلا تجوز صلاته، كما يقول «مفتى العشق»، ولا يكون لها انعقاد...!!
- فلا تأخذ غير الكأس فى هذا المقام المجازى
ولا تلعب فى هذا القصر الصغير غير لعبة العشق والوداد...!!
- واشترِ بنصف قبلة دعاء أهل القلوب
حتى يدفع عن روحك وجسدك، كيد الأعداءِ والحسَّاد...!!
- وهذه هى الألحان الشادية من غزليات «حافظ» شيراز
قد دفعت بأهازيج العشق إلى العراق والحجاز(٢)...!!

١ - فى كثير من النسخ تختلط بعض أبيات هذا الغزل بأبيات الغزل رقم ٢٦١ لأنها من نفس الوزن ومن نفس القافية.
٢ - يقصد بهما المكانين المعروفين، وكذلك يمكن أن يكون المقصود بهما النغمتين الموسيقيتين اللتين تعرفان بهذين الاسمين.

غزل ٢٦٤

ـ أقبل إلىّ أيها الحبيب...! حتى تعود القدرة إلى قلبى العليل
وتعال إلىّ حتى تعود الروح ثانية إلى جسدى القتيل...!!
ـ وتعال... فإن فرقتك قد أغلقت أبواب عينى
حتى لا تتمكن ثانية من فتح باب وصالك...!!
ـ وقد استولى الحزن على مُلك قلبى وأغار عليه كجيوش «الزنوج» لسود
ولكنه انجلى عنه بمقدم خيل «الروم» الفرحة قد أشرقت من وجهك السعيد(١)
ـ وكل ما أعرضه أمام «مرآة» قلبى الصافية
لايبدى غير صورة جمالك الزاهية...!!
ـ ويقول المثل «إن الليالى حبالى يلدن كل عجيب»
ولازلت أعد النجوم، حتى أرى ماذا تلد الليالى لى منك ثانية...!!
ـ وتعال يا «حافظ»! فاستمع إلى هذا البلبل الفصيح الطروب
فقد أخذ يتغنى ثانية على الأمل فى روضة وصالك...!!

١ ـ أى حينما ظهر جمال وجهك الأبيض، انجلت الأحزان السوداء عن قلبى.

غزل ٢٦٥

- يا شجرة السرو المدللة بالحسن... يا من تختالين فى رقة باعتدالك...!!

إن العشاق يبتهلون إليك ومن أجلك... ويدعون الله أن يصون جمالك...!!

- فلتسعد طلعتك الجميلة دائما... لأنهم منذ الأزل البعيد

قد حاكوا رداء الدلال علَى قدر قدك المديد...!!

- فقولى لمن يرغب فى أن يشمَّ رائحة العنبر من ذؤابتك ويطمع:

«كن كالعود فاحترق فى نار الحب واقنع....!!»

- وحريق قلب الفراشة ربما يكون فى لهيب هذا الشمع المستعر

ولكن قلبى بغير شموع خدك قد ذاب وانصهر....!!

- وهذا الصوفى الذى تاب فى غيبتك ليلة أمس عن الشراب بأنواعه

قد نقض العهد الآن.... حينما رأى باب الحانة مفتوحا على مصراعه...!!

- وإذا دأب «الرقيب» على طعناته... فإن «عيارى» لن يتغير أو ينقص

لأنى كالذهب الخالص... ولو قطعونى بفم المقراض والمقص...!!

- وقد أدرك قلبى السر، بالطواف بكعبة جادتك

فلم يعد يرغب الآن فى كعبة الحجاز، شوقا إلى حرم كعبتك...!!

- وأى حاجة بى إلى الوضوء فى كل لحظة بالدماء التى تفيض من العيون

بينما إجازة صلاتى، فى غير محراب حاجبك، لا تستقيم ولا تكون....!!

ـ ومتى وُجدت الخمر، فإن «حافظا» يذهب إلى رأس الدّن يضرب باكفه فى تهليل

لأنه ليلة أمس، قد علم بكنهها من شفة الساقى المدلل الجميل...!!

غزل ٢٦٦

ـ لم تتحقق أمنيتى بعدُ، من رغبتى فى شفتك

ولازلت أحتسى الثمالة، على أمل الكأس الياقوتى من ثغرك...!!

ـ وضاع دينى فى اليوم الأول رغبة فى التعلق بذؤابتك

ومازلت أنتظر... ماذا تكون نهايتى فى حبى لك وشوقى إليك...!!

ـ فيا أيها الساقى...! ناولنى جرعة واحدة من هذا الماء النارى اللون

فمازلت فى وسط المكتوين بالعشق «خاما» لم أجرب...!!

ـ وقلتُ فى إحدى الليالى خطأ: «إن ذؤابتك لها أريج المسك التترى»

فأخذ شعرك يضربنى... حتى الآن... بأطراف سيوفه...!!

ـ ومنذ رأت الشمس ضياء وجهك فى «خلوتى»

مازالت تذهب كالظلال الحائلة، أمام بابى وسقفى...!!

ـ ومضى اسمى ذات يوم على شفة الحبيب سهوا وبغير تعمد

فما زالت آمال الروح تحيا لدى أهل القلوب، وتتردد...!!

ـ وقد أعطانى الساقى فى يوم الأزل، رشفة من شفتك الياقوتية

فتجرعتها من كأسى... فمازلت مفقود الوعى، بسببها حتى الآن...!!

- فيا من قلت لى: أسلم روحك حتى تجد الراحة لفؤادك
لقد أسلمت روحى حزنا عليه... ولكن راحتى للآن لم تتيسر...!!
- وكتب «حافظ» قصة الحبيب وشفته الياقوتية
ومازالت أقلامه تقطر لى «ماء الحياة» فى كل لحظة...!!

(حرف السين)

غزل ٢٦٧

- حسبى من روضة العالم، «ذات خد وردى» فهى وحدها تكفينى
وحسبى من هذه الخميلة، ظلال شجرة السرو المختالة فهى أيضا تكفينى...!!
- ويارب أبعدنى عن مصاحبة أهل الرياء... وأقصنى عنهم
فمن بين «ثقلاء العالم» يرضينى الرطل الثقيل(١) وحـ ويكفينى...!!
- وإذا كانوا يهبون «قصر الفردوس» جزاء للعمل الصالح
فأنا العربيد المسكين، يرضينى «دير المجوس» ويكفينى...!!
- فاجلس على حافة النهر الجارى، وانظر عبور العمر أيضا
فهذه إشارة عن حال الدنيا العابرة ترضينى وتكفينى...!!
- وانظر إلى زيف «النقد» فى «سوق» العالم
فإذا لم تكفك هذه «التجارة» وما بها من ربح وخسارة... فإنها تكفينى...!!
- ومادام الحبيب معى فأى حاجة بى إلى طلب المزيد
وهذه دولة صحبتى لأنيس روحى... وهى ترضينى وتكفينى...!!
- فبربك...! لا تبعث بى من بابك إلى جنة الخلد
فإن رأس جادتك يرضينى من «الكون والمكان» ويكفينى..!!
- ويا «حافظ»...! ليس من الإنصاف والعدل شكايتك من مشرب القسمة

١ - أى القدح الكبير.

لأن هذا الطبع الرقـراق يرضـينى، وهذه الغـزليـات الآخـذة فى الاندفاق تكفينى...!!

غـزل ٢٦٨

- لا تسل عن مقدار شكواى من ذوائبته السوداء
فقد أضحيت بسببها شريدا معدما... بحيث لا تسأل...!!
- ويارب...! لا تجعل أحدا على أمل الوفاء له، يضيع قلبه ويهدر دينه
فإننى نادم مما صنعت... بحيث لا تسأل...!!
- وبجرعة واحدة تجرعتها، وليس فى أثرها أذى لأحد من الناس
لازلت أعانى المتاعب من الجهلاء... بحيث لا تسأل...!!
- والأقوال والأحاديث كثيرة بأن الحياة تذوب وتنقضى
ولكن كل شـخص يعـربد قـائلا: «إلى هذا لا تنظر وإلى ذلك... لا تسأل»...!!
- وقد كان غرضى وهواى الاعتزال والسلامة
ولكن هذه النرجسة الفاتنة، تصطنع غمـزة ساحرة... بحـيث لا تسأل...!!
- ولقد قلت لنفسى: «لأسأل كرة الفلك عن صورة الحال»
فقالت: «لشدَّ ما أتحمل فى ثنية الصولجان»... بحيث لا تسأل...!!
- ولقد قلت له سائلا: «من الذى تقصد قتله عندما صففت نوابتك؟»
فـأجاب قـائلا: يا حـافظ هذه قـصـة طويلة، فـأسـتـحلفك بالقـرآن ألا تسأل...!

غزل ٢٦٩

- يا قلبى...! ليكفك حظُّك الذى يريد لك الخير، رفيقا لك فى سفرك

وليكفك نسيمُ روضة شيراز، رسولا لك فى سيرك...!!

- ويا أيها الدرويش...! حذار أن ترحل ثانية عن منزل الحبيب

وليكفك السير المعنوى وركن الصومعة الأعزل...!!

- وإذا كمن لك الحزن، فى زاوية الفؤاد

فلتكفك أعتاب «شيخ المجوس»، ملجأ وملاذا...!!

- واجلس فى مكان الصدارة من هذه «المصطبة»، واشرب قدح الخمر الصافية

فهذا القدر من كسب المال والجاه، يكفيك من هذا العالم...!!

- ولا تطلب المزيد... ويسِّر على نفسك الأمور

وليكفك أبريق الياقوتية، ودمية كالأقمار العلوية...!!

- والفلك يسلم زمام المراد للجهلة الأغبياء

وأما أنت فأهل فضل وعلم، وحسبك هذا الذنب بلاء...!!

- وهواء المسكن المألوف، وعهد الصاحب القديم

يكفيان لك لطلب المعذرة من السالكين المسافرين...!!

- وحذار أن تحتملَ المنن ممن عداك... ففى كلا العالمين

يكفيك رضاء الله وإنعام المليك...!!

- ويا حافظ...!! لا حاجة لك إلى «وِرد» آخر تردده وتكرره

وليكفكَ دعاء منتصف الليل، ودرس الصباح الباكر...!!

غزل ٢٧٠

- لقد تحملت آلام العشق......... بحيث لا تسأل...!!
وتجرعت سموم الهجر.......... بحيث لا تسأل...!!
- ولقط طفت فى الآفاق، ثم اخترت فى نهاية الأمر
حبيبا يجذب القلوب ويأسرها...... بحيث لا تسأل...!!
- ورغبة منى فى تراب أعتابه
أخذ الدمع يجرى من عينى....... بحيث لا تسأل...!!
- وليلة أمس، سمعت بأذنى من فمه
حديثا رقيقا جميلا............ بحيث لا تسأل...!!
فلماذا تعض على شفتك قائلا: «لا تتحدث»
وقد عضضت أنا شفة ياقوتية....... بحيث لا تسأل...!!
- وفى صومعة الفقر، وبغيرك، وفى غيبتك
ما أكثر ما تحملت من آلام....... بحيث لا تسأل...!!
- ولقد كنت غريبا فى طريق العشق كـ «حافظ»
فوصلت إلى مقام عال........... بحيث لا تسأل...!!

غزل ٢٧١

- يا ريح الصبا...! إذا مررت على ساحل نهر «آراس»[١]
فقبلى تراب ذلك الوادى، وعطرى منه الأنفاس...!!
- وهذا منزل «سلمى»... وتحياتنا عليه فى كل لحظة من اللحظات
انظر إليه... إنه ملئ بأصداء الحداة وأصوات الأجراس...!!

١ - اسم نهر بالقرب من تفليس.

ـ وقبِّلْ هودج الحبيب، ثم اعرض أمرك باكيا وقل له:
«إننى احترقت لفراقك... فأعنِّى أيها الحبيب المشفق...!!»
ـ وأنا الذى كنت أشبِّه أقوال الناصحين، بأقوال الرباب
قد آذانى الهجر[1] بحيث يكفينى عقابُه نصحا...!!
ـ فأدم اللهو طوال الليل، واشرب الخمر... ففى طريق العشق
تكون للسالك ليلا، معرفة كبيرة بأمير العسس...!!
ـ ويا قلبى...!! ليس العشق مدعاة للعبث، فقامر برأسك
لأن كرة العشق لا يمكن أن تضربها بصولجان الهوس...!!
ـ وهذا فـؤادى على تمام الاسـتـعـداد لأن يسلم روحى إلى عين الحبيب المخمورة
والعقلاء عادة لا يسلمون أزمة أمرهم واختيارهم إلى أحد...!!
ـ والببغاوات وحدها هى التى تظفر من مخزن السكر بما تشتهى
بينما تظل الذبابة المسكينة تضرب بأجنحتها على رأسها فى حسرة وألم...!!
ـ فإذا طلع اسم «حافظ» على لسان قلم الحبيب
فسيكون هذا الملتمس كافيا لى من المليك...!!

١ ـ أى تحملتُ المشقة والعذاب، لأننى لم أكن أستمع إلى أقوال الناصحين وكنت أعتبر أقوالهم كالأقاصيص التى تحكى بمصاحبة الرباب لا تلبث أن تنسى وتهمل.

(حرف الشين)

غزل ٢٧٢

- أيها الصوفي...! اقطف وردة وهبْ أشواكها هذا الثوب المرقع الذي ترتديه

وهبْ لهذه الخمر السائغة المذاق، هذا الزهد الجامد الذي تبديه...!!

- واترك «الطّامات» و«الشطح» في سبيل أنغام الأعواد

وهب «المسبحة» و«الطيلسان» للخمر وشرابك المعتاد...!!

- وهذا «الزهد الثقيل» الذي لا يرضى به المعشوق أو الساقي

هبه لنسيم الربيع في حلقة الرياض والخمائل...!!

- ويا أمير العاشقين...! لقد قطع الشراب الياقوتي طريقي

فاعف عن دمي... فقد وقعتُ في بئر تفاحة ذقن[1] الحبيب...!!

- ويارب...! أعف عن ذنبي في موسم الورد النضير

واعف عما جرى بيني وبين شجرة السرو على حافة الغدير...!!

- ويا من وصلت بطريقك إلى مشرب المقصود

هبني أنا الحقير قطرة واحدة من هذا البحر. فناولها لي على سبيل الكرم والجود...!!

- واشكر الله... أن عينك لم تر أوجه الدمى الجميلة

ثم دعنا نحن لعفو الله ولطفه... نلتمس الحيلة!!

- ويا أيها الساقي...!! حينما يشرب الحبيب كأس الصبوح في وقت الصباح

١ - هذه الغمازة التي تكون في الذقن وهم يعتبرونها من دلائل الحسن.

قل له: هب الكأس الذهبى لـ «حافظ» الذى أقام الليل ساهرا فى
الصباح...!!

غزل ٢٧٣

ـ حينما طوت ريح الصبا نؤابته التى تفوح بالعنبر والعبير
تجددت الروح والحياة فى كل من واصلته من محزون وكسير...!!
ـ فأين الرفيق الرحيم....؟ حتى أحكى له شرح غصتى
وما يحتمله قلبى فى أيام هجره وفراقه...!!
ـ وقد صاغ الزمان من أوراق الورد مثالا لوجهك
ولكنه أخفاه فى البرعمة خجلا منك...!!
ـ وأنت نائم عنى... ولكن عشقى لك لم تبدُ له نهاية
فبارك الله فى هذه الطريق التى لا نهاية لها...!!
ـ وجمال الكعبة يطلب الأعذار للسالكين
لأن أصحاب القلوب الحيّة قد احترقت أرواحهم فى بيدائها...!!
ـ فمن ذا الذى يجلب إلى «بيت الحزن» الخرب
علامة عن «يوسف» من بئر ذقنه الجميلة...!!
ـ فدعنى آخذ طرف تلك الذؤابة، ثم دعنى أضعها فى كف مولاى
فقد احترق «حافظ» الولهان من مكرها وأكاذيبها[1]...!!

١ ـ الشطرة الأخيرة لها رواية أخرى يمكن ترجمتها كالآتى «حتى ينصفنى من مكرها وأكاذيبها»

غزل ٢٧٤

- لقد تهيأ لى الطبع الشاعرى وظل الصفصافة وجدول الماء والحبيب الجميل

والمعاشر الحلو الذى يسبى القلوب، والساقى المورَّد الوجه ذو الخدّ الأثيل...!!

- فيا «دولة الطالع السعيد» التى تعرف قدر الوقت وقيمته

لتكن سائغة لك معاشرة هذه الجماعة... فإن أيامك هانئة راضية...!!

- وقل لمن تكدر خاطره بالحزن والأسى فى عشقه للحبيب:

«ضع الأعواد والبخور[1] على النار، فإن لها آثارا طيبة باقية...!!»

- ولازلت أزين «عروس طبعى» بأفكارى البكر

فياليتنى أحصل من يد الأيام على دمية جميلة غانية...!!

- فاعتبر ليلة الوصال غنيمة كبيرة واستوف حقّك من البهجة وهناءة البال

فضياء القمر ينير القلوب، وأطراف الخميلة نادية...!!

- وباسم الله أردد رقيتى لهذه الخمر التى تترقرق فى عين الساقى

فإنها تُسكر فى تعقل، وتبعث الخُمار والنشوة الطيبة الصافية...!!

- ولقد انقضى العمر فى غفلة.. فتعال معنا يا «حافظ»[2] إلى الحانة

فإن المدللات[3] العابثات سيعلمنك الأمور الطيبة الغالية..!!

١ - «سپند» نوع من البخور يحرقونه لدفع العين ومنع الحسد.

٢ - النداء فى الأصل للساقى ولكنى فضلت رواية النسخ الأخرى التى تشير إلى حافظ.

٣ - «شنكول» بمعنى المرأة المدللة أو الجميلة أو العابثة. و«خوشباش» هنا بمعنى اللاهية أو العابثة أو التى لا تتقيد بحال وتكثر التنقل.

غزل ٢٧٥

- أنا أريد شرابا مريرا له القدرة على صرع الرجال
حتى أستريح لحظة واحدة من الدنيا ومرارتها وما بها من شر ووبال...!!
- وشَهْدُ الراحة... لا وجود له على سماط الدهر الذى يرعى الأدنياء
فيا قلبى...! دع عنك الحرص واترك الأمل فى حاذقه ومرِّه...!!
- وأحضر الخمر... فلن يمكنك الاطمئنان إلى مكر الفلك
وإلى ألاعيب «الزهرة» صناجتها و«المريخ» فارسها وبطلها...!!
- واطرح جانبا شباك «بهرام»... وارفع جام «جمشيد[1]»
فإننى طوفت فى هذه الصحراء، فلم أعثر على «بهرام» ولم أجد حمر وحشه...!!
- وتعال... حتى أريك فى الخمر الصافية أسرار الدهر
بشرط ألا تريها لمعوجى الطبائع، عمى القلوب...!!
- ونظرك بالعطف إلى الدراويش المساكين... لا يتنافى مع عظمتك
فإن «سليمان» من عظمته وأبهته... كان ينظر بعطف إلى النملة الصغيرة[2]...!!
- وهذا حاجب عين المحبوب... وكأنه القوس... لا تنثنى أطرافه عن «حافظ»
ولكنه يضحك من هذا الساعد الذى لا قوة له ولا حول...!!

١ - يقصد به «بهرام كور» الملك الساسانى الذى اشتهر بصيد حمر الوحش، وأما «جمشيد» فمن الدولة البيشدادية وقد اشتهر بالشراب.
٢ - أى أن سليمان مع عظمته هذه كان ينظر بعين العطف إلى النمل الصغير الشأن. انظر القرآن الكريم، سورة النمل، آية ١٧.

غزل ٢٧٦

- لقد سلبتنى الراحة والطاقة والعقل والاتزان
هذه الدمية «الحجرية القلب» «الفضية الآذان»...!!
- وانها لحسناء كالملاك، خفيفة، طروبة، لاهية
ظريفة، تشبه الأقمار، «تركية»... ترتدى الملابس الزاهية!!
- ولحرقة نار حبى الواصبة
لازلت أغلى وأضطرب كالغلاية الصاخبة...!!
- وسأصبح مقربا كالقميص فيرتاح خاطرى وبالى
إذا أخذتها وضممتها كالعباءة فى أحضانى...!!
- وإذا بليت عظامى وكان قضاء الله مقضيا
فلن يصبح حبك فى روحى نسيا منسيا...!!
- وقد سلب قلبى ودينى، ودينى وقلبى
صدرُها وكتفها...! صدرها وكتفها...! صدرها وكتفها[١]
- ودواؤك دواؤك... يا «حافظ»...!
هو شفتها الحلوة، شفتها السائغة، شفتها الندية[٢]...،

١ - «برو دوش» بمعنى النهد والكتف. ولاشك أنه بتكرار هذه العبارة ثلاث مرات يقصد بها غير هذا المعنى المكرر. ومن الجائز ترجمة «برو دوش» الأخيرة بمعنى الأمر من «بردن ودوشيدن»، يعنى «خذ واعصر»، وفى هذه الحالة يكون معنى الشطرة: «فخذ صدرها وكتفها واعصرهما».
٢ـ «لب نوش» بمعنى الشفة التى ترتشف أو الحلوة أو السائغة المذاق. وقد تكررت أيضا ثلاث مرات. فإذا أخذنا كلمة «نوش» الأخيرة منها بمعنى الأمر من «نوشيدن» فيكون معنى الشطرة: «فارشف شفتها الحلوة السائغة».

غزل ٢٧٧
ترجمة منثورة

ـ ما أطيب «شيراز» وما أجمل وضعها الذى ليس له مثال...!
فيارب...! احفظها من الفناء وصُنها من الزوال...!!
ـ ولتكن مئات من قول «لا أوحشه الله» لنهر «رُكناباد»[١]
فإنما عمر «الخضر» هبةٌ من مائه الزلال...!!
ـ وبين «المصلّى» و«جعفر آباد»[٢]
تهب معطرة بالعبير ريحُ الشمال...!!
ـ فتعال إلى شيراز... وابحث عن فيض روح القدس
فى رجالاتها أصحاب الكمال...!!
ـ وهل يستطيع أحد أن يذكر صيت السكر المصرى هنالك
وقد أخجلته جميلات «شيراز» وسببت له حمرة الإنفعال[٣]...!!
ـ ويا ريح الصبا...! ماذا لديك من أخبار عن هذه
النورية الجسورة العابثة السكرانة... وكيف الحال...!!
ـ وإذا استطاع هذا الطفل الحلو أن يهرق دمى
فيا قلبى...! اجعله حلالا له كلبن أمه الحلال...!!
ـ وبربك... لا توقظنى من هذا الحلم الجميل
فلى مع خياله، خلوة طيبة أردد فيها الآمال...!!
ـ ومادمت يا «حافظ»... تخشى الهجر والفراق
فلماذا لم تتقدم بشكره على أيام الوصال...؟!

١ ـ «ركناباد» إسم لنهر يجرى حول «شيراز» وقد تغنى به حافظ كثيرا.
٢ـ «المصلى و«جعفر آباد» ناحيتان من شيراز، وحافظ مدفون بالأولى منهما.
٣ ـ أى أن جميلات شيراز وما امتزن به من حلاوة وجمال يجعلن السكر المصرى يخجل إذا كرت حلاوته بالمقارنة إلى جمالهن.

ترجمة منظومة

رَعاكِ الله «شيرازى»... وأبقى زهرة الدنيا...!!

ففــيك جنة المأوى، وأنت الجنة العليـــا...!!

و«رُكْناباذُ» مــا أحــلاه من نهــر جــرى يُمنا

بماء «الخــضْــر» واتانا فــصــرتُ بمائه أحــيــا...!!

و«جــعــفــر آباذُ» يذكــيــهــا أريجُ طيّب عَطِرُ

وروضتُها «مُصَلاها»... لها النعمى... لها السقيا...!!

تعالَ الآن «شيرازا»... ففيضُ القدس تُلفيه

لدى أصحابها الأطهار إنْ شئت لهم لُقْيَا...!

وطعم السُكّر المصرى فى الآفاق معروفٌ

ولكنْ ثغر معشوقى بشيراز هو الأحلى...!.

فيا ريح الصبا جودى بأخبار التى أهوى

فقد شربتُ، وقد طربتُ، وقد عبثتُ كما تهوى...!!

وقد جعلتْ دمى حلا، ولم تشفق على حالى

فيا قلبى...! لك السلوى... لماذا اللوم والشكوى؟!

ودعنى فى المنى أمضى بآمالى وأحلامى

فإنى قد خلوتُ الآن للترتيل والنجوى...!!

وصرت أخاف أن تمضى فتسلونى وتنسانى

فإن عادت... لها شكرى... ويا قلبى... لك البشرى...!!

غزل ٢٧٨

- لقد اضطرب قلبى وأنا درويش غافل مسكين
فلم أعد أدرى ماذا أصاب هذا الطائر الحائر الحزين[١]...!!
- وبإيمانى الذى أكنُّه فى صدرى... ارتعدت كما ترتعد شجرة الصفصاف
لأن قلبى قد وقع فى قبضة صاحبة «حاجب مقوّس» «كافرة بالدين»...!!
- وهيهات أن يدرك الخيال ما فى البحر وعبابه
وما أكثر الصور والأخيلة[٢] التى يشتمل عليها طرف هذه القطرة التى تفكر فى المحال
- ولكنى فخور بتلك الأهداب الجسورة التى تزيل الراحة والعافية
لأن أمواج الحياة السائغة تتلاطم وتندفع على أطرافها...!!
- وما أكثر الدماء التي تقطر من أكمام الأطباء
إذا وضعوا أيديهم على قلبى الجريح، لأجل فحصه...!!
- ولسوف أذهب إلى جادّة الحانة باكيا مطأطئ الرأس
لأنى خجل من حاصل عمرى وحياتى...!!
- وملك الخضر لا يبقى... وكذلك ملك «الإسكندر» لا يدوم
فلا تتنازع... أيها الدرويش المسكين...! من أجل هذه الدنيا السافلة...!!
- ويا «حافظ» إن يد السائل لا تستطيع أن تصل إلى تلك المنطقة

١ - أى قلبى المضطرب كالطائر الذى وقع فى الشباك.
٢ - هيهات أن يمكنك تصور عباب البحر وما تستطيع حوصلته أن تستوعب، لأن هذه القطرة الوحيدة التى تنهمر من دمعى تستوعب كثيرا من الصور والأخيلة التى تنبعث من تفكيرى فى المحال، فإذا كان هذا شأنها فما بالك بالبحر الذى جرى من دموعى..!!

التى يتمنطق بها الحبيب

فارفع فوق كفِّك الخزانة التى هى أكبر وأثمن من كنز قارون...!!(١)

غزل ٢٧٩

- إن خده الشبيه بالقمر، هو مجمع الحسن الزائد واللطف المتناهى
ولكنه لا يعرف الحب والوفاء... فهبْهُما له يا إلهى...!!

- و«سالب قلبى» طفل مدلل، سيقتلنى فى يوم من الأيام بلعبة من ألعابه
فأموتُ حزينا... وفى اكتئاب... ولن يكون له جرم يعاقب على ارتكابه...!!

- فمن الخير لى أن أرجع قلبى عنه
فإنه لم يلق منه خيرا ولا شرا، ولم يظفر منه بالرعاية...!!

- ومازالت رائحة اللبن تفوح من شفته الحلوة
ولكن الدماء تقطر لغمزات عينه السوداء...!!

- ولى دمية لها من العمر أربعة عشر عاما، خفيفة الروح، حلوة الظل
و«بدر التمام» فى ليلته الرابعة عشرة، عبدٌ ذليل لها...!!

- فيا رب...! من أجل تلك الوردة الحديثة النمو
أين ذهب قلبى...؟ فلم أعد أعثر عليه منذ مدة طويلة...!!

- وإذا استطاع حبيبى العزيز أن يكسر قلبى على هذا النحو
فإن المليك سيسرع فى أخذه لحمايته وحراسته...!!

- وإنى لأضحى بروحى عن طيب خاطر... لو استطاعت أصداف صدر «حافظ»
أن تكون المستقر لهذه الحبة الفريدة من الدرّ...!!

١ - أى كأس الشراب.

غزل ٢٨٠

- إذا لزمت للبستانى خمسة أيام يتمتع فيها بمصاحبة الورد والزهر
فإنما يلزمه صبر البلبل كيما يحتمل الجفاء الصادر من أشواك البعد والهجر...!!

- فيا قلبى! حذار أن تصيبك الحيرة والاضطراب فتأخذ فى النواح وأنت فى معقل نؤابته
فإن الطائر الماهر إذا وقع فى الشباك وجب عليه الصبر والتحمل...!!

- وما شأن العربيد الذى لا يكترث بشئ فى السعى وراء المصلحة والنفع
والمُلك أمرٌ يلزم له كثير من التدبر والتأمل...!!

- ومن الكفر فى «طريقتنا» الاستناد إلى العلم والتقوى
لأن السالك يلزمه التوكل ولو امتاز بكثير من الفضائل...!!

- ويا ربِّ...! حرِّم على صاحبة هذه الذؤابة الطويلة وهذا الوجه الجميل أن تلعب بنظراتها
مع كل من يلزم له وجه كالياسمين وشعر مجعد كسنابل الطيب...!!

- ومن الواجب على قلبى الحائر أن يحتمل الدلال من نرجسة عينه المخمورة
حتى يجوز له التمتع بذلك الشعر المجعد وهذه الطرة المسلسلة...!!

- ويا أيها الساقى...! إلى متى التأخير فى إدارة الكأس...؟
ومتى اتفق دورانه فى صحبة العاشقين.. وجب له التسلسل...!!

ـ ومن يكون «حافظ»؟! حتى يستطيع أن يشرب الخمر بغير أنين الأوتار...؟

ولأى ما سبب يجب على العاشق المسكين مثل هذا التحمل والاصطبار...؟!

غزل ٢٨١

ـ فى وقت السحر... أوصل «هاتف الغيب» إلى سمعى هذه الأنباء السارة

بأن الدورة للشاه شجاع[1]، فاشرب الخمر فى جرأة وجسارة...!!

ـ فلقد انقضى ذلك العهد حينما كان ينزوى «أهل النظر»

وفى أفواههم آلاف من ألوان الحديث... وشفاههم صامتة تنتظر...!!

ـ فلنقلْ الآن هذه الحكايات الطوال على صوت القيثارة

فقد ضاق بإخفائها صدرى، واضطرب بما فيه من نار حارّة...!!

ـ وأما «شراب المنزل[2]» الذى شربناه فى رهبة من «المحتسب»

فدعنا نشربه الآن على وجه الحبيب ونردد قول: «اشرب وانتخب»

ـ وليلة الأمس... حملوا من جادة الحانة على أكتافهم

«إمامَ البلدة» الذى كان يحمل السجادة على أكتافه ليصلى بهم...!!

ـ فيا قلبى! دعنى أكن لك دليل الخير فى طريق النجاة والفلاح

١ ـ الشاه «الشجاع» هو أحد حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز أيام حافظ، وكانوا يتولونه بالرعاية والتكريم، وولد الشاه شجاع سنة ٧٣٣ وتوفى سنة ٧٨٦ هـ.

٢ ـ «شراب خانكى» هو الشراب الذى كانوا يعدونه فى المنزل وكانوا يشربونه خفية لكيلا تصل إليهم يد المحتسب أو رجل الشرطة. ويحدثنا التاريخ بأنهم كانوا يلقبون «مبارز الدين محمد بن المظفر» والد الشاه شجاع بلقب «المحتسب» لأنه كان يعاقب بشدة كل من يتناول الخمر.

فلا تفخر بالفسق، ولا تباه كذلك بالزهد والصلاح...!!
- ورأى المليك المنير هو المحل الذى ينبعث منه نور التجلى
فإذا طلبت قربه فاجتهد فى صفاء نيتك...!!
- ولا تجعل وِرد ضميرك غير الثناء على جلاله
فإن قلبه، محرم لرسائل الملائكة...!!
- والملوك وحدهم هم الذين يعلمون مصلحة الملك والسلطان
فحذار أن تنبس ببنت شفة يا «حافظ» فإنك سائل مسكين يلازم لأركان.

غزل ٢٨٢

- لقد جرّبت حظى، فى هذه البلدة
فوجب علىّ الآن أن أحمل متاعى خارج هذه الورطة...!!
- ولكثرة ما عضضت على يدى ندما وأسفا، ولكثرة ما تأوهت وبكيت
أشعلتُ النار فى جسدى المهلهل كالوردة المتناثرة... فاحترقت...!!
- وما أجمل ما سمعت ليلة أمس من بلبل يغنى
وقد فتّحت الوردة آذانها على أغصانها لاستماعه...!!
- قال «اهنأ يا قلبى... فإن هذا الحبيب العنيد
كثيرا ما يجلس عابس الوجه من أجل حظه المنكود...!!»
- فإذا أردت أن تجتاز الواهى والعسير من أمور هذه الدنيا
فامض أنت عن عهدها الواهى، وكُفَّ عن حديثك العنيف الشديد...!!
- ولقد حان الوقت الذى وجب عليّ فيه، من أجل فراقك واحتراق دخيلتى،

أن أشعل النار في جميع عدتي وعتادي....!!

- فيا «حافظ» صبرا ... فلو كان المراد ميسّرا على الدوام

لما ابتعد «جمشيد» أيضنا عن عرشه في يوم من الأيام....!!

غزل ٢٨٣

- تعال ثانية، وكن مؤنسا لقلبي الضيق الولهان

وكن لمن اكتوى بالعشق محرما للأسرار الخافية عن العيان....!!

- وناولني من هذه الخمر التي يبيعونها في حانة العشق

كأسين أو ثلاثة... وقل: «تمهل كما شئت يا رمضان....!!»

- ومتى اشتعلت النار في خرقتك أيها «العارف» «السالك»

فاجتهد وكن رئيساً لكل عربيد سكران....!!

- وقل للحبيب الذي كان يقول: «إن قلبي يتطلع إليك»

قل له: «ها أنذا قد وصلت في سلامة الله ويمن الرحمن»....!!

- ولقد دَمِيَ قلبي، حسرة على هذه الشفة الياقوتية «وهابة الحياة»

فابق يا درج المحبة عامرا ثابت البنيان....!!

- ولكيلا يستقر غبار الألم والحزن على صفحات قلبي

تدفقْ... يا سيل الدمع! في أثر هذه الرسالة واستمر في الجريان....!!

- أما «حافظ» الذي يرغب دائما في الكأس التي تظهر أحوال العالم

فقل له: «كن في نظر «آصف» جمشيدَ المكان[١]

١ ـ آصف هو وزير سليمان، وجمشيد هو أحد ملوك البيشداديين وينسبون إليه من خوارق الأمور ما ينسبونه إلى سليمان كتحكمه في الجن واتخاذه عجلة يطير بها محمولا على الهواء، ومن أجل ذلك قربه القصص الفارسي إلى سليمان في القصص الإسلامي. وكان حافظ يشير بآصف، إلى حاجي قوام الدين وزير الشاه شجاع.

غزل ٢٨٤

ـ ليلة الأمس... هتف هاتف من ركن الحانة
فقال: «إنهم يغفرون الذنوب... فاشرب الخمر الصافية...!!
ـ واللطف الآلهى ينتج آثاره وأعماله
وجبريل يوصل الأنباء السارة للرحمة الدانية...!!
ـ فخذ هذا العقل الساذج إلى حانة الشراب
حتى تضطرب دماؤه وتغلى بهذه الخمر الحمراء الدامية...!!
ـ وبالجهاد والكفاح... لا يتأتى وصال الحبيب
فاجتهد يا قلبى...! على قدر ما تستطيع قوتك المواتية...!!
ـ ولطف الله أكبر من ذنبنا وجرمنا
فاسكت.. فلا علم لك بهذه المسألة الدقيقة المغلقة الخافية...!!
ولتكن أذنى وحلقة نؤابة الحبيب
وليكن وجهى وتراب أعتاب «بائع الخمر» القانية...!!
ـ وعربدة «حافظ» ليست جرما كبيرا ولا أمرا إدا
إذا قورنت بكرم المليك الذى يغطى على الذنوب النابية...!!
ـ ومليك الدين هو «الشاه شجاع[1]» الذى جعل
روح القدس تأتمر بأوامره الراضية...!!
ـ فيا مليك العرش...! أعطه مراده وما ينبغى له
وارعه من خطر «العين الشريرة القاضية...!!»

ـ أنظر الغزل رقم ٢٨١ لمعرفة الشاه الشجاع.

غزل ٢٨٥

ـ إذا كنت رفيقا شفوقا.. فكن صادق العهد والإيمان...!
وكن صاحبا أمينا لى فى الدار والحمّام والبستان...!!
ـ ولا تسلم طيات نؤابتك المضطربة إلى أكفِّ الريح[1]
ولا تقل لقلب العشاق: «كن حائرا مضطربا فى غير اتزان...!!»
ـ وإذا شئت أن تكون جليسا للخضْر
فكن خافيا عن عين «الإسكندر» مثل «ماء الحيوان»[2]...!!
ـ وتراتيل العشق لا يغنيها كل طائر على الأفنان
فتعال... وكن «الوردة الغضّة» لهذا «البلبل» الذى يشدو بالألحان...!
ـ وبربك...! خلصنى من طريق الخدمة، وسبيل العبودية والهوان
وكن أنت وحدك المليك والسلطان...!!
ـ واحترس، ولا تسحب سيفك ثانية على «صيد الحرم»
وتأسف وتندم على ما صنعت مع قلبى الولهان...!!
ـ وأنت شمس المجلس فكن «وحيد القلب» «وحيد اللسان»
وانظر إلى خيال الفراشة وإلى مجهودها، واضحك، وكن مفتّر الأسنان...!!
ـ وكمال المحبة والحسن يكونان فى أساليب «اللعب بالنظر»
فكن فى أساليب النظر من نادرى العصر والأوان...!!
ـ ويا حافظ...! صمتا...! وحذار أن تتوجع أو تضج من جور الحبيب
ومن الذى قال لك تفرس فى حيرة فى وجوه الغيد والحسان...!؟

١ ـ أى لا تدع العبير والأريج ينتشر مع الرياح من طيات نؤابتك، ولا تقل ليكن قلب العاشق فى حيرة واضطراب من هذه النفحات التى فاحت من طرتك.
٢ ـ «ماء الحيوان» هو ماء الحياة أو مجمع البحرين الذى يقوم الخضر على حراسته.

غزل ٢٨٦

- يا رب...! هذه الوردة اليانعة الضاحكة التى أودعتها إلىّ
إنى أودعها إليك لتحفظها من عين مَن يحسد الرياض...!!
- وقد بَعُدَتْ عن جادة الوفاء بمئات من المراحل
ولكنى أدعو الله أن يبعد مصائب الفلك، عن روحها وكيانها...!!
- فإذا وصلتَ... يا نسيم الصبا... إلى منزل «سلمى»
فإنى منتظر منك أن تبلغها تحيتى وسلامى...!!
- ثم افتح، فى أدب، نوافج المسك من نوّابتها السوداء
فهى مستقر للقلوب العزيزة، فلا تغلقها دونهم...!!
- وقل لها: «إن قلبى عليه حق الوفاء لأصداغك وخالك»
فما عليك لو أخذته معززا فى تلك الطرة المضمخة بعبير العنبر...!!»
- وعندما يشربون الخمر على ذكر شفة الحبيب
يكون محقرا كلُّ سكران يستطيع أن يحسّ بنفسه...!!
- ومن غير الجائز أن تحرص على عرضك ومالك على أبواب الحانة
فألق بمتاع من يشرب هذا الماء إلى أعماق البحر واليم...!!
- وليس حلالا عشق من يخشى الغموم والأحزان
فلتبقَ رأسى على قدمه، أو لتبقَ شفتى على ثغره...!!
- وشعر «حافظ» جميعه أبيات غزلة مليئة بالعرفان
فما أبدع أنفاسه الآسرة للقلوب، وما أحلى حديثه الذى يدعو إلى الاستحسان!!

غـزل ٢٨٧

- يا من جميع أشكالك مطبوعة، وجميع أماكنك سعيدة مزهوة
إن قلبى هانئ سعيد بشفتك المعسولة المرجوة...!!

- وجسدك اللطيف كأنه أوراق الورد الندية
وأنت من قمة رأسك إلى أخمص قدمك كشجرة السرو فى روضة الخلد البهية...!!

- وأسلوب دلالك حلو رنّان... وصدغك وخالك مليحان
وعينك وحاجبك جميلان... وقدك وقامتك معتدلان...!!

- وروضة خيالى مليئة بنقوشك وصورك
ومشام قلبى تتضوّع بأريج الزنبق من طرتك وشعرك...!!

- وطريق العشق طريق لا مفر فيه من طوفان الفناء
ولكنى طيّبتُ خاطرى فيه برعايتك... فبقيت فى هناء ورخاء...!!

- وأى شكر أستطيع أن أقوله لعينيك، وهى بما بها من سقام
تستطيع مع جمال وجنتك الصبيحة أن تطبب منى الأوجاع والآلام...!!

-وصحراء الفناء مليئة بالخطر الجاثم فى كل الأنحاء
ولكنّ «حافظا» «المفقود القلب» يمضى فيها على هدى محبتك هانئا كل الهناء...!!

غزل ٢٨٨

ـ فكر «البلبل» جميعه محصور فى أن الوردة أضحت حبيبة له
أما «الوردة» فدائمة التفكير كيف تبدى دلالها معه...!!
ـ والحب وسلب القلوب... لا يقتلان العاشق
والسيد فى الحب هو من تكون الأحزان خادمة له...!!
ـ وهذه الدنيا مكان تنبعث فيه أمواج الدماء إلى قلب الياقوت
من أجل هذا الغبن، الذى جعل الخزف يكسر سوقه(١)...!!
ـ وقد تعلم البلبل أحاديثه من فيض الورد
ولولا هذا الفيض لما امتلأ منقاره بهذه الأقوال والمغازلات...!!
ـ فيا من تمرّ على محلّة معشوقنا
كن حذرا... فإن أسوارها تكسر الرؤوس...!!
ـ وذلك الراحل الذى تصحبه مئات من قوافل القلوب
إرْعَه... يا رب... بالسلامة حيثما حلّ وكان...!!
ـ ويا قلب...! إن التزامك العافية يلذُّ لك
ولكنَّ جانب العشق عزيز ثمين... فلا تهمله أو ...
ـ وقد أمال الصوفىُّ السكران، عمامتَه بعد كأس واحدة
وبكأسين آخرين... ستنقلب قلنسوته وتضطرب...!
ـ وقلب «حافظ» قد عاش على رؤية طلعتك
فنشأ مدللا فى وصالك.. فلا تسع إلى أذيته والإضرار به...!!

١ ـ أي تجعل الياقوت يضطرب ويذوب حسرة لهذا الغبن الحاصل له حينما كسر الخزف سوقه، أى حينما قلت قيمته عن قيمة الخزف.

غزل ٢٨٩

- خذ القدح فى أيام «اللعل» وابتعد عن النفاق والرياء
وعلى رائحة الورد... كن لحظة واحدة رفيقا لريح الصبا، فى صفاء...!!
- ولست أقول لك: «كن طوال السنة عابدا للخمر والشراب...!!»
ولكنى أقول لك: «اشرب الخمر ثلاثة أشهر، وكن التسعة الباقية درويش الأصحاب!».
- وإذا أحالك الشيخ الذى يسلك طريق العشق إلى الخمر الصافية
فاشربها هانئا... وانتظر رحمة الله الباقية...!!
- وإذا كانت لك رغبة فى أن تصل إلى سر الغيب مثل «جمشيد»
فتعال وكن رفيقا لهذا «الجام» الذى يظهر أحوال العالم البعيد...!!
- وأمور العالم مغلّقة كالبرعمة المقفلة
فكن أنت حلاّل العقد كنسائم الربيع المقبلة...!!
- وحذار أن تطلب الوفاء من أحد... فإذا لم تستمع منى إلى هذا النداء
فأنت تحاول عبثا أن تصل إلى العنقاء والكيمياء[1]...!!
- ويا «حافظ»...! حذار أن تكون مريدا لطاعة الأجانب والغرباء
وابقَ زميلا للدراويش السكارى... وكن من الأصفياء...!!

١ - «سيمرغ» طائر خرافى لا وجود له كالعنقاء عند العرب. أما الكيمياء فكانوا يعتقدون أنهم بواسطتها يحيلون التراب ذهبا.

غزل ٢٩٠

- فى عهد المليك[١] الذى يغفر الذنوب، ويغطى على الآثام والعيوب
أصبح «حافظ» يحتسى الإبريق، وأصبح «المفتى» يكرع الكوب...!!
- وهاكه «الصوفى» قد خرج من ركن الصومعة فجلس إلى جوار الدّن الكبير
منذ رأى «المحتسب» يحمل القنينة على كتفه ويدور...!!
- وأحوال «الشيخ» و«القاضى» وشربهما الشراب كشرب اليهود[٢]
سألت عنها «بائع الخمر» العجوز فى وقت الصباح... ما المقصود...؟!
- فأجاب قائلا: إنك محرم للأسرار... ولكنَّ الحديث فيها لا يليق
فاقصر لسانك، واحفظ الستر، واشرب الخمر حتى لا تفيق...!!
- فيا أيها الساقى! هاكه الربيع يقبل... ولم يبق لدى مال لشراء بنت الحان
فدبِّر لى أمرا... فالدماء تفور فى قلبى من حرقة الأحزان...!!
- و«العشق» و«الإفلاس» و«الشباب» و«الربيع الجديد»
هى أعذارى... فاقبلها منى...! وعفٌ على جرمى بذيل كرمك التليد...!!
- وإلى متى تتشبه بالشمعة فتطيل لسانك... وإلى أى وقت...؟!
وقد وصلت «فراشة المراد»... أيها المحب...! فالصمتَ الصمت
- ويا مليك الصورة والمعنى...! يا من مثيلك فى الكون
لم تسمع عنه أذن، ولم تشاهده عين...!!

١ - يقصد به «الشاه الشجاع» من آل المظفر حكام شيراز.
٢ - أى خفية.

- ابق أبدا... إلى أن يقبل طالعك السعيد الشاب
تلك «الخرقة الزرقاء» من هذا الفلك العجوز المهلهل الثياب(1)...!!

غزل ٢٩١

- ليلة الأمس... حدثني في خفاء خبيرٌ حاد الذكاء
فقال: لا يجوز لي معك حفظ سر «بائع الخمر» والصهباء...!!
- فهوّن على نفسك الأمور... فمن عادة الطبيعة
أن تجعل الدنيا عسيرة على المجتهدين الدائبين...!!
- ثم ناولني ذلك الكأس الذى انبعث ضياؤه على أفلاك السماء
فأخذت «الزهرة» في الرقص، وكانت تغنى على القيثارة: «اشرب في هناء...!!»
- وإذا دمى قلبك... فاحضر لى شفة ضاحكة كشفة الكأس
ولا تُقْبل علىّ «كالناى» فى صراخ وعويل... إذا أصابك جرح او نحس...!!
- ولا تستمع قبل أن تعرف ما وراء هذا الحجاب إلى الرمز والسر الدفين
فإن الذى لا يكون محرما للأسرار، لا تكون أذنه مكانا لرسالة جبريل الأمين...!!
- وأصغ إلى نصيحتى يا بنى...! فلا تجزع من أجل هذه الدنيا المليئة بالأحزان
ولقد قلت لك هذا الحديث كالدرة اليتيمة... لو جاز أن يكون لك عقل واتزان...!!
- ولايجوز فى حريم العشق، الفخر والمباهاة بالمقول والمسموع

١ - «زنده پوش» أى الذى يلبس المرقع من الثياب، والخرقة الزرقاء كانت شعارا الصوفية وهى دليل على نضرة الشباب، أما الثياب المهلهلة فدليل على تقدم المشيب.

لأن جملة الأعضاء يجب أن تكون هنالك عيونا وآذانا ...!!

ـ ولا تجوز المباهاة فى مجلس العارفين بالنكات

فإما عرفت الكلام، فتحدَّثْ به... أيها الرجل العاقل! وإما الصمت السكوت...!!

ـ ويا أيها الساقى! أدر الخمر، فإن أباطيل «حافظ» وأساليب عربدته قد فهمها جميعا «آصف»[1] السعيد الطالع، الغافر للذنوب، المغطى على العيوب...!!

١ ـ آصف هو وزير سليمان، ويقصد به حافظ، الوزير حاجى قوام الدين.

(حرف العين)

غزل ٢٩٢

- بالعظمة والجاه والجلال وما امتاز به «الشاه شجاع»
أقسم أن ليس لي مع أحد، من أجل المال والجاه، نزاع...!!
- و«شراب المنزل»[١] فيه كفايتي... ولكن أحضر لي الخمر المجوسية
فقد أقبل حريف الخمر... أيها الرفيق...! فللتوبة مني الوداع...!!
- وبربك...! اغسل خرقتي وطهرها بالخمر
فإني لا ألمس رائحة الخير من ارتدائها على هذه الأوضاع...!!
- وانظر كيف يرقص على أنين القيثارة
من لم يأذنوا له بالحضور في حلقة السماع[٢]...!!
- وانظر مرة أخرى إلى العاشقين، شاكرا ما أنت فيه من نعمة
فإنني أنا خادمك المطيع، وأنت المليك المطاع...!!
- ونحن في ظمأ إلى جرعة في فيض كأسك
ولكننا لا نجسر على طلبها، ولا نريد أن نسبب لك الألم والصداع[٣]...!!
- فيارب...!! لا تبعد وجه «حافظ» وجبينه
عن تراب أعتاب الكبرياء التي يتصف بها «الشاه شجاع»...!!

١ - «شراب خانگي» أي الخمر التي يعملونها ويخفونها في المنزل خوفا من «المحتسب».
٢ - «سماع» تأتي في الفارسية بمعنى الغناء والرقص خاصة في محافل الذكر عند الدراويش.
٣ - أي لا نريد أن نسبب لك بطلباتنا الألم وصداع الرأس.

غزل ۲۹۳

- وفى وفـائى لعـشـقك... أصـبـحتُ مـشـهـورا بين الحـسـان... كالشمع...!!

وأصبـحتُ أقيم الليل ساهرا فى جادة المستهترين المعربدين، كالشمع...!!

- وطوال الليل والنهار... لا تغفو عينى العابدة للأحزان

وما أكثر ما بكيت لألم هجرك وفراقك... كالشمع...!!

- وقد انقطع خيط صبرى بمقراض الحزن عليك

ولازلت فى نار هجرك احترق... كالشمع...!!

- وإذا لم يسطع كُمَيْتُ[١] دمعى الدامى ويتألق بريقه

فكيف يمكن لسرى الخافى أن يضئ العالم... كالشمع...!!

- وقد وقع قلبى الحزين بين الماء والنار، فأضحى كرأسك العنيدة الحامية

تنهمر منه الدموع... كالشمع[٢]...!

- فأرسلْ إلىّ فى ليلة الهجران رسول الوصال

لكيلا أحرق العالم لوعة عليك... كالشمع...!!

- ونهارى، من غير جمالك الذى ينير العالم... مظلم كالليل

وأنا، بكمال حبى لك، فى نقصان دائم... كالشمع...!!

- وقد مادت جبال صبرى وهانت، وأنا فى قبضة الحزن عليك

منذ أصبحتُ أنوب فى ماء حبى ونار عشقى... كالشمع...!!

١ - الكميت: هى الخمر القانية.

٢ - يثبتون الشمعة فى إناء يضعون فى قاعةً قليلا من الماء لكى يقع فيه ما ينوب من الشمع المنصهر وقلبى ينوب كهذه الشمعة ولاتزال النار تشتعل فيه، وقطرات الدمع تتجمع وينطفى فيها ما ينوب من فؤادى المتقد، فأنا بين الماء والنار.

(حرف العين)

غزل ٢٩٢

- بالعظمة والجاه والجلال وما امتاز به «الشاه شجاع»
أقسم أن ليس لى مع أحد، من أجل المال والجاه، نزاع...!!
- و«شراب المنزل»[١] فيه كفايتى... ولكن أحضر لى الخمر المجوسية
فقد أقبل حريف الخمر... أيها الرفيق...! فللتوبة منى الوداع...!!
- وبربك...! اغسل خرقتى وطهرها بالخمر
فإنى لا ألمس رائحة الخير من ارتدائها على هذه الأوضاع...!!
- وانظر كيف يرقص على أنين القيثارة
من لم يأذنوا له بالحضور فى حلقة السماع[٢]...!!
- وانظر مرة أخرى إلى العاشقين، شاكرا ما أنت فيه من نعمة
فإننى أنا خادمك المطيع، وأنت المليك المطاع...!!
- ونحن فى ظمأ إلى جرعة فى فيض كأسك
ولكننا لا نجسر على طلبها، ولا نريد أن نسبب لك الألم والصداع[٣]...!!
- فيارب...!! لا تبعد وجه «حافظ» وجبينه
عن تراب أعتاب الكبرياء التى يتصف بها «الشاه شجاع»...!!

١ - «شراب خانگى» أى الخمر التى يعملونها ويخفونها فى المنزل خوفا من «المحتسب».
٢ - «سماع» تأتى فى الفارسية بمعنى الغناء والرقص خاصة فى محافل الذكر عند الدراويش.
٣ - أى لا نريد أن نسبب لك بطلباتنا الألم وصداع الرأس.

غزل ٢٩٣

- وفى وفائى لعشقك... أصبحتُ مشهورا بين الحسان...
كالشمع...!!
وأصبحتُ أقيم الليل ساهرا فى جادة المستهترين المعربدين،
كالشمع...!!
- وطوال الليل والنهار... لا تغفو عينى العابدة للأحزان
وما أكثر ما بكيت لألم هجرك وفراقك... كالشمع...!!
- وقد انقطع خيط صبرى بمقراض الحزن عليك
ولازلت فى نار هجرك احترق... كالشمع...!!
- وإذا لم يسطع كُمَيْتُ[1] دمعى الدامى ويتألق بريقه
فكيف يمكن لسرى الخافى أن يضئ العالم... كالشمع...!!
- وقد وقع قلبى الحزين بين الماء والنار، فأضحى كرأسك العنيدة الحامية
تنهمر منه الدموع... كالشمع[2]...!
- فأرسلْ إلىّ فى ليلة الهجران رسول الوصال
لكيلا أحرق العالم لوعة عليك... كالشمع...!!
- ونهارى، من غير جمالك الذى ينير العالم... مظلم كالليل
وأنا، بكمال حبى لك، فى نقصان دائم... كالشمع...!!
- وقد مادت جبال صبرى وهانت، وأنا فى قبضة الحزن عليك
منذ أصبحتُ أنوب فى ماء حبى ونار عشقى... كالشمع...!!

١ - الكميت: هى الخمر القانية.
٢ - يثبتون الشمعة فى إناء يضعون فى قاعة قليلا من الماء لكى يقع فيه ما ينوب من الشمع المنصهر وقلبى ينوب كهذه الشمعة ولاتزال النار تشتعل فيه، وقطرات الدمع تتجمع وينطفى فيها ما ينوب من فؤادى المتقد، فأنا بين الماء والنار.

- وكالصبح، لازال شعاع واحد ينبثق عليَّ من رؤيتك
فاكشف لى وجهك... أيها الحبيب...! حتى أضحّى من أجلك
كالشمع...!!
- وأرفع رأسى، ليلة واحدة، بوصالك أيها المدلل المنعم...!
حتى ينير إيوانى بطلعتك.... كالشمع...!!
- وعجيب كيف تعلّق «حافظ» بنار حبك وأشعلها فى رأسه
فكيف يمكنه الآن أن يطفئ بدموع العين نار القلب المشتعل
كالشمع...؟!

غزل ٢٩٤

- فى وقت الفجر... من «مكان الخلوة» فى «قصر الإبداع»
عندما تفيض «شمعة العشق» على جميع الأطراف بالضوء والشعاع...!
- وعندما يسحب الفلك الدائر مرآته من جيب الأفق
فيبدو وجه البسيطة على آلاف الأنواع...!!
- وعندما تزدان زوايا «دار الطرب» فى هذا الفلك الدائر
وتأخذ «الزهرة» فى تهيئة الأرغون... وتنوى الرقص والسماع...!!
- وتتحشرج أصوات الناى قائلة: «أين المُنْكِر...؟!»
ويأخذ الجام فى القهقهة قائلا: «أين ذهب المَنَّاع...؟!»
- انظر إلى أوضاع الزمان... وتناول كأس اللهو والطرب
فهذا الوضع خير لك من كل الأوضاع...!!
- وحسناء الدنيا... طرتها مليئة بالقيود والخدع
ولا يقوم بين العشاق فى هذه المسألة جدال أو نزاع...!!

ـ فاطلب طول العمر للمليك... إذا شئت الخير للعالم
فهو وهاب للعطايا... كريمٌ... نفّاع...!!
ـ وهو مظهرٌ للطف الأزل... وضياء لعين الأمل
وجامع للعلم والعمل... وهو روح للعالم... «الشاه شجاع»...!!

(حرف الغين)

غزل ٢٩٥

- في وقت السحر... ذهبتُ لحظة على رائحة الورد إلى البستان
لكي أعالج رأسي مما به... كما يفعل البلبل الواله الحيران...!!
- فأطلت النظر إلى بهاء إحدى الورود الحمراء
وكانت وضيئة الطلعة كالسراج المنير في الليلة الظلماء...!!
- وكانت مغرورة بشبابها وحسنها الفتّان
فارغة البال لا تلتفت إلى البلبل الولهان...!!
- وأحسّ النرجس الغضّ بالغيرة منها، فأهرق ماء عينه حسرةً ولوعا
واكتوت زهرات «اللعل» بحبها، فدمغت مياسمها روحها وقلبها...!!
- وسحب السوسن لسانه كالسيف المصلت لمعاتبتها
وارتدت «الشقائق» دروعها، فبدت كطلائع الجيش...!!
- فأمسكتُ الإبريق في يدي، حينا، كمحبي الخمر
وأمسكت الكأس في يدي، حينا أخرى... كساقي السكارى...!!
- فاغتنم فرصة العيش والشباب فهي غنيمة كهذه الوردة
واستمع إلى قولي... يا «حافظ»...! فليس على الرسول إلا البلاغ...!!

(حرف الفاء)

غزل ٢٩٦

ـ لو أعانني طالعي... لأخذته في قبضة الكف
فإذا غلبتُ فما أكبر الطرب... وإذا غلب فما أبدع الشرف...!!
ـ ولم يستطع قلبي المليء بالأمل أن يغمضَ عينَ كرمه على أحد
ولكنه أخذ يفشي قصتي في كل ناحية وطرف...!!
ـ ولم يتهيأ لي فتح ثنية حاجبه المقوّس
فوا أسفا... وقد انقضى عمري العزيز في هذا الخيال المعوج...
وأصابني التلف...!!
ـ ومتى يعينني حاجب عين الحبيب على تحقيق مآربي وخيالي...؟
ولم يقذف أحد «بأسهم المراد» من هذه «القوس» وأصاب الهدف...!!
ـ وإلى متى أنوب رقةً في حب الدمى الجميلة، ذات القلب المتحجر
وهي كالأبناء العاقة، لا تذكر الآباء والسلف...!!
ـ ومن عجب... إني في حبي للزهد أضحيت «ألزم الأركان» في اعتكاف
ولكن «طفل المجوس» لازال يغني لي في كل ناحية على نغمات
العود والدف...!!
ـ والزهّاد جاهلون... فاقرأ النقش ولا تَقُل لأحد
و«المحتسب» سكران بالرياسة... فأدر له الخمر ولا تخف...!!
ـ وانظر إلى «صوفي المدينة» كيف يزدرد لقمة الشبهات
وادع الله أن يطيل «جلدة ذيل» هذا الحيوان الذي طاب له العَلَف...!
ـ ويا «حافظ»...! إذا ضربت بقدمك في طريق «أهل البيت» في
صدق وعزم
فإن «دليل» طريقك سيكون في همّة «شرطي» النَجف...!!

(حرف القاف)

غزل ٢٩٧

- ليس للسان القلم رغبة في بيان أحوال..... الفراق
وإلا لحكيت لك حكاية البعاد وقصة.... الفراق...!!
- ويا أسفا.. إن مدة العمر قد مضت في أمل الوصال
وانقضت إلى نهايتها... ولما ينتهِ زمان...... الفراق..!
- وتلك الرأس التي كنت ألمس بها مفرق الفلك مزهوا في افتخار
هل تعرف على أعتاب مَن وضعتُها...؟ على أعتاب... الفراق...!!
- وكيف يمكنني أن أفتح جناحي في هواء الوصال
وقد نفض «طائر قلبي» ريشَه في عشّ...... الفراق...!!
- وما حيلتي الآن... وقد وقع زورق صبري
واندفع في بحر الأحزان بواسطة «شِراع[1]»..... الفراق...!!
- ولم يعد يتبقى كثير من الوقت قبل أن تغرق سفينة عمري
في الأمواج المتلاطمة، شوقا إليك، في البحر الزاخر... للفراق!!
- ولو وقع الفراق في قبضة يدي لقتلته
وليكن يوم الهجر بعد ذلك حالكا، ولتسودّ دار.... الفراق...!!
- وإنني لرفيقٌ لخيل الخيال، وقعيد للصبر والآمال
وقرين لنار الهجر، وخدن لألم البعد..... والفراق...!!
- وبروحي التي فارقتني كيف يمكن أن أدعي وصالك...؟
وجسدي «موكل» بالقضاء، وقلبي «ضامن».... للفراق...!!
- وفي حرقة شوقي، قد اكتوى قلبي، بعيدا عن الحبيب

١ - أي أنهم قد فتحوا شراع السفينة، فأخذت ريح الفراق تدفع فيه.

وإنى لأستنزف دائما دماء القلب، على مائدة... الفراق...!!

ـ وحينما أحس الفلك بأن رأسى أسيرة فى سلاسل عشقك

ربط «عنق» صبرى بحبال.... الفراق...!!

ـ فيا حافظ...! لو أنك اجتزت هذه الطريق على أقدام الأشواق

لما استطاع أحدٌ أن يترك ليد الهجر، أعنّة.... الفراق...!!

غزل ٢٩٨

- لقد آن أوان الأمن والخمر الصافية والرفيق الشفيق
فإذا تيسرت لك الكأس القانية فما أبدع التوفيق...!!
- فلقد رأيت أمور الدنيا هباءً فى هباء
فأعملت الفكر فى هذه المسألة الدقيقة وأطلت التحقيق...!!
- ولكن... يا أسفا...! إننى لم أعلم حتى الآن
أن «كيمياء» السعادة الحقة هى الصديق الرفيق...!!
- فاذهب إلى مأمن... واعتبر أمنك غنيمة الزمان
فكمين الأعمار ملئ بقطّاع الطريق...!!
- وتعال إلىّ... فـ «التوبة» عن شفة الحبيب وابتسامة الكأس
هما حكايتان لا يستسيغهما العقل، ولا يجيزهما التصديق...!!
- ووسطك وخصرك النحيلان لا يصلان إلى حوزة امرئ مثلى
ولكنى سعيد هانئ بالتفكير فى خيالهما الدقيق...!!
- وتلك الحلاوة التى توجد فى بئر غمازتك
لايدركها الفكر... ولو استعان بأنواع التفكير العميق...!!
- فما العجب إذا احمرت دموعى وأضحت فى لون العقيق
وهذه صورة خاتمك الياقوتى[1] قد أضحت فى حمرة العقيق...!!
- ولقد قال لى ضاحكا: «يا حافظ...! إننى خادم مطيع لك...!!»
فبربك... هل رأيت إلى أى حد يسفهنى ويأخذنى بالغباء والتحميق...!!

١ - أى فم الحبيب.

(حـرب الـكـاف)

غـزل ٢٩٩

- إذا أخـذت فى شـرب الخـمـر... فـأهرق جـرعـة على سطح هذا التراب المغبر
فلا خوف من ذنب يصل نفعه إلى الغير...؟
- واذهب... ولا تندم... واشرب بما لديك من مال
فسيفنيك الزمان الغادر بسيف الردى والوبال...!!
- وأستحلفك بتراب أقدامك... يا سروتى المعززة المدللة...!!
ألا تبعدى أقدامك عن ترابى يوم الواقعة النازلة...!!
- وأهل النار، وأهل الجنة، والآدمى، والملاك
جميعهم على مذهب واحد... وهو أن الكفر فى الإمساك[1]...!!
- ولقد أحكم «مهندس الفلك» طريق الدير ذى الستّ جهات
ولم يجعل له منفذا من دير المقابر والحفرات...!!
- و«بنت العنبر» تضرب بخدعها طريق العقل فى حكمة وإبداع
فـيـا رب...! احـفـظ قـبّـة الكروم إلى يوم القـيـامـة من الـتـخـريب والضياع...!!
- ويا «حـافظ»...! إذا أخذت طريق الحانة ومضيت خائبا عن هذا العالم الخاسر
فليكن دعاء أهل القلوب مؤنسا لقلبك الموحش الطاهر...!!

١ - أى الإمساك عن الشراب.

غزل ٣٠٠

- يا مَنْ شفتك الندية عليها «حق الملح»[1] والوفاء لقلبى الجريح...!!
إرع حقى... واحفظ عهدى، فإننى ذاهب عنك... والله معك...!!
- وإنك أنت الجوهرة الخالصة فى عالم القدس
فليكن ذكرك «الطيب»، حاصلا لتسبيح الملائكة...!!
- وإذا شككتَ فى «خلوصى»... فأسرع إلى فحصى وتجربتى
فلا يعلم معيار الذهب الخالص إلا المِحَك...!!
- ولقد قلتَ لى: «سأسكر وأعطيك قبلتَين...!»
ولكن الموعد قد انقضى... ولم أظفر بالواحدة ولا الثنتين...!!
- فافتح ثغرك الباسم، وانثر السكر منه
ولا تترك الناس فى شك من وجود فمك وثغرك[2]...!!
- وسأحطم الفلك إذا دار على غير مرادى
فلست أنا الذى يحتمل الذلّة من قبته...!!
- ودع الحبيب يمرّ ولو مرة واحدة على «حافظ»
وابتعد عنه... أيها الرقيب...! خطوة أو خطوتين...!!

١ - «حق نمك»: أى حق الملح، وهو يقتضى الوفاء بالعهد والميثاق، لأن المتعاقدين يأكلون من نفس الملح. وهم يقولون كذلك «نماك تازه كردن» أى جدد الملح بمعنى جدد العهد والميثاق.
٢ - أى أن فمك لصغر حجمه لا يكاد يظهر أو يبين، فتحدث ولا تترك الناس يشكون فى وجوده.

غزل ٣٠١

ـ إذا قصد هلاكى آلاف من الأعداء الألداء
وكنتَ لى صديقا... لما أحسستُ بالخوف من الأخصام والأعداء...!!
ـ وليس يبقينى حيا إلا الأمل فى وصلك
لأن الخوف من الهلاك ماثل لى فى كل لحظة بسبب هجرك...!!
ـ وإذا شممت رائحة الحبيب، نفسا بعد نفس ونفحة بعد نفحة
فإننى بسبب الحزن عليه أمزق أكمامى كالورد، زمنا بعد زمن وفينة بعد فينة...!!
ـ وإذا تخيلتك... فهيهات أن تذهب عيناى فى النوم لبعدك
وحاشا لله... أن يصبر قلبى على فراقك وصدك...!!
ـ وإذا أصبتنى بالجراح... فذلك خير لى من مرهم غيرك
وإذا ناولتنى السم الزعاف... فذلك خير لى من ترياق سواك...!!
ـ «بضرب سيفك قتلى، حياتنا أبدا
لأن روحى قد طاب أن يكون فداك[١]...!!»
ـ فلا تثن عنانك... فإنك لو ضربتنى بسيفك
لجعلت رأسى الدرع، ولما منعت يدك عن رباط البرذعة[٢]
ـ وكيف يمكن لكل نظر أن يراك على حقيقتك
وبقدر كل شخص وعلمه، يكون إدراكه لك[٣]...!!
ـ وسيصير «حافظ» معززا بين العالمين، مكرما فى أعينهم
لأنه يضع وجهه المسكين الذليل على تراب أعتابك...!!

١ ـ هذا البيت عربى فى الأصل وقد تركته على أصله مع تغيير كلمة «بان» فى الشطرة الثانية بكلمة «لأن» التى يقتضيها السياق كما جاء فى نسخة قزوينى وقاسم غنى.
٢ ـ فتراك: رباط البرذعة حيث يعلقون الصيد.
٣ ـ يذكرنا هذا بقول عمر الخيام: اللهم إنى عرفتك على مبلغ إمكانى فاغفر لى فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك.

(حرف اللام)

غزل ٣٠٢

ترجمة منظومة

زفّ لي الأخبار يا نسيم الشمالْ...! قل: ها قد أتى زمانُ الوصالْ...!!

قصة العشق لا انفصام لها فُصِمَتْ ها هنا لسان القال(١)...!!

ما لسلمى ومن بذى سَلَمٍ أينَ جيراننا وكيف الحال...؟!

عفت الدار بعد عافية فاسألوا حالها من الأطلال...!!

في جمال الكمال نلتَ متى صرف الله عنك عينَ الكمال...!!

يا بريد الحمى...؟ حماك الله مرحبا، مرحبا، تعالَ، تعال...!!

قد خلا المجلس من أكؤس تُزدرى وحرّيف لها مكيال...!!

ليلةَ الهجر...! تمطّى إلى متى شئت... ففيكِ انبعاث الخيال...!!

تركه لي وللناس طراً ما لهذا الكبرِ والجاه والجلال...؟!

إن حلا لك العشقُ والصبرُ فا بْكِ... إن دمع العاشقين حلال...!!

غزل٣٠٣

- كل نكتة قلتها في وصف تلك الشمائل
قال مَن سمعها: لله در القائل...!!
- وفي البداية... ظهر لي تحصيل العشق والعربدة سهلا ميسورا
ولكن روحي في النهاية احترقت في كسب هذه الفضائل...!!
- وهاكه «الحلاج»(١) على رأس المشنقة يتغنى بهذه المسألة في

١ ـ هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه من صياغة حافظ بنصها العربي وأما الباقي فمن نظمي، ولم أشا أن أترجم هذه الغزلية نثرا لكثرة الأبيات العربية التي وردت بها.
٢ ـ هو الحسين بن منصور الحلاج الذي قال في حال من حالات الوجد «أنا الحق» فأمروا بقتله.

فيقول: «إن «الشافعى» لا يسأل عن مثل هذه المسائل...!!»
- ولقد قلت له: «متى تعفو عن روحى العاجزة؟»
فأجاب: «حينما لا تكون الحياة بيننا هى الحائل»...!!
- ولقد أسلمت قلبى إلى صاحبة فاتكة، قاتلة، محبوبة
«مرضية السجايا محمودة الخصائل»[1]...!!
- ولقد كنتُ فى «اتخاذى العزلة»، شبيها بعينك المخمورة
فالآن أضحيت كالسكارى أميل إلى حاجبك المقوس المائل...!!
- وقد رأيت دموع عينى تتدفق كمئات من طوفانات «نوح»
ولكن صـورتك مع ذلك لم تنمحِ من ألواح صـدرى، وخـيـالك ليس بزائل!!
- فيا حبيبى...! إن يد «حافظ» هى تعويذتك من عين السوء
فيا رب...! دعنى أراها معلقة فى رقبتك كالتمائم والحمائل...!!

غزل ٣٠٤

- فى موسم الورد... خجلتُ من توبتى عن الشراب
فيا رب...! لا تخجلْ أحدا من عمل غير صواب...!!
- فصلاحى جميعه هو كأس الخمر والشراب[2]،
ولست خجلا من المحبوب والساقى لسبب من الأسباب...!!
- فيا ليت الحبيب، بخلقه الكريم، لا يغضب منى
فإننى أملُّ السؤال، وأخجل من الجواب...!!
-ولكثرة الدماء التى جرت من عينى، ليلة أمس

١ - هذه الشطرة مروية فى الأصل باللغة العربية.
٢ - هذه هى ترجمة الشطرة كما هى مروية فى الهامش، وهى أصلح فى استقامة المعنى.

أصبحت أحسّ بالخجل أمام الهانئين بالنوم المستطاب...!!

- ومن الصواب أن تنكس النرجسة المخمورة رأسها أمامك
فإنها أضحت خجلة من نظرة عينك المليئة بالعتاب...!!

- وشكرا لله... أنك أبهى جمالا من الشمس المتألقة
ولكننى لا أشعر بالخجل أمام وجهك المشرق الجذاب...!!

- وقد عقد «ماء الخضر» حجاب الظلمة[1] على نفسه
لأنه أضحى خجلا من شِعرِ «حافظ» وطبعه الشبيهين بالماء المذاب...!!

غزل ٣٠٥

- إذا تيسرت لَى إلى محلتك القدرةُ على الوصول
فإن أمرى يصل، بيمن وصلك، إلى أحكم الأصول...!!

- فقد سلبت الراحة منى هاتان النرجستان الفاتنتان
وقد سلب الهدوء منى هذه العين الساحرة وهذا الطرف المكحول...!!

- وحينما أقف على بابك أنا المسكين الذى لا حول له ولا طول
أجد نفسى ولا سبيل لى إلى الخروج أو الدخول...!!

- وأجد الحياة... وأنا السكير العاثر الحال
فى اللحظة التى ترديني فيها أسياف الحزن عليك فأصير ضحيتك المقتول...!!

- ولم يجد حزنى عليك مكانا أشد خرابا من قلبى
فجعل فى حيّزه الضيق، مستقر النزول...!!

- وإذا وجد قلبى من جواهر حبك ما يصقله

١ - ماء الخضر مقره الظلمات. فهو يقول هنا: حتى ماء الخضر الذى هو ماء الحياة قد احتجزه فى الظلمات لأنه خجلان من شعر حافظ وطبعه اللذين يتدفقان فى سلاسة وعذوبة ورقة.

فإنه سيتطهر من صدأ الحوادث، كالجوهر المصقول...!!
- فيا روحى وقلبى...! أى جرم ارتكبته فى حضرتك
بحيث لا تقبل الطاعة منى... أنا المولّه... ولا تتلقاها بالقبول...!!
- وإلى أين أذهب...؟ ومـاذا أعـمل...؟ وأين ألتـمس الحـيلة والوسيلة...؟
وقد أصبحتُ وحدى لجور الأيام وشدة حزنى... المتعبَ الملول...!!
- فاقنع بآلام العشق واسكت... يا «حافظ»...!!
وحذار أن تفشى رموزه أمام أهل العقول...!!

غزل ٣٠٦

- يا من طلعتك كجنة الخلد... وشفتك كالماء السلسبيل
إن شفتك الندية قد خلّصت قلبى وروحى ومهدت لهما السبيل...!!
- وشعرات أصداغك المخضرة حول شفتيك
تشبه النمل المجتمع حول النبع السلسبيل...!!
- وسهام عينك، قد انبعثت فى كل ناحية وصوب
فأوقعت من أمثالى مائة قتيل...!!
- فيا رب...! اجعل هذه النار التى تتقد فى روحى
بردا وسلاما كما جعلتها على «الخليل»...!!
- ويا أحبتى...! إننى لا أجد القدرة والمجال معه
ولو أنه يملك الحسن البديع الجميل...!!
- وقدمى تعرج... والمنزل بعيد كالجنة
ويدى قاصرة... والتمر فوق النخيل...!!
- وأضحى «حافظ» فى قبضة هذه الدمية المحبوبة وعشقها

كالنملة قد وقعت تحت أقدام الفيل...!!
- فليدم مليك العالم ممتعا بالبقاء والعز والجاه
وكل ما يكون على هذه الشاكلة، ومن هذا القبيل...!!

غزل ٣٠٧

- مالك الدنيا، وناصر الدين، والمليك الكامل
هو «يحيى بن المظفر»[1] الملك العالم العادل...!!
- يا من حِماك ملجأ الإسلام... وقد فتحت
على وجه الأرض، نافذة الروح وبابَ القلب لكل داخل...!!
- إن تعظيمك واجب على الأرواح والعقول
وإنعامك فائض على «الكون والمكان» وشامل...!!
- وقد وقعتْ... في يوم الأزل... قطرةٌ سوداء من قلمك
على وجه القمر، فأضحت حلاّلةً لكل المسائل...!!
- وعندما رأت الشمس خالك الأسود قالت لنفسها:
«يا ليتنى كنت خادمه الأسود المقبول الشمائل...!!»
- فيا أيها المليك...! إن الفلك فى رقص وسماع على مائدتك
فلا تقصر يد الطرب عن هذه الزمزمة... ولا تتثاقل...!!
- واشرب الخمر، وتمتع بالعالم... فإن أطراف نؤابتك
قد طوقت رقبة من يريد السوء بك وقيدتها بالسلاسل...!!
- ودار الفلك فجأة وفقا لمنهج عدلك
فاهنأ... فلن يبلغ الظالم مبتغاه... وليس بواصل...!!

١ - يحيى بن المظفر: هو نصرة الدين بن المظفر بن مبارز الدين محمد، كان حاكما ليزد أيام الشاه شجاع، وكانت ولادته سنة ٧٤٤ هـ وقتل بأمر «تيمورلنگ» عندما أمر باستئصال أسرة المظفريين سنة ٧٩٥ هـ.

- ويا «حافظ»...! إن قلم «مليك العالم» هو الذى يقسم الأرزاق
فحذار أن تفكر من أجل معيشتك فى مثل هذا التفكير الباطل...!!

غزل ٣٠٨

- «شممتُ روح وداد وشممت برقَ وصال»
فتعال... فإننى فداء لرائحتك... يا نسيم الشمال...!!
- «ويا حاديا لِجمال الحبيب قف وانزل»[1]
فليس لى الصبر الجميل على اشتياقى للجَمال...!!
- ومن الخير لى أن أترك حكاية ليلة الهجران
وشكرا لله... فقد رُفع الستار عنى يوم الوصال...!!
- وتعال... فإننى سحبت الستار الرقيق لطبقات عينى السبع[2]
عندما أخذت أحرر صورة الحبيب فى مصنع الخيال...!!
- وعندما يرغب الحبيب فى المصالحة ويلتمس الأعذار
من الممكن العفو عن جرم الرقيب... فى كل الأحوال...!!
- وليس فى قلبى الضيق، غير خيال ثغرك
فيا رب...! لا تجعل أحدا يسعى مثلى وراء هذا الخيال المحال...!!
- وقد أضحى «حافظ» فى غربته قتيلا لعشقك
فامض على قبرى... فإن دمى فداء لك... وقتلى على يديك حلال...!!

١ - الشطرة الأولى والثالثة من صياغة حافظ بنصها العربى المذكور فى الترجمة، باستثناء «أحاديا» بدل «يا حاديا».
٢ - للعين سبع طبقات هى الآتية بالفارسية:
أ - طبقة صلبى ب - طبقة مشيمى جـ - طبقة شبكى د - طبقة عنكبوتى
هـ - طبقة عنبى و - طبقة قرنى ز - طبقة ملتحم

حرف (الميم)

غزل ٣٠٩

ـ تعال إليّ ثانيه... أيها الساقى...! فإننى راغب فى خدمتك
وتعال فإننى مشتاق لطاعتك... أكرر الدعاء بسلامتك...!!
ـ وضياؤك هو الفيض الذى ينبعث من كأس السعادة
فأرنى سبيلا للخروج مما أنا فيه من ظلمات الحيرة...!!
ـ وأنا غريق فى بحر المعاصى من جميع الجهات
ولكنى منذ أصبحت خبيرا بالعشق، وأنا من أهل الرحمة...!!
ـ فيا أيها الحكيم...! لا تعبْنى بالعربدة وسوء السيرة
فهذا هو ما كتب على جبينى فى ديوان «القسمة»...!!
ـ واشرب الخمر... فإن العشق لا يكون بالكسب والاختيار
بل هو موهبة وصلتنى من ميراث الفطرة...!!
ـ وأنا الذى لم أرض بالسفر عن موطنى طوال حياتى
قد أصبحت الآن، من حبى لرؤيتك، راغبا فى السفر والغربة...!!
ـ والبحار والجبال فى طريقى، وأنا ضعيف هزيل
فيا أيها الخضر «السعيد المقدم» أمِدَّنى بالعون والهمة...!!
ـ وأنا بصورتى بعيد عن باب قصرك السعيد
ولكنى بروحى وقلبى أعتبر نفسى من المقيمين بهذه «الحضرة»...!!
ـ وسيودع «حافظ» روحه وحياته أمام عينيك
سأظل فى هذا الخيال والأمل لو يعطنى العمرُ الفرصةَ والمهلة...!!

غزل ٣١٠

ـ لو أنه قتلنى بسيفه لما أمسكت يده

ولو أنه ضربنى بسهمه لتقبّلتُ منّته...!!

ـ فقل لحاجبك المقوس أن يقذفنى بسهامه

حتى أموت بين يدك وساعدك...!!

ـ ولو اقتلعتنى أحزان الدنيا وزلزلت أقدامى

فلن يكون الآخذ بيدى غير كأسك...!!

ـ فيا شمس صبح الأمل اطلعى علىّ

فإننى أسيرٌ فى قبضة ليلة الهجران...!!

ـ وتعال إلى غياثى... يا «شيخ الخرابات»...

وجدِّد بجرعة واحدة شبابى... فإننى عجوز هرم...!!

ـ ولقد أقسمت بطرتك ليلة أمس

أننى لن أرفع رأسى عن أقدامك...!!

ـ وأنت يا «حافظ»...! أحرق خرقة تقواك

لأنى لو أصبحت نارا... لما أمسكت فيها...!!

غزل ٣١١

- لو أننى تركت هذا المنزل الخَرِب، وذهبتُ إلى مسكنى ودارى
لرجعتُ عند عودتى عاقلا... وجعلتُ الاتزان شعارى...!!
- ولو عدت من هذا السفر إلى موطنى فى يمن وسلامة
لنذرت أن أذهب مباشرة من طريق السفر إلى مستقر الحانة...!!
- ولكى أحكى لك ما أصبح مكشفا لى من هذا«السلوك» والسَّيْر
سأذهب إلى باب الصومعة ومعى البربط وكأس الخمر...!!
- ولو شرب أحبتى فى العشق دمائى واحتساها الأحباب
لكنتُ حقيرا لو إننى ذهبتُ بشكواى إلى غريب من الأغراب...!!
- فلتكن يدى... بعد هذا... وطرة الحبيب الملتفّة كالسلاسل
وإلى متى أمضى من أجل رغبة قلبى كالمجنون الغافل...؟!
- ولو أننى رأيت ثانية طاق حاجبه الذى يشبه المحراب
لسجدت سجدة الشكر... وأخذت أسعى إليه شاكرا... وفى انتحاب...!!
- وستكون سعيدة حقا هذه اللحظة التى أذهب فيها مثل «حافظ» فى حبه للوزير
فأرجع، نشوان الرأس فى صحبة الحبيب، وأعود من الحانة إلى عشّى الوثير...!!

غزل ٣١٢

- العشق والشباب والشراب الياقوتى يتلألأ فى الجام
ومجلس الأنس والحبيب الموافق واحتساء المدام...!!
- والساقى معسول الثغر، والمطرب أنيس حلو الكلام
والجليس جميل الصنع، والنديم طيب الشهرة بين الأنام...!!
- والحبيب من اللطف والطهر، بحيث يحسده الماء الرقراق
والمعشوق من الحسن والخفر، بحيث يحسده «بدر التمام»...!!
- ومكان الحفل يخلب القلوب، كقصر الخلد الأعلى
والخميلة قد ازدانت حافاتها كروضة «دار السلام»...!!
- وجلساؤك يدعون لك بالخير، ومريدوك فى أدب واحتشام
وأحبتك واقفون على السر، ورفاقك طيبو النوايا والأحلام...!!
- والخمر قانية صافية، مريرة لاذعة، حلوة سائغة
نُقْلها من شفاه الحبيب الياقوتية، ونَقْلها من الياقوت الخام[1]...!!
- وغمزات الساقى جردت السيوف لسلب العقول
وضفائر الأحبة نصبت الشباك لصيد الأفئدة والأوهام...!!
- والعارف بالنكات، المتندِّر بالفكاهات، حلوُ الحديث كـ «حافظ»
ومعلِّم الكرم، الذى ينير الكون، يشبه «الحاج قوام[2]»...!!
- فمن لا يطلب هذه الرفقة... لتَضعْ عليه هناءة قلبه
ومن لا يبحث عن هذا المجلس... فحياته عليه حرام...!!

١ - «نقل» الأولى بضم النون بمعنى ما ينتقل به من الطعام، والثانية بفتح النون بمعنى الصورة.
٢ - هو «حاجى قوام الدين حسن» الوزير الذى مدحه حافظ كثيرا.

غزل ٣١٣

- مـا أكـثـر مـا وضـعنا الوجـوه على تراب طريقك فى خـشـوع وصفاء...!!

وما أكثر ما أشحنا بوجوهنا عن الخلق وعن النفاق والرياء...!!

- وأما طاق المدرسة ورواقها، وقال البحث وقيله

فـقـد طرحناها جـمـيـعـا فى سـبـيل الكأس والسـاقى وطلعـتك الجميلة...!!

- ولم نملك بالجند مُلك العافية والهناء

ولم نضع بقوة السواعد عرش الجبروت والسلطان...!!

- وها هى رأسى قد أصابها الملل لغيبة الحبيب وطرته المزهوة

فوضعتها كالبنفسجة الزرقاء على أطراف ركبتى[1]

- فَلْنَرَ الآن ماذا تفعل عين الحبيب بما اشتملت عليه من سحر

فقد بنيتُ كيانى على نظراته الساحرة الفاتنة...!!

- وأصبحتُ فى زاوية الأمل، كالناظرين إلى القمر

فنصبتُ «عينَ الطلب» على طاق حاجبه...!!

- ولقد سألنى: «أين قلبك الضالّ الضائع يا حافظ؟!»

فـأجـبـتـه قـائلا: «ها هو قـد وضـعـتـه فى حلقـات طرتك المطوية المجعدة...!!»

١ - وضع رأس على الركبة يدل على مقاساة الهموم والأحزان.

غزل ٣١٤

- «بشرى إذ السلامة حلت بذى سلم»[١]

«لله حمد معترف غاية النعم»..!!

- فأين الشخص المزوَّد بالأنباء السعيدة، الذى جلب بشرى الفتح

حتى أنثر روحى عند أقدامه كالذهب والفضة[٢]...؟!

- فبعودة المليك إلى هذا المنزل البديع المحبوب

لم يعد لخصمه عزم إلا إلى خيمة الموت والعدم...!!

- وناقض العهد لابد أن يصبح كسير الحال

«إن العهود عند مليك النهى ذمم[٣]»

- ولقد طلب الرحمة من سحاب الأمل

ولكن عينه لم تظفر من التطلع إليه بغير القطر والدمع...!!

- فوقع فى «نيل» الأحزان... وقال له الفلك ساخرا:

«الآن قد ندمتَ وما ينفع الندم»...!!

- وكان «الساقى» جميلا كالأقمار، وكان كذلك من أهل الأسرار

فأخذ «حافظ» فى صحبة «الشيخ» و«الفقيه» يشرب على يده الخمر والعقار...!!

١ ـ مطلع هذه القصيدة عربى، ثم يعقبه أبيات بعضها فارسى وبعضها عربى، وهذا النوع من الشعر الفارسى يسمى بـ «الشعر الملمع»، وهو نوع يجوز فيه للشاعر أن ينظم بعض أبياته أو مصاريعه باللغة الفارسية والبعض الآخر باللغة العربية. وقد وضعنا الشطرات التى نظمها الشاعر أصلا باللغة العربية بين أقواس تمييزا لها.

٢ ـ جرت العادة المتبعة بأن ينثروا بعض القطع الفضية أو الذهبية عند أقدام من يحمل الأخبار السارة.

٣ ـ هذا المصراع على أصله باللغة العربية، وهو لاشك مأخوذ من قول المتنبى:

وبيننا... لو رعيتم ذاك، معرفة   إن المعارف فى أهل النهى ذمم

غزل ٣١٥

- ولو أننا عبيد للمليك
إلا أننا ملوك فى مملكة الصباح[1]...!!
- والكنز فى الأكمام، وأما الوفاض فخاوٍ
والكأس مظهرة لأحوال العالم، ونحن غبارٌ للطريق...!!
- ونحن مفيقون فى الحضور، وسكارى بكأس الغرور
وأمامنا بحر التوحيد، ولكننا غرقى فى الذنوب والشرور...!!
- وعندما تتلفت إلينا «محظية الحظ» السعيد
يا ليتنا نكون المرآة لخدها القمرى الوضئ...!!
- ونحن نسهر الليالى فى خدمة الملك السعيد الطالع
فنكون حراسا لعرشه، أمناء على تاجه الساطع...!!
- فقل له: «اعتبر صحبتنا لك غنيمة صائبة
فإنك نائم... وأما نحن ففى مكان التطلع والمراقبة...!!
- و«الشاه منصور»[2] يعلم حقا أننا فى كل زمان
وحيثما نتجه بالرحمة فى كل مكان...!؟
- نجهز للأعداء أكفانهم من دمائهم الحمراء
ونهب الأحبة قباء الفتح فى أبهى رداء...!!
- ولن يستقيم لدينا التزوير ولا الرياء
لأننا نحن الأسود الحمراء والأفاعى السوداء...!!
- فهل أمرتهم أن يوفوا «حافظا» حقه ودينه
فقد اعترفت به من قبل ونحن شهود عليك...!!

١ ـ حينما يكون الابتهال والدعاء والتضرع إلى الله بأن يستمع إلى الظلامة والشكوى.
٢ ـ «الشاه منصور» هو آخر الحكام من آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز على عهد حافظ. وقد قتله تيمور لنگ فى سنة ٧٩٥ هـ.

غزل ٣١٦

ـ ليلة أمس... فى سيل من الدموع كنت أضرب فى طريق النوم والأحلام

وعلى ذكر صدغك الجميل، أخذت أرقم على دموعى صورة زائلة كالأوهام...!!

ـ وتراءى أمام ناظرى حاجب الحبيب وخرقتى المحترقة

فأخذت أكرع الكأس على ذكر زاوية المحراب[١]...!!

ـ ووثبت طيور الفكر وطارت عن أطراف الأحاديث

فأخذتُ أوقعها بطرتك التى تشبه المضراب[٢]...!!

ـ وتجلى وجه الحبيب فى نظرى رائعا

فأخذت ألقى القبلات إليه من بعيد لتصل إلى خده القمرى الوضئ...!!

ـ وكانت عينى على وجه الساقى، وكانت أذنى على قول القيثارة

فأخذت أضرب الفأل وأرتجى الأمر بالعين والأذن...!!

ـ وأخذت أدفع خيال وجهك، حتى مطلع الصباح

عن عينى الساهرة التى لم تنم...!!

ـ وأخذ الساقى يدير الكأس على صوت هذا الغزل

وكنت أردِّد هذه الأغنية وأنا أحتسى كأس الخمر الصافية...!!

ـ وكان «حافظ» هانئا راغدا، وكنت أضرب فأل المراد والأمل المستطاب

فأطلب طول العمر للأصحاب... وأطلب الدولة والسعد للأحباب...!!

١ ـ «زاوية المحراب» يقصد بها هنا حاجب عين الحبيب المقوس الذى يشبه المحراب.
٢ ـ «مضراب» بمعنى المضرب أو آلة موسيقية ذات أوتار يضرب عليها.

غزل ٣١٧

- لقصر يدى العاجزة.. أصبحت أنوء تحت الأحمال والأرزاء
لأنى أحس بحمرة الخجل من أصحاب القدود المديدة والهيفاء...!!
- ولربما تعلقتْ يدى يوما، فى سلاسل من الشعور السوداء
وإلا فإننى سأطوّح برأسى إلى الجنون والخبل والعفاء...!!
- فاسأل عينىّ عن أوضاع الأفلاك
فإننى طوال الليل إلى مطلع الصباح أعد نجوم السماء...!!
- ومازلت أقبّل شفة الكأس كى أعبّر له عن شكرى
لأنه هو الذى أطلعنى على أسرار الزمان، وكشف الخفاء...!!
- ولو أننى ردّدت الدعاء لبائعى الخمر
فما ذلك إلا لأننى أردّ «حق النعمة» بالشكر والثناء...!!
- وأنا مدين بكثير من الشكر لساعدى هذا الضعيف
فلا قوة له على الإضرار بالناس، ولا قدرة له على الإيذاء...!!
- ولى رأس نشوانة سكرانة كـ «حافظ»
ولكنى مازلت آمل فى لطف تلك الرأس... وعلى رجاء...!!

غزل ٣١٨

ـ أنا عاشق محب للوجه الجميل، وللشعر الجذاب الطويل
مدهوش بالعين المخمورة، وبالخمر الصافية والشراب السلسبيل...!!
ـ ولقد قلت لى: «انطقْ ولو لفظة واحدة من أسرار الأزل»
ولكنى سأقولها لك عندما أحتسى كأسين على عجل...!!
ـ وأنا آدم الجنة .. وفى سفرى إلى هذه الدار
أصبحت أسيرا لعشق الشباب وأصحاب الوجوه الجميلة كالأقمار...!!
ـ ولا منجاة لى فى العشق من الصبر والاحتراق والنصب
وقد وقفت فى وسط النيران كالشمعة... فلا تخفنى بالنار واللهب...!!
ـ و«شيراز» هى معدن الشفاه الياقوتية ومنجم الحسن والجمال
ومن أجل ذلك فأنا، الجوهريّ المفلس، مشوّش البال...!!
ـ ولكثرة العيون المخمورة التى شاهدتها فى هذه المدينة العامرة
لم أعد أشرب الخمر... ولكنى سكران ورأسى دائرة...!!
ـ وهى مدينة قد امتلأت أرجاؤها بنظرات الحور الجميلات
وأنا مفلسٌ فيها... ولو ملكت شيئا لاشتريتها من جميع الجهات...!!
ـ ولو ساعدنى حظى على أن أحمل متاعى إلى الحبيب
لنفَضَتْ «نواساتُ الحور» الغبارَ العالق بمفرشى ومرقدى الرطيب...!!
ـ ويا «حافظ»... إن عروس طبعى لها رغبة فى التجلى فى بهاء
ولكنى لا أمتلك المرآة الصافية... ومن أجل ذلك أتأوه فى عناء...!!

غزل ٣١٩

. دعنا نعبر فى هذا الشارع الذى يضم بين جنباته حانة الشراب
فنحن جميعا... من أجل جرعة واحدة... فى احتياج إلى هذا الباب...!!

- وفى اليوم الأول... عندما فخرنا بالعشق والعربدة
كان الشرط، ألا تطأ أقدامنا غير طريق الحب وألفة الأحباب...!!
- وفى هذا المكان... حيث يذهب الريح بتخت «جمشيد» وعرشه
ليس من الخير أن نتجرع الغموم... بل من الخير أن نحتسى الشراب...!!
- فياليتنا نستطيع أن نحتضن الحبيب وأن نضرب بأيدينا فى زناره
فإننا كالياقوت الأحمر قد غرقنا فى دم القلب المذاب...!!
- ويا أيها الواعظ...! لا تنصحنا نحن الضالين الشاردين
فإننا نكتفى بتراب جادّة الحبيب... ولا ننظر إلى الفردوس وجنّة المآب...!!

- وكالصوفيين فى حالة الوجد والرقص... واقتداء بهم
قد رفعنا نحن أيضا الأكف بالشعوذة وكاذب الألعاب...!!
- وقد وجد تراب الأرض الدر والياقوت فى جرعتك
فما أتعسنا نحن المساكين الذين هم أمامك أقل من التراب...!!
- ويا «حافظ»... إذا لم يتيسر لنا السبيل إلى شرفة قصر الوصال
فما علينا إلا أن نكتفى بالبقاء على أعتاب هذا الباب...!!

غزل ٣٢٠

- سأجعل عينى بحرا خضماً، وسأطوح بصبرى إلى الصحراء
ثم سألقى بقلبى المحترق فى هذا اليم الزاخر بالماء...!!
- وإنى لأتأوه فى حرقة من قرارة قلبى الضيق المذنب الآثم
بحيث أشعل اللهيب ثانية فى إثم آدم وحواء...!!
- وحيثما يكون الحبيب... يكون هناء القلب... ومن أجل ذلك
فإنى أسعى جاهدا فربما استطعت أن أصل إليه وأن أظفر بالهناء...!!
- فيا أيها القمر المتوّج بالشمس... أحلل رباط القباء والرداء
حتى أطرح على أقدامك، كنواستك الطويلة، رأسى الغارقة فى الحب والسوداء...!!
- ولقد تجرعتُ سهام الفلك فى احتمال... فناولنى الشراب،
حتى أعقد عقدة، وأنا دائر الرأس، فى رباط الجعبة المحتوية على أسهم الجوزاء...!!
- ودعنى أهرق جرعة واحدة من كأسى على هذا العرش الدائر السائر
ودعنى أقذف بحشرجة الأعواد فى هذه القبة الزرقاء...!!
- ويا «حافظ»... إذا كان الاعتماد على الأيام يعتبر من باب السهو والأخطاء
فلماذا أؤجل إلى الغداة لهوَ اليوم وما به من صفو وصفاء...؟!

غزل ٣٢١

- ليلة أمس... قلت لنفسى: «سأخرج حبى لرؤية طلعته من رأسى المفتون»

فقال: «أين السلاسل حتى أدبر بها أمر هذا المجنون...؟!»

- ولقد شبهتُ قامته بالسرو فى اعتداله... فأشاح برأسه عنى فى غضب

فيا أحبتى...! إن معشوقى يغضب من قول الصدق... فماذا أصنع؟ وماذا يكون؟!

- وإذا قلت نكتة غير موزونة... يا حبيبى... فالتمس لى الأعذار

وتكرم بالدعة واللطف حتى أستطيع أن أجعل طبعى يستقيم، ويتزن...!!

- وإنى لأحتمل صفرة الوجه فى خجل، بسبب طبعى الرقيق الذى لاذنب له

فيا أيها الساقى... ناولنى كأسا من الخمر أرد به الحمرة إلى وجهى...!!

- ويا نسيم منزل ليلى، إلام...؟ وإلى متى...؟

أقلّب الربع المسكون وأجعل من أطلاله نهر جيحون...؟!

- ولقد سلكتُ الطريق إلى كنز الحبيب الذى لا نهاية لحسنه

وسأجعل مئات السائلين من أمثالى فى غنى قارون...!!

- فيا أيها القمر السعيد القران..! تذكر «حافظا» خادمك

حتى أردد الدعاء لدولة حسنك التى تزداد مع الأيام روعة وحسنا...!!

غزل ٣٢٢

ـ لا تسلمْ نواستك للريح... حتى لا تسلمنى معك إلى رياح الدمار
ولا تأخذ فى الدلال... حتى لا تقتلعنى من أساسى بغير انتظار...!!

ـ ولا تشرب مع الجميع... لكيلا أستنزف دماء قلبى غيرة فى هواك
ولا تشح عنى برأسك، لكيلا تشتكى رأسى منك إلى الأفلاك...!!

ـ ولا تجعل هذه النواسة مجعدة الحلقات... لكيلا تضعنى فى السلاسل والأغلال
ولا تعطِ لطرتك الطيات والثنايا... لكيلا تسلمنى لرياح الدمار والوبال...!!

ـ ولا تصاحب الغريب... لكيلا تبعدنى عنك
ولا تتجرع هموم الأغراب، لكيلا تجعلنى المُعَنّى من أجلك...!!

ـ وأنر صفحات وجهك، حتى تجعلنى لا أهتم بأوراق الورد النادية
وامدد قامتك حتى تخلصنى من النظر إلى شجرة السرو العالية...!!

ـ ولا تكن كالشمع فى كل جمع، وإلا سببت لى الاحتراق والفناء
ولا تذكر كل الأقوام، حتى لا تذهب أنت عن ذاكرتى فى عفاء..!!

ـ وحذار أن تصبح شهرة البلدة... حتى لا أتجه برأسى إلى الجبال القفراء
ولا ترنى دلال «شيرين» حتى لا تجعل منى «فرهاد» الوفاء...!!

ـ وارحمنى... أنا المسكين... وتعال إلى معونتى وإغاثتى
حتى لا تصل.. إلى أعتاب «حافظ»[1]... شكواى واستغاثتى...!!

١ ـ هكذا فى نسخة خلخالى ولكن نسخة قزوينى وقاسم غنى تستبدل كلمة «حافظ» بكلمة «آصف» ثم تضيف بيتا آخر تختم به هذا الغزل نصه كالآتى:
حافظ از جور تو حاشاكه بگر داند روى   من از آن روز كه در بند تو ام آزادم
ومعناه: وحاشا لـ «حافظ» أن يشيح بوجهه عنك لظلمك وجورك
فإننى قد تحررت منذ وقعت فى أغلال أسرك...!!

غزل ٣٢٣

- كنا نرقب بعين المحب معونة الأصحاب والأحباب
فكان ما فكرنا فيه محض الخطأ بعيدا عن الصواب...!!
- ولكى نرى كيف تثمر شجرة المحبّة
ذهبنا الآن وبذرنا هذه الحبة...!!
- وسبيل «الدروشة» لا يكون فى كثرة القيل والقال
وإلا لكانت لى معك كثير من الأمور والأحوال...!!
- وفى غمزة عينك كانت خدعة الحرب والخصام
ولكنا أخطأنا، وتخيلنا فيها الصلح والوئام...!!
- ولقد مضت كثير من النكات الدقيقة.. ولم يشكُ منها أحد
لأننا لم نترك جانب الحرمة ولم نبتعد...!!
- ولم تتقد «وردة» حسنك من تلقاء نفسها
ولكننا نفخنا فيها من أنفاس همّتنا...!!
- قال: «يا حافظ...!! إنك أنت الذى وهبتنا قلبك طائعا مختارا
ولم نبعث نحن إليك أو إلى أحد بمحصِّل ليحصله لنا...!!»

غزل ٣٢٤
ترجمة منثورة

- بأهدابك السوداء... أصبتَ دينى بآلاف الطعنات
فتعال... فبعينك الساحرة... أستطيع أن أقتلع آلافا من الآلام والآفات...!!
- ويا أنيس القلب...! يا من ذهب أصدقاؤك عن ذاكرتك
لا كان لى ذلك اليوم حينما أجلس لحظة بغير ذكرك، فأنساك...!!
- والعالم عجوز لا أساس له، فالغياث منه فهو قاتل «فرهاد»
ولقد جعلتنى شعوذته وألاعيبه السحرية أملُّ الحياة الحلوة[1] بغير ميعاد...!!
- واشتعلت بى نار البعد، فغرقت فى عرقى كالورد الرطيب
فيا نسيم الفجر...! أحضر إلى نفحة من ذلك الطيب[2]...!!
- والعالم الفانى والباقى، فداء للمعشوق والساقى
لأن ملك العالمين فداء للعشق فى اعتقادى...!!
- ولو اختار الحبيب غيرى بدلا منى، فإنه حاكم عادل
ولكن حرام علىّ لو اخترت روحى بدل هذا الحبيب الكامل...!!
- وقد غنَّى البلبل فقال «صباح الخير»... فأين أنت أيها الساقى...؟ وقم من نعاسك
فخيال حلمى ليلة أمس، لا يزال يطنُّ فى رأسى بدورة كاسك...!!
- وفى ليلة رحلتى... سأذهب من مرقدى إلى قصر الحور العين

١ ـ الكلمة التى استعملها هنا وترجمناها بكلمة «حلوة» هى الكلمة الفارسية «شيرين» ولعلك تذكر أنها معشوقة «فرهاد» الذى ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما وصله الخبر بأنها ماتت. وهو هنا يشير إلى هذه القصة المشهورة.
٢ ـ «عرق چين» نوع من الطيب يستعملونه لإزالة العرق أو بمعنى منديل أو منشفة.

إذا أسلمتُ روحي وكنتَ لي الشمعة التي تنير مرقدي الأمين...!!

ـ وحديث اشتياقي الذي أثبته لك في هذا السجل والكتاب جميعه صحيح... لأن «حافظا» قد قام بتلقينه لي، فهو محض الحق والصواب...!!

ترجمة منظومة

بسودِ الهُدب حدِّثْني، طعنتَ بغمزها ديني
تعالَ الان خلِّصني، فسحرُ العين يشقيني
قرينَ القلب...! لا كانت سويعاتٌ وأوقاتٌ
أرى نفسي بها أحيا، وشوقي لا يواتيني
وذاك العالم الفاني، أغثني منه يا ربي
ففيه السحر والأوهام تقتلني وترديني
غرقت الآن في عرقي، كمثل الورد، في وجدي
وريحك يا نسيمِ الفجر...! بالطيب تداويني
ومجد العالم الباقي، فداء الخِلِّ والساقي
وحظي في المنَى شوقٌ إلى المحبوب يضنيني
وما شأني؟ وما حالي؟ إذا المعشوق جافاني
بروحي لو مضى يجفو، وبالحرمان يقصيني
«صباح الخير» ردِّدْها بملء الكأس يا ساقي؟؟
خمارُ الليل في رأسي، وخمر الكأس تشفيني
وليلةَ رحلتي أغدو إلى قصرٍ به حورٌ
إذا أسلمتُ أنفاسي وكنتَ معي تواسيني
«حديثَ الشوق» جمَّعه «كتابُ العمر» فاسمعه
وما نقصا به أخشي، وقلبي كان يمليني

غزل ٣٢٥

- مضى زمن مديد... وأنا طوال الأيام أضرب بخطاى وراء بغيتى
وأمد يد الشفاعة فى كل الأوقات إلى حسن سيرتى وطيب شهرتى...!!
- وبغير طلعتك الجميلة التى تشعل الحب فى القلوب... دعنى أرى كيف أمضى اليوم بغير لقاك
وأنا أنصب الشباك فى الطريق، وألقى بطائرى فى تلك الشباك...!!
- وأين الملاحة...؟[1] وأين الصباحة...؟ وأين رسم الحب والوفاء...؟
فلقد أصبحت الآن عاشقا، وطلبت العدل الكامل فألفيته هباء...!!
- ولو أننى حصلت على بعض الأنباء عن ظلال السروة الهيفاء
لغَنَّيتُ فى كل ناحية أغانى العشق وسيرَها فى خيلاء...!!
- وإنى أعلم أن فيه الراحة لقلبى... وأنه لا يجود علىَّ بأمنية الفؤاد والمرام
ولكنى لازلت أرسم صورة خياله، وأضرب له فأل الخلود وأدعو له بالدوام!!
- وإنى أعلم أن التأوهات الدامية التى أبعثها من الصباح إلى المساء
ستصل بغصَّتى إلى نهاية... وستضفى على قصتى كثيرا من الرواء والبهاء...!!

١ - أورانگ» لها معان كثيرة أحدها بمعنى الجمال أو الملاحة، كما أنهم يقصدون بها اسم علم لعاشق كان يتعشق «گلچهره» التى ترجمتها هنا بكلمة الصباحة لأن اشتقاقها يفسرها بمعنى «وردية الوجه»

- وأنا الآن غائب عن الحبيب... وتائب عن الخمر كـ «حافظ»
ولكنى مع ذلك أكرع الكأسَ فى مجلس أصحاب الأرواح حينا بعد حين!!

غزل ٣٢٦

- عندما يصلى الأغراب صلاة العشاء، أشرع فى النواح والبكاء
ثم أنظم قصتى فى عبرات غريبة كلها بهاء ورواء...!!
- وعلى ذكر أحبتى والديار النائية، أبكى فى حرقة من نار
فأقطع على العالم طريق السفر وسبيل الرحلة والتسيار..!!
- وأنا من ديار الحبيب.. ولست من بلد غريب،
فأعدنى إلى رفاقى ثانية... أيها المهيمن الرقيب...!!
- والمددَ المددَ... بربك... يا رفيق الطريق...!!
- حتى أرفع الأعلام عالية فى جادة الحانة والكأس والإبريق...!!
- وكيف يقبل العقل الحساب من شيخوختى...؟!
وأنا أعشق ثانية محبوبا صغيرا... كما كنت أفعل فى طفولتى...!!
- وليس يعرفنى أحد غير نسيم الصبا وريح الشمال
وليس لى رفيق... يا عزيزى... غير الريح والخيال...!!
- وهواء منزل الحبيب هو «ماء الحياة» كله كرم وإعزاز
فأحضرى إلىّ... يا ريح الصبا...! نفحة من تراب «شيراز»...!!
- ولقد دمعت عينى، فحدثت فى غير مواربة عن عيبى وبادرت بفضيحتى
فمن أشتكى...؟! وعينى «ربيبة دارى» هى التى تغمزنى بخطيئتى...!!

ـ ولقد سمعتُ «الزهرةَ» تغنى على قيثارتها فى وقت الصباح بهذا الكلام
فتقول: أنا خادمة لـ «حافظ» فهو طيب اللهجة، طيب الألحان والأنغام...!!

غزل ٣٢٧

ـ لقد تيسرت لى الرؤية والقبلة وكذلك العناق
فأنا الآن شاكر لحظى السعيد ولأيام الوصل والتلاقى...!!
ـ فاذهب إلى حالك... أيها الزاهد... فلو واتانى الحظ وأعاننى طالعى
لصارت الكأس فى كفى... ولصارت طرّة الحبيب فى يدى...!!
ـ ولسنا نعيب أحدا يتمتع بالشراب والنشوة والخلاعة الزائغة
فشفاه الدمى الياقوتية حلوةٌ... وكذلك الخمر لذيذةٌ سائغة...!!
ـ ويا قلبى...! إنى أزفّ إليك البشرى... فلم يعد «للمحتسب» بقاء
وقد امتلأ العالم بالخمر وبالدمى التى تحتسيها فى هناء...!
ـ ولم يعد من الحكمة إسلام الخاطر ليد الفرقة والبعاد
فأحضر لنا أبريق الشراب.. وغنِّ لنا مجموعة من الشعر... وأجد الإنشاد...!!
ـ واهرق جرعة واحدة من شفته، على طين الآدميين الرهيب
حتى يحمرّ لون التراب... ويفوح بالمسك والطيب...!!
ـ ولقد انقضى الوقت الذى كانت فيه عيون السوء تنظر من الكمين
واختفى معه الخصم... وكذلك كفّ دمع العيون الهتون...!!
ـ وإذا عاشت جميع الكائنات على أملها فيك
فيا أيتها الشمس الساطعة...! لا تحرمينا من ظلالك... فإنا نرتجيك...!!
ـ وإذا كان بهاء «الياقوت» والورد من فيض حسنك
فيا سحابة اللطف...! أمطرى على ترابى فيضا من قطرك...!!

- وعلى عهد «برهان الملك والدين» وعلى يد وزارته[1]
أضحت يمناه منجما للجود، ويسراه بحرا زاخرا...!!
- وقد اختطف «صولجانُ» عدله كرةَ الأرضين
وأضحت هذه القبة الزرقاء الرفيعة حصنه الحصين...!!
- وإنى أدعو الله مادام الفلكُ باقيا وتتطور أدواره
ولا تبديل فيه للشهر والسنة والخريف والربيع والعام فى جميع أطواره...!!
- ألا يجعل «قصر» جلاله خاليا من أصحاب الصدارة
ومن السقاة أصحاب القدود الهيفاء، والخدود الوردية فى نضارة...!!
- وقد أضحى «حافظ» أسيرا لطرتك... فاخش الله
واحترس من أن ينتصف له «آصف» الذى له قدرة سليمان...!![2]

غزل ٣٢٨

- إن غبار جسدى سيغدو الحجاب لروحى والنقاب
فما أحلى اللحظة التى أطرح فيها، عن وجهى هذا الحجاب...!!
- وهذا القفص لا يليق بى أنا الطائر الذى يغرد بأعذب الألحان
ومن أجل ذلك فسأمضى عنه إلى روضة الرضوان.. فأنا طائر ذلك البستان...!!
- ولم ينكشف لبصيرتى السبب الذى من أجله جئت، وإلى أين يكون ذهابى
فيا أسفا... ويا ألما... فإننى غافل عن أمر نفسى وحسابى...!!

١ - ربما يشير بهذا الغزل إلى «برهان الدين فتح الله» الذى تولى الوزارة لمبارز الدين محمد فى سنة ٧٤٢ هـ واستعفى منها فى سنة ٧٥٢ هـ ثم تولاها ثانية فى سنة ٧٥١ هـ فظل بها حتى قتل فى سنة ٧٥٨ هـ.
٢ - «آصف» كان وزيرا لسليمان. ويستعمل الشاعر هذه الكلمة عندما يشير إلى الوزراء.

ـ وكيف أطوِّف فى فضاء العالم القدسى
وأنا سجين فى «سراى التركيب» لكيانى الجسدى...!!
ـ ولو فاحت من دماء قلبى رائحة الشوق والتحنان
فلا تعجب...! فإننى قرين فى الألم لنوافج «خوتان»[1]...!!
ـ ولا تنظر إلى قميصى المزركش بالذهب
فأنا كالشمع وكثير من الحرائق الخافية تشتعل فى داخلى وتلتهب...!!
ـ وتعال وارفع من «حافظ» وجوده الماثل أمامك وكيانه الراهن
فلن يستمع أحد منى... أننى... فى حضورك... حيٌّ أو كائن...!!

غزل ٣٢٩

ـ أنا لا أترك العشق ولا أهجر المعشوق والخمر الصافية
وقد أظهرت التوبة كثيرا من المرات... ولكنى لن أفعلها ثانية...!!
ـ ورياض الجنة وظلال السدرة وقصر الخلد والحور
حاشا لله... أن أساويها بتراب جادة الحبيب وبيته المعمور...!!
ـ وتلقين «أهل النظر» ودرسهم، عبارةٌ عن إشارة واحدة
ولقد قلتها كنايةً ولن أكررها لك ثانية...!!
ـ ولن يصير لى علم برأسى... ولن أحسَّ بحقيقة نفسى
حتى أرفع فى وسط الحانة رأسى...!!
ـ ولقد قال لى الناصح فى عنف: «اذهب واترك العشق والمصاحبة»
فيا أخى...!! لستُ بفاعل، ولا حاجة بك إلى المجادلة والمحاربة...!!
ـ واستقامتى تامة، وفيها كفايتى... لأننى وأنا على رأس المنبر
لا ألتفت إلى حسان البلدة بالغمز والمداعبة...!!

١ ـ «خوتان أو «ختن» بلد شهيرة بالمسك الزكى الرائحة.

ـ ويا «حافظ»...! إن رحاب «شيخ المجوس» هى مستقر الحظ السعيد
وأنا لا أترك تقبيل أعتابه... ولا أحيد عن بابه...!!

غزل ٣٣٠

ـ تعال أيها الصوفى...! حتى نزيح خرقة النفاق والرياء
وتعال... حتى نسحب خط البطلان على نقش الغش والخداع...!!
ـ ودعنا نضع «النذور» و«فتوح» الصومعة ثمنا للخمر الصافية
ودعنا نسحب مُرَقَّعة الرياء فنغسلها فى مياه «الخرابات» الجارية...!!
ـ فإذا لم يهبونا... فى الغداة... روضة الرضوان العليا
سحبنا «الغلمان» من روضة الخلد، وأخرجنا «الحور» من جنة المأوى...!!
ـ فدعنا الآن نقفز إلى الخارج ورؤوسنا ثملة بالشراب، لنغير على موائد الصوفية
فنشرب ما بها من خمر صافية... ونحتضن إلى صدورنا معشوقتنا الصفية...!!
ـ ودعنا الآن نتمتع بالهوى والطرب.. فسيحملوننا فى حسرة واكتئاب
يوم نحمل متاع حياتنا إلى الدار الآخرة... ونعزم على الإياب...!!
ـ وسر الله الذى ينطوى فى حجاب الغيب والخفاء
سنسحب... ونحن سكارى... النقاب عن وجهه الوضاء...!!
ـ فأين هذه النظرة المجلوة التى تصدر من حاجب عينه، حتى أكون كالهلال الجديد
فأسحب كرة الفلك فى صولجانى الذهبى السعيد...!!
ـ ويا «حافظ»...! ليس من دأبنا الفخر بمثل هذا الكلام
ولماذا أتعدّى نطاق سجادتى وأخرج عنه الأقدام...؟!

غزل ٣٣١

- في ليلة من الليالي... سنرفع الأكف ونبتهل بالدعاء
وسنلتمس لآلام هجرك بعض الحيلة والرجاء...!!
- وقد أفلت قلبي المتعب من قبضة يدي... فالمددَ المددَ... أيها الرفاق...!!
حتى أُحضر له الطبيب... وأُحضّر له الدواء...!!
- وقد غضبَ مني الحبيب بلا جرم فضربني بسيفه ومضى عني
فبربك...! أحضره إليّ ثانية حتى أهيئ معه السلام والصفاء...!!
- ولقد جفّت جذور الطرب... فأين الطريق إلى «الخرابات»
حتى أجد في مائها وهوائها ما أطلب من نشوء ونماء...!!
- ويا قلبي...! اطلب المددَ من قلوب السكارى المعربدين
فالأمر عصيب عسير... وحاشا لله أن نرتكب الأخطاء...!!
- وليس يفيدك ظل الطائر الصغير الضيق الحوصلة
فدعني أبحث لك عن الظلال الميمونة لطير الهُما والعنقاء...!![1]
- ولقد خرج قلبي عن مقامه[2]... فأين «حافظ» الذي يتغنى بمليح الكلام...؟
حتى أجعل ترديد اللحن على قوله الجميل وغزله الوضاء...!!

١ - «هما»: طائر سعيد الفأل، يقولون إن ظله إذا وقع على أحد من الناس أصبح ملكا.
٢ - «پرده» بمعنى ستار أو مقام موسيقى.

غزل ٣٣٢

- أيها الرفاق...! من الخير في موسم الورد والربيع أن نجتهد في اللهو والسرور

فهذا هو حديث «شيخ المجوس» فلنصغ إليه بأرواحنا في انتباه وحضور...!!

- وليس من دأب الناس الكرم والجـــود...، وها هو وقت الطرب يمضي ولا يعود

ولم يعد لي من حيلة إلا أن أبيع، لأجل الخمر، سجادةَ الصلاة والسجود...!!

- والهواء مُفرح جميل... فيارب...! أرسل إليّ في صفاء

إحدى الجميلات المدللات... حتى أشرب على وجهها الخمر الحمراء...!!

- وأرغن[1] الفلك قاطع للطريق... يعترض أهل الفضل الصحيح

فكيف لا نشتكي من هذه الغصة...؟! ولم لا نبكي ونصيح...؟!

- ولقد أخذ الورد في الغليان والنضوج... ولكنا لم نلطف بالخمر حدّة بهائه

فلا جرم إذا أخذنا نفور ونضطرب بنار الحرمان والرغبة في روائه...!!

- ونحن نشرب شرابا «موهوما» في قدح من زهرات «اللعل»

وعين السوء بعيدة عنا...، ونحن سكارى بغير المطرب والخمر... وبلا عقل...!!

- فيا «حافظ»...! لمن عساي أستطيع أن أحكي هذه الحال العجيبة

ونحن بلابل نلتزم الصمت في موسم الورود الرطيبة...!!

١ ـ الأرغن أو الـ «أرغنون»: آلة موسيقية ذات أوتار.

غزل ٣٣٣

- عندمـا يعـبـر خـيـال وجـهك بروضـة............ العين(١)
يقـبل القلب، لأجل النظر إليك، ويتـرقـبك في نافـذة... العين
- ولست أرى فى العالم مكانا يليق بنزولك
غـيـر هذا الركن المعـيَّن الأعـزل من .... العين
- فتعال إليّ... فاليواقيت الدرر(٢) نثار لمقدمك
وها أنذا أحـملهـا من مـخـزن الفـؤاد، إلى طاق...... العين
- وفى وقت السحر... فكرتْ دموعى الجارية فى قتلى وإغراقى
ولكنهـا تعلقت بدمـاء القلب وأطبـقت على حـافـة....... العين
- وعندما شاهدتك فى اليوم الأول... حدثنى قلبى فقال:
«إذا أصـابنى سـوء... فـدمى فى رقـبـة(٣) تلك........ العين»
- وحتى وقت السحر من ليلة أمس.. وعلى أمل البشرى بوصالك
وضعتُ على ممرٍّ النسيم هذا المصباح المضئ من نور... العين(٤)
- فبرجولتك وكرمك... لا تضرب قلب «حافظ» المُضْنى
بطرف هذه الأسـهم التى تصيب القلوب وتردى الرجـال... وهى
تصدر من العين

١ ـ كلمة «چشم» أى العين تتكرر فى جميع الأبيات فرأيت اتباع ذلك فى الترجمة أيضا.
٢ ـ يعني الدموع الدامية.
٣ ـ أى أن دمى يكون مسئولا عن عين الحبيب فإنها قاتلة فاتكة.
٤ ـ أى سهرت الليل على أمل أن يحمل إلى النسيم نفحة منك.

غزل ٣٣٤

- مضى زمن طويل... وأنا أقوم بالخدمة فى «الحانة»
وأعمل أعمال أهل السعادة فى لباس الفقر والحاجة...!!
- وإلى أن ينفلت من يدى سهم المراد(١)
وأنا فى مكمنى أنتظر وقت الفرصة على الأهبة والاستعداد...!!
- ولم يستطع «الناصح» أن يستمع إلى قول الحق... فاستمع أنت منا هذا الكلام
وأنا أقول ثانية فى حضوره... وليس فى غيبته كما يفعل النمّام...!!
- وأنا أمضى إلى جادّة الحبيب فى رفقة ريح الصبا فأخبّ معها فى قيام وقعود
وأظلّ أستمد الهمّة من رفاق الطريق... حتى أصل إلى المقصود...!!
- ولن يستطع تراب جادتك أن يحتمل آلامنا أكثر مما أحتمل
وما أكثر اللطف الذى أظهرته لى... يا معبودى... وسأخفف عنك هذا الثقل...!!
- وذؤابة الحبيب هى شباك الطريق... وغمزات عينه هى أسهم البلاء
فتذكر... يا قلبى...! كم من المرات أنا أنصحك وأحذرك فى وفاء...!!
- ويا أيها الكريم...! الذى تغطى على العيوب... اغمض عين هذا «العيَّاب»
لكيلا ترى الأفعال الجريئة التى ارتكبُها فى ركن «الخلوة» المهاب...!!
- فإننى «حافظٌ(٢)» فى مجلس من المجالس، ومُحْتَسٍ للثمالة فى محفل آخر
فانظر إلى هذه الجرأة والقحة... وكيف أتصنع مع الناس وأكابر...!!

١ ـ هناك رواية أخرى لهذه الشطرة نصها كما يلى «تاكى اندر دام وصل آرم تذروى خوش خرام» وترجمتها: وإلى متى أوقع فى شباك الوصل هذه التذرجة المختالة
٢ ـ أى حافظ للقرآن.

غزل ٣٣٥

ـ لقد أضحيت عجوزا، عاجزا، جريح القلب، خشن الإهاب
ولكننى كلما تذكرت وجهك عدت شابا مليئا بنضرة الشباب...!!
ـ فشكرا لله... على ماسألته من دعوات
فوفقا لمنتهى همَّتى أصبحتُ نافذ الرغبات...!!
ـ ويا شجيرة الورد الرطيبة...! اهنئى واسعدى بثمار دولتك السعيدة
فقد أضحيت فى ظلالك البلبل الغريد فى روضة العالم الفريدة...!!
ـ ولم يكن لى علم فى البداية بالعالم الأسفل والأعلى وما بهما من حقائق
ولكننى تعلمت فى «مدرسة» الحزن عليك كثيرا من النكات وأصبحت خبيرا بالدقائق
ـ وها هى «القسمة» الأزلية تحيلنى إلى «الخرابات»
مهما حاولتُ، ومهما سعيتُ... وفى كل الحالات...!!
ـ وتفتحت أبواب المعانى أمام قلبى
حينا أصبحت من المقيمين على أعتاب «شيخ المجوس»...!!
ـ وغدوتُ إلى عرش الحظ السعيد... فى طريق السعادة السرمدية
وأنا هانئ القلب... أحمل كأس الشراب مزوَّدا بدعوات الأحبة والأصحاب...!!
ـ ومنذ فتننى سحر طرفك الفتَّان
وقد أصبحتُ آمنا من شر فتنة «آخر الزمان»...!!

ـ ولستُ عجوزا طاعنا فى السنِّ... ولكن الحبيب ليس له وفاء
فأخذ يمر بى كما يمر العمر فى غير تريث.. ولذلك أضحيت متقدم السن قريب الفناء...!!
ـ وليلة أمس زفَّت إلىّ «العناية» بشراها بقولها:
«يا حافظ...! ارجع إلىّ... فإننى ضامنة لك عفو ذنوبك كلها...!!»

غـزل ٣٣٦

ـ لقد مضى علىَّ أكثر من الأربعين عاما وأنا أفخر بهذا الكلام:
وهو أنى بين خادمى «شيخ المجوس» من أصغر الخدَّام...!!
ـ وبفضل الشيخ بائع الخمر وعاطفته الراضية
لم يفرغ كأسى أبدا من خمره المروَّقة الصافية..!!
ـ وبجاه العشق ودولة السكارى الأطهار
كان مسكنى دائما فى مكان الصدارة من دار الخمار..!!
ـ فلا تظن السوء بى... إذا ما احتسيت الثمالة
فقد تلطخ ردائى حقا، ولكننى المبرأ من الإثم.. الطاهر أذياله...!!
ـ وأنا الصقر الذى يليق ليد المليك ... فماذا أصاب كيانى...؟!
بحيث أنسونى الرغبة فى العودة إلى أوطانى...!!
ـ ويا أسفا... أن بلبلا مثلى قد أصبح الآن أسيرا فى هذا القفص المحكم
ولسانه عذب الألحان... ولكنه صامت كلسان السوسن الأبكم...!!
ـ وما أعجب إقليم «فارس»... فهو موطن للسفلة والأدنياء
فـأين زمـيل الطريق...؟ حـتى أقـتلع خـيـمـتـى من هذه النواحى الأرجاء...!!

- وإلى متى يا «حافظ»... تستقى القدح من تحت أثوابك وخرقتك...؟!
وحذارِ... فإننى سأرفع الستر فى محفل «السيد»[1] عن أمرك وهويتك...!!

غزل ٣٣٧

- لو أننى أفكر فى تعنيف المدَّعين، وأعيره الاهتمام
لما تقدم أسلوب سُكرى وعربدتى وذهب إلى الأمام...!!
- وقد يجوز زهد المعربدين الذين تعلموا الطريق ومضوا فيه
وأما أنا وقد أضحيتُ شهرة العالمين... فأى صلاح أفكر فيه وأرتجيه...!!
- فادْعُنى أنا المسكين المعدم «ملكا لمشرّدى الأذهان»
لأننى، فى قلة عقلى، أكثر عقلا من جميع الأكوان...!!
- وخذ دماء قلبى وانقش بها خالا على هذا الجبين
حتى يعلم الجميع أننى قربان لك أنت يا «كافر الدين»!!
- وأظهر «الاعتقاد» بى... وامض بربك إلى حالك
حتى لا تعلم : أى «غير درويش» أكونه فى الخرقة التى أمامك...!!
- وأما أنت أيها النسيم...! فأبلغ الحبيبَ شِعرى الدامى
فقد أصاب بأهدابه السود «قَصْر حياتى» وقصر أيامى...!!
- وإن كنتُ أنا أحتسى الخمر أو لم أكن أحتسيها[1]، فما شأنى بالناس...؟!
وأنا «حافظٌ» لسرّى، عارف لوقتى، وأسرارى فى احتباس...!!

١ - ترجمة الكلمة الفارسية «خواجه» بمعنى سيد، وهى تلفظ كما لو لم يكن بها حرف الواو. وربما يشير بها حافظ إلى بعض شخصيات زمانه.
٢ - هنا رواية أخرى لهذه الشطرة يمكن ترجمتها بما يلى:
«فإن كنت عربيدا أو كنت شيخا فما شأنى بالناس...؟!»

غزل ٣٣٨

- لقد أسلمنا القلب... نحن السكارى الخالين من الغموم والأحزان
فصرنا رفاقا فى العشق... نتناول قدح الشراب فى كل زمان...!!
- ولقد سحب الكثيرون علينا أقواس الملام والتأنيب
منذ حللنا المعقد من أمورنا فى محراب حاجب الحبيب...!!
- ويا أيتها الوردة...! لقد تحملتِ ليلة الأمس ميسم الصَبوح
وأما نحن فزهرات الشقائق... وقد وُلدنا بهذا الوسم منذ حلّت بنا الروح...!!

- وإذا ملَّ «شيخ المجوس» توبتنا عن تناول الشراب والعُقار
فقل له: «أدرْ الخمر صافيةً.. فنحن وقوف نلتمس الأعذار...!!»
- وأمرى موكول إليك...، فالمددَ المددَ... يا دليل الطريق...!!
حتى تنصفنى بمعونتك.. فقد حِدت عن طريق الحبيب وأخطأنى التوفيق...!!

- وإذا دار القدح.. فلا تنظر إلى الخمر كأنها شقائق النعمان
ولكن انظر إلى هذا الوسم الذى وضعتَه على قلبى الدامى الولهان...!!

- ولقد قلتَ لى: «يا حافظ...! ما هذه الألوان الكثيرة وما هذه الأخيلة...؟
فحذار أن ترى الصورة الخاطئة... فإننى صحيفة خالية من النقوش... عاطلة...!!

غزل ٣٣٩

ـ حاشا لله...! أن أترك الشراب فى موسم الورد والقُبَل
وأنا أفخر بالعقل... فكيف لى أن أفعل مثل هذا العمل...؟!
ـ وأين المطلوب...؟ حتى أجعل جميع محصول «العلم» و«الزهادة»
وقفا على عمل «القيثارة» و«البربط»، وأنَّات الناى المعادة...!!
ـ والآن... وقد انقبض قلبى من قيل «المدرسة» وقالها
لأقُمْ ولو مرة واحدة على خدمة المعشوق والخمر وكأسها...!!
ـ وهل كان فى الزمان وفاء...؟! فأحضر لى كأس الشراب العتيد
حتى أحكى لك أخبار «كيكاوس» وأحدثك عن «جمشيد»[1]...!!
ـ ولست أخشى «كتابى الأسود»... لأننى فى يوم الحشر والمآب
سأطوى بفيض لطفه مائة من مثل هذا السجل والكتاب...!!
ـ وأين «رسول الصباح» حتى أشكو له ليلة الفراق
فهو سعيد الطالع، سعيد القَدَم فى كل الآفاق...!!
ـ وأما هذه الروح العارية التى أعطاها الحبيب «لحافظ» وأودعها لديه
فلابد من رؤيتى لوجهه فى يوم من الأيام... فأردَّها إليه...!!

١ ـ «كيكاوس» و«جمشيد»، ملكان من ملوك الفرس الأقدمين.

غزل ٣٤٠

- لم نأت إلى هذا الباب... من أجل الحشمة والجاه والثراء
ولكننا أقبلنا عليه لنلتجئ به من شر الحادثات الهوجاء...!!
- ونحن سالكون فى منازل العشق.. وقد أقبلنا من إقليم العدم
إلى إقليم الوجود... فقطعنا كل هذه الطريق بغير عناء...!!
- ورأينا نضرة «الخط» على صدغك، فأقبلنا من رياض الجنة
نطلب هذه الثمرة، التى هى «حجر الفلاسفة» والكيمياء...!!
- ولنا كنز أضحت «الروح الأمين» خازنة له
ولكننا أقبلنا إلى أعتاب المليك، لأجل السؤال والاستجداء...!!
- وأين مَرْسَى حُكْمِك... يا سفينة التوفيق...؟
فقد نزلنا ببحر الكرم... وغرقنا فى الذنوب والأخطاء...!!
- وأخذ الحياء يغيض من الوجوه... فأمطرى أيتها السحابة التى تغسل الذنوب
فقد أقبلنا إلى «ديوان» العمل بصحيفة سوداء...!!
- وأما أنت يا «حافظ»...! فطوح بخرقة الصوف واطرح عنك هذا الرداء
فقد أقبلنا إليك من وراء القافلة بنار التأوه والبكاء...!!

غزل ٣٤١

- أنا... مما بقلبى من سعير... أغلى كدَنّ الشراب وأضطرب
وقد ختموا على شفتىّ، فشربت دماء قلبى فى صمت وسكون...!!
- وطمعى فى شفة الحبيب فيه تهلكة بالروح
ولكن انظر إلىّ فإننى أسعى بروحى فى هذا الأمر لكى يتمّ ويكون...!!
- وكيف يمكننى أن أتحرر من أحزان قلبى..؟ وفى كل لحظة
تأسرنى طرة الحبيب السوداء فتضع الحلقة فى أذنى(١) كالعبد الأمين...!!
- وحاشا لله...! أن أكون غير واثق من طاعتى وخشوعى
ولا ذنب لى إلا أننى أشرب الكأس حينا بعد حين...!!
- ولى أمل فى يوم الجزاء... وعلى رغم الأعداء
ألا يضع «فيض عفوه» على أكتافى، أعباء الذنوب والأخطاء...!!
- ولقد باع «أبى» جنّة الرضوان بحبتين من قمح
فلم لا أبيع بحبة واحدة من شعير ملك هذا العالم الدون(٢)...!!
- وليس ارتدائى للخرقة، من أجل تدينّى التام
ولكننى أتخذها حجابا أستر به الذنب الخافى والعيب المكنون...!!
- ولست أريد أن أشرب إلا من أصفى الدنان
وماذا أصنع...؟ لو أننى لم أستمع إلى حديث «شيخ المجوس» فى طاعة وسكون...!!
- ولو ضرب «مطرب المجلس» بيده على لحن(٣) العشق

١ - وضع الحلقة فى الأذن: كناية عن العبودية والاسترقاق كما يفعلون مع العبيد بوضع الحلقات فى آذانهم.
٢ - يقصد بأبيه «آدم» وبحبة الشعير عصارتها التى تصبح خمرا.
٣ - «ره عشق» أى طريق العشق، ولها معنى آخر أيضا فى اصطلاح الموسيقيين بمعنى لحن العشق وهى نغمة مخصوصة لها ضرب خاص.

لأخرجنى شعر «حافظ» وقت السماع عن عقلى... فأصبحت المجنون...!!

غزل ٣٤٢

- فى هذه الأزمان... أرى من مصلحة الوقت والأوان
أن أحمل متاعى إلى الحانة فأقيم هنالك فى هناء وأمان...!!
- وأن أتناول كأس الصهباء، وأبتعد بها عن أهل الرياء
ثم أختار من أهل العالم «طهارة القلب» و«الصفاء»...!!
- فلا يكون لى صاحب أو نديم غير الكتاب والإبريق
لكيلا أرى، إلا قليلا، من بهذا العالم من أهل النفاق والتلفيق...!!
- وسأرفع رأسى عن الخلق فى تكبر ورفعة ، كما تفعل شجرة السرو المزهوة
لو تيسر لى أن أرفع أذيالى عن هذه الدنيا المرجوة...!!
- وكثيرا ما فخرت وأنا فى هذه الخرقة الملطخة بحديث التقوى والصلاح
ولكنى الآن أحسُّ بحمرة الخجل أمام وجه الساقى وخمره الحمراء التى دارت بها الأقداح
- وهيهات لصدرى الضيق أن يحتمل أعباء الأحزان والغموم
وقلبى مسكين... لا طاقة له بهذا العبء الثقيل من الهموم...!!
- فإن كنت أنا «عربيد الخرابات» أو «زاهد البلدة» الأكبر
فهذا الذى تراه هو كل متاعى... بل أقلّ منه وأحقر...!!
- وأنا خادم لآصف[1] العهد، فلا تحتجز قلبى عن الطريق

١ - «آصف» هو وزير سليمان. وكان حافظ يلقب به الوزراء فى عهده.

فلو فخرت به على الأفلاك، لطلبَ بثأرى ونجوتُ من الضيق...!!
- فلا ترض يا رب...! أن يجثم على قلبى غبارُ الظلم والبلاء
فإن مرآة حبّى الصافية تتكدر... وتصبح بغير ضياء...!!

غزل ٣٤٣

- مرحبا... أيها الطائر السعيد المقدم المحمل برسالة التوفيق...!!
ما أسعد مقدمك...! فما الخبر...؟ وأين الحبيب...! ومَنْ الصديق...؟!
- ويا رب...! اجعل «لطف الأزل» يزامل هذه القافلة فى سيرها
فبلطفك وقع الخصم فى الشرك، وخرجت المعشوقة بمرادها...!!
- وما جرى بينى وبين المعشوق لا حد له ولا نهاية
لأن ما ليس له بداية، لا يكون له نهاية أو ختام...!!
- ولقد تنعمت الوردة أكثر مما يجب فأظهر أنت وجهك على سبيل الكرم
ولقد اختالت شجرة السرو... ولكنها لم تحسن الخطى،
أنت فى خيلائك
- واسترخت جدائل الحبيب كأنهار الزنار... وأخذ يقول:
اذهب عنى أيها الشيخ...! فإن «الخرقة» حرام على جسدى...!!
- وطائر روحى الذى كان يصفر من أعلا السدرة
هل رأيته...؟ وقد أوقعته حبة خالك فى شرك الأوهام...!!
- وكيف يجوز النوم لعينى المتعبة الساهرة
ومن له أن يقتل داءُ دنفٌ كيف ينام[1]...؟!
- وأنا مخلصٌ... وأنت لا ترحمنى... ولكنى أقول لك:
ذاك دعواى وها أنت وتلك الأيام[2]...!!

١ ـ من كلام «حافظ» بالعربية فى الأصل، وبه تقديم وتأخير. وهو يريد أن يقول: إن المدنف الذى يقتله الداء كيف يستطيع أن ينام، ؟!
٢ ـ هذا المصراع أيضا بالعربية فى الأصل.

- ومن الحق لـ «حافظ» أن يميل إلى حاجب عينك
فإن «أهل الكلام» يلزمون ركن «المحراب» على الدوام...!!

غزل ٣٤٤

- أى صلاح تريده منا وقد صلينا ابتهالا للسكارى الآثمين...؟!
ودعـونا بالســلامــة لأنفـسنا ولهم من نظرة طرفك المخـمـو الحزين...!!
- فيا رب...! افتح لنا باب الحانة... فلم ينفتح لنا شئ فى أرجاء الخانقاه
وياليتك تصدقنا.. فجماع الحديث هو هذا الذى قلناه...!!
- ولقد تحطمنا... أيها الساقى...! بسبب عينك الفاتنة
ولكننا رحبنا أشد الترحيب بالبلاء الذى يأتينا من الحبيب...!
- وإذا لم تجُد علينا الآن، فستحس بالندم فى النهاية
فتتذكر هذا المعنى، الذى قلناه ونحن فى خدمتك...!!
- وقد قلنا إن قامتك شبيهة بشجرة «الشِمْشَاد»... ثم أحسسنا بالخجل
فلماذا قلنا هذا التشبيه الكاذب! ولماذا قلنا هذا التصوير الخاطئ...!
- ولقـد دَمِيَ قلبى كنافـجـة المسك... ولم يكن ليجب علىّ أن أفـعل أقل من ذلك
جزاءً لأنى أخطأت القول عن السلاسل عندما تحدثت عن طرتك...!!
- ولقد أصبحت يا «حافظ»...! نارا متقدة... ولكنك لم تستطع أن تتعلق بالحبيب
وكأنما تحدثتُ مع ريح الصبا بحكاية الورد وعدم وفائه...!!

غزل ٣٤٥

- لست أنا ذلك العربيد الخليع الذى يهجر المحبوب ويترك كأس الخمر

و«المحتسب» نفسه يعلم ذلك وأننى قلما أصنع هذا الأمر...!!

- وأنا الذى كثيرا ما عبتُ على التائبين توبتهم

لو أننى تبت عن الشراب فى موسم الورد لكنت مجنونا ودخلت فى زمرتهم؟!

- فالعشقُ درةٌ يتيمة... وأنا الغواص... والحانة هى البحر الوسيع

ولقد أنزلت رأسى فيه... فَلأرَ كيف أرفعها ومتى أستطيع...؟!

- وزهرة اللعل هى التى تمسك بالقدح، والنرجسة هى المخمورة...

ولكن شهرة الفسق تصيبنى وحدى!

فيارب...! ما أكثر الشكاوى التى عندى..! فمن القاضى الذى أتظلم له وأشتكى...؟!

- ويا محبوبى التركى الذى يملأ البلدة بالفتن... اثن عنانك عنى لحظة من اللحظات

حتى امتلأ طريقك بالذهب والدرر من دموعى وورود الوجنات...!!

- وأنا الذى عندى الكنوز الكثيرة من يواقيت الدموع الحمراء

كيف أنظر إلى فيض الشمس الرفيعة فى وسط السماء...؟؟

- وعندما تأخذ ريح الصبا «ماء اللطف» وتغسل به مجموعة الأزهار والورود

لو أننى نظرت إلى صحيفة الكتاب، لحق لك أن تسمينى أعوج الطبع سقيم العود...؟

- وليس يمكننى الاعتماد على عهد الفلك وميثاقه... فلا قيمة له ولا اعتبا
ومن أجل ذلك فإننى أعقد العهد مع القدح، والميثاقَ مع الكأ
الدوار...؟

- وأنا الذى أمتلك فى فقرى ومسكنتى كنوز السلطان
كيف أطمع فى دورة الفلك، الذى يرعى السفلة وأهل الذل والهوان...!!

- والفقر يمسك بأذيالى... ولكن حذار منى... واخجلْ من همتى
إذا أنا غسلت من نبع الشمس العالية ردائى وحافتى...!!

- وإذا اختار «لطف الحبيب» أن يقذف بالعاشقين فى وسط النيرا
فما أضيق نظرى إذا تطلعت إلى نبع الكوثر فى جنة الرضوان...!!

- ولقد داعب المحبوب «حافظا» ليلة أمس وغرَّرت به شفته الحمراء
ولكنى لست أنا الذى يصدق منه هذه الأقوال الهراء...!

غزل ٣٤٦

- فى وقت السحر، قلتُ أستخير الله وأعزم على التوبة
ولكنّ الربيع الذى «يكسر التوبات» أخذ يُقبل، فما الحيلة وما العمل...؟!

- وإننى أقول لك الحق... إنه ليس فى استطاعتى أن أرى
الرفاق يشربون الخمر... وأبقى وحدى أتطلع إليهم بالنظر...!!

- وأنا أمسك بالكأس، وشفتى ضاحكة كالبرعمة الغضة
فأشربه على ذكر مجلس المليك، وأمزق ردائى شوقا إلى طلعته...!!

- فعالج دماغى بدوران الأقداح الياقوتية الحمراء
إذا رأيتنى أبتعد بنفسى عن محفل الطرب...!!

- وقد تفتح مُرادى على وجه حبيبى كالوردة الناضرة

وأخذت أحيل شرَّ أعدائى إلى الأحجار الصلدة العاتية...!

ـ وأنا سائل على باب الحانة... ولكن انظر إلىّ فى وقت السكر والعربدة

فإننى أشمخ بأنفى على الأفلاك، وأتحكّم فى النجوم والكواكب...!!

ـ وأنا الذى لا سبيل لى إلى التحرر من طلب اللقم

لماذا ألوم السكّير العربيد الذى يدمن الشراب...؟!

ـ فدعنى أضع دمية على عرش الورود وأجلسها كالسلطان

وأهيئ لها طوقا وجيبا من السنبل والياسمين والريحان...!!

ـ ولقد أصاب الملل «حافظا» لاحتسائه الخمر فى تستر وخفاء

فدعنى الآن أفضح سره على صوت البربط والناى والغناء...!!

غزل ٣٤٧

ـ لماذا لا أعزم على الذهاب إلى ديارى؟

ولماذا لا أصبح الترابَ فى جادّة حبيبى بمحض اختيارى؟![١]

ـ ومادمت لا أحتمل أحزان الغربة والابتعاد

فلأرجع إلى بلدتى، ولأصبح ملكا على نفسى ودارى...!!

ـ وأصبح عند ذلك محرما بين المحارم فى سرادق الوصال

وأصبح عبدا من جملة العبيد الذين يخدمون سيدى ومنارى...!!

ـ والعُمر أمره غير واضح وهو مستور فى حجب الخفاء... فمن الأولى بى

أن أكون يوم الواقعة ماثلا أمام حبيبى (ويكون إلى جوارى)...!!

ـ وإذا كانت لى شكوى من أفعال حظى الذى يغط فى سباته،

وأعمالي الخالية من النفع

١ ـ كتب حافظ هذه الغزلية فى الحنين إلى الرجوع إلى شيراز وكان فى زيارة قصيرة لمدينة يزد.

فإننى سأكون على الدوام محتفظا بشكواى حافظا لأسرارى...!!
- وقد كان دأبى دائما الاشتغال بالعشق والعربدة
وسأجتهد فيهما ثانية، وأشغل نفسى بأحوالى وآثارى...!!
- ولربما أصبحَ «لطف الأزل» مرشدا لك... يا حافظ!
وإلا فإننى إلى الأبد سأخجل من نفسى وأخبارى...!![١]

غزل ٣٤٨

- مضى زمن طويل منذ انتحينا ناحية الحزن عليك
ومنذ طرحنا جانبا نفاق الناس ورياءهم...!!
- ولقد تركنا طاق «المدرسة» ورواقها وقال «العلم» وقيله
فى سبيل الكأس الملئ والساقى صاحب الوجه المُقْمر...!!
- وأسلمنا الروح، لنرجستيه الساحرين..!!
وأسلمنا القلب، لذؤابتيه السوداو ين..!!
- وعلى أمل إشارة منه، مضى عمر طويل
منذ نصبنا أعيننا على رُكْنَىْ حاجبيه نتعلل بالرجاء...!!
- فلا نحن أخذنا مُلك العافية بالجند والعسكر
ولا نحن وضعنا عرش السلطنة بقوة السواعد والعناء...!!
- ولكى نرى ماذا يفعل سحر عين الحبيب..
وضعنا أنفسنا ثانية أمام نظراته الساحرة الفاتنة..!
- ووقفنا فى زاوية الأمل كالناظرين إلى «القمر»
ونصبنا «عين الطلب» على طاق حاجبه فى ابتهال ودعاء...!!

١ - هذا التحول من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم نوع من صنعة حافظ الشعرية يسمونه فى الفارسية «صنعت التفات».

- ولربما سألتَ: «أين قلبك الضالّ الضائع... يا حافظ!؟»
فهلا علمت أنه أسير حلقات هذه الطرة المطوية المجعدة السوداء...؟!

غزل ٣٤٩

- إن رأسى هائئة سكرى، وأنا فى صوت مرتفع أردد النداء
بأننى أبحثُ عن «نسيم الحياة» فى الكأس المليئة بالصفاء...!!
- و«عبوس الزهد» لاينزل على وجه الخمّار
وأنا «مريدٌ» لخرقة من يحتسون الثمالة... أمتاز بطيب الطبع والقرار...!!
- وأصبحت فى حيرتى ودوران رأسى أسطورة من الأساطير...
ها هو الحبيب بحاجبه
أخذ يسحبنى فى ثنية صولجانه... كأننى الكرة تلقفتها مضاربه...!
- وإذا لم يفتح لى «شيخ المجوس» أبوابه فى غير تمهل
فأى باب آخر أطرقه...؟ وأين ألتمس العلاج والتجمّل...؟!
- ولا تلمنى لأننى نبتٌّ وحشيا ومن تلقاء نفسى فى هذه الخميلة
فإنهم أخذوا يغذوننى، فاستمررت فى النماء بغير ما حيلة...!!
- ولا تنظر إلى «الخانقاهات» و«الخرابات» وما عساها تكون
فالله يشهد أنه حيثما يكون أكون...!!
- وغبارُ «طريقِ الطلب» هو «كيمياء» السعادة فى الوجود
وأنا خادمٌ لدولة ذلك التراب المعبق بالعنبر والعود...!!
- وأنا فى شوقى إلى نرجسة مخمورة لذات قامة طويلة هيفاء
وقعتُ ومعي القدح كزهرة الشقائق على حافة النهر والماء...!!
- فأحضر الخمر، فلعلّى... بفتوى من حافظ.. أزيح عن قلبى الطاهر
غبار النفاق والرياء.. وأغسله بفيض هذا القدح الدائر...!!

غزل ٣٥٠

ـ لا نحن نقول السوء، ولا نحن نميل إلى غير الحق
ولا نحن نجعل رداء أحد الأشخاص أسود اللون، ورداء الآخر أزرق[١]...!!

ـ ومن السوء أن نعيب «الدرويش» أو «الغنى» فى قليل أو كثير
ومن المصلحة ألا نعمل السوء على الإطلاق...!!

ـ فلا نكتب أرقاما مغلوطة فى دفتر المعرفة
ولا نلحق «سرَّ الحق» بأرقام الشعوذة...!!

ـ وإذا لم يشرب الملك جرعة السكارى فى حرمة وتقدير
فإننا لا نحاول أن نلفته إلى الخمر الصافية المروقة...!!

ـ ونحن نسوق الدنيا فى هدوء ودعة أمام أنظار السالكين
ولسنا نفكر فى الجواد المطهم ولا البرذعة المغرّقة[٢]...!!

ـ والسماء تحطم سفينة أرباب الفضل
فمن الخير ألا نتكل على هذه البحار المعلقة[٣]...!!

ـ وإذا قال أحد الحسّاد سوءا، وغضب الحبيب
فقل له: «اهنأ بالا... فإننا لن نستمع إلى أحمق...!!»

ـ ويا حافظ..!! إذا تحدث الخصم خطأ... فإننا لا نأخذ بكلامه
وإذا قال حقا... فإننا لا نجادله فى الكلام الحق...!!

١ ـ هناك رواية أخرى لهذه الشطرة فى نسخة بروكهاوس «روى كس را سيه ودلق خود أزرق نكنيم». ومعناها: «فلا نحن نجعل وجه أحد مسودا، ولا رداءنا أزرق اللون». وزرقة اللون فى الأردية هى شعار الصوفية. أى أننا لا نتهم أحدا بفعل السوء الذى يشينه ويسود وجهه، ولا ندعى نحن بأننا الأطهار الأتقياء الصلحاء.
٢ ـ المغرّقة أى المطلية بالفضة.
٣ ـ البحار المعلقة أى السماء.

غزل ٣٥١

- لدىّ فتوى من «شيخ المجوس»، وعندى قول صائب قديم
بأن الخمر حرام، حيث لا يكون الحبيبُ هو النديم...!!
- وها أنذا أمزق دلق الرياء الذى أرتديه... وما عساى أفعل...؟!
وصحبة الأدنياء عبء مرهق للروح وعذاب أليم...!!
- وعلى أمل أن تنثر عليه شفةُ الحبيب جرعة من الشراب
مضت السنون وأنا باقٍ على باب الخانة ومقيم...!!
- وربما ذهبت عن ذكراه عهود خدمتى السابقة الطويلة
فيا نسيم السحر...! ذكِّره بالعهد القديم...!!
- فإنك لو مررت بقبرى بعد مائة من السنين
لرفعت عظامى رأسها... ورقصت من بين التراب وهى رميم...!!
- ولقد أخذ الحبيب قلبى فى البداية بمئات من الوعود والآمال
وأغلب الظنّ أنه سوف لا ينسى العهد... فإنه طيب الخلق كريم...!!
- فقل للبرعمة: «لاتضيقى ذرعا بتعقيد الأمور،
فإنك ستلاقين العون والمدد من نسمات الصبح وأنفاس النسيم»...!!
- ويا قلبى! فكر فى خيرك من باب آخر
فإن ألم العاشق لا يتحسن بمداواة الحكيم...!!
- وتعرّف على جوهر المعرفة، حتى تحمله معك
فإن نصيب غيرك من الذهب والفضة عظيم...!!
- والشباك عاتية شديدة.. ولكن ربما يعينك عليها لطف الإله
فبغير معونته لن يَفوز «آدم» على «الشيطان الرجيم»...!!

- ويا حافظ...! إذا لم يكن لديك ذهب أو فضة، فماذا يحصل؟ وكن شاكرا

فماذا يكون أفضل من لطف الكلام، وهل هنالك ما هو أحلى من الطبع السليم...!!

غزل ٣٥٢

- إننى عاشق لوجه مليح، حديث السن، نضير

وقد طلبت التمتع به في لوعتى... ووجهت الدعاء إلى الله القدير...!!

- وإننى عاشقٌ، عربيدٌ، ألعب بالنظرات، وأعلنُ ذلك فى غير خفاء

حتى تعلمَ بأى الفضائل أنا أتحلّى، وبأى بهاء...!!

- وإن الخجل ليلحقنى من خرقتى هذه الملطخة بالصهباء

فقد زينت وُصلَتَها بمئات من ضروب الشعوذة والرياء...!!

- فاحترقى... أيتها الشمعة...! حزنا عليه... فإننى أيضا فى هذه الحال

قد عقدت العزم على هذا الأمر... ووقفتُ السنين الطوال...!!

- وفى مثل حيرتى هذه، أضعتُ مكاسب الأمور

وزدتُ فى غمومى بمقدار ما أنقصتُه من روحى الحزينة وقلبى الكسير...!!

- وسأذهب إلى «الخرابات» كحافظ ملتفا فى عباءة من حرير

فلربما يضمنى إلى صدره ذلك الحبيب المليح النضير...!!

غزل ٣٥٣

- ذلك «الحبيب» الذى جعلنى كتراب الطريق موطئا لجفائه
إننى أقبل التراب الذى يطأه... وأعتذر إلى أقدامه...!!
- وحاشاى أن أكون ذلك الشخص الذى يبكى من جورك
فإننى عبدك الموثوق به، وخادمك الذى يدعو لخيرك...!!
- ولقد عقدتُ فى ثنايا طرتك الملتفة آمالى الطوال العريضة
فيارب...! لاتجعل يدى في طلبها عاجزة قصيرة...!!
- وأنا ذرّة حقيرة فى جادتك... ومقامى لديك هانئ رغيد
ولكنى أخشى.. يا صاحبى...! أن تطيح بى ريح صرصر عاتية
بغير نذير أو وعيد...!
- ولقد ناولنى «شيخ الحانة» فى وقت السحر، كأسا تبدو فيه
أحوال العالمين
وأطلعنى فى مرآته الصافية على حسنك الوضئ المبين...!!
- وإننى... حقا... صوفى الصومعة ومقامى فى عالم القدس الرفيع
ولكنى الآن تحولت عنه إلى دير «المجوس» الخليع...!!
- فقمْ... أيها القاعد المتقاعس...! وتعال معى إلى حانة الشراب
حتى ترى بنفسك مقدار جاهى فى تلك الحلقة بين الأحباب...!!
- ولقد مررتَ والخمر تلعب برأسك... ولم تذكر «حافظ» الذى يحبك
ولكن... آه... لو استعَرت تأوهاتى وأمسكت بأذيال حسنك...!!

غزل ٣٥٤

- غموم الزمان التى ليس لها... فيما أرى... حدٌ أو نهاية
ليس لها من علاج... فيما أعلم... غير الخمر الحمراء التى تفقدنى الوعى والدراية...!!

- فلن أترك بعد اليوم خدمة «شيخ المجوس» صاحب الحان
ولماذا أفعل ذلك...؟! ولست أرى لى مصلحة فى ذلك الحرمان...!!
- فخذ شموس الأقداح... وارتفع إلى ذروة اللهو والطرب
فلست أرى طالع الوقت يقدر له مثلما قدر، ولا عجب...!!
- والعشق هو العلامة المميزة لأهل الله.. فاحفظها على نفسك
فلست أرى مثل هذه العلامة لأحد من «المشايخ» فى بلدك...!
- ويا أسفا! إننى بعينىّ هاتين الحائرتين
لا أستطيع أن أرى وجهه عيانا، خلال هاتين المرآتين...!!
- ومنذ أن ذهبت قامتك المديدة عن أنهار عينى الباكية
ولست أرى فى مكان شجرة سروك غير دموعى الذارفة الجارية...!!
- وليس يجود علىّ أحد بجرعة واحدة تشفينى مما أنا به من خمار
فترحّم بحالى... فلست أجد واحدا من أصحاب القلوب فى هذه الديار...!!

- ولا تسلْنى عن وسطه النحيل الذى عقدت فيه رغبات قلبى
فإننى أنا نفسى لا أعرف له أثرا... ولا أجده إلى قربى...!!
- ودعنى وحدى ومعى «سفينة» مليئة بأشعار «حافظ» القويمة
فلست أرى فى هذا البحر ما يلفظ الدرر كأقواله الكريمة...!!

غزل ٣٥٥

ـ نقشت فى حدقة عينى صورة لخيالك
فما رأيت وما سمعت بمن يعدلك فى صورتك وجمالك...!!
ـ ولو أننى أضحيت فى طلبك قرينا لرياح الشمال
لما استطعت أن أصل إلى قرب قامتك التى تختال فى اعتدال...!!
ـ ومن أجل ذلك لم أعقد الأمل، وأنا فى ثنايا شعرك المظلم، إلى نهار العمر المنير
وقطعت الأمل من رغبة قلبى فى الوصول إلى فمك الشهىّ الصغير...!!
ـ وما أكثر السهام التى طوحتَ بها من غمزاتك، فأصابت قلبى الجريح
وما أكثر الأحمال التى حملْتها... فى الحزن عليك... إلى جنابك الفسيح...!!
ـ ويا نسيم الوصل...!! أحضر إلىّ نفحة من جادة الحبيب المليح
إننى أشم فيها رائحة الدماء التى تقطر من قلبى الجريح...!!
ـ وكل الذنب ذنب عينك السوداء، ورقبتك المديدة الفرعاء
حينما أصبحت أجفل من كل آدمى كالغزال الوحشى النافر فى حياء...!!
ـ وشوقا إلى رضابك الحلو... ما أكثر ما نثرت من قطرات دامعات
وطمعا فى ياقوت شفتيك... ما أكثر ما تحملت من نظرات آسرات...!!
ـ ولقد مرًّ على رأسى... كما يمر على البرعمة... نسيمٌ عبق جاءنى من دياره
فمزقتُ السُتُر عن قلبى الجريح طمعا فى أريجه ووصاله...!!
ـ وقسما بتراب أقدامك وبنور عين «حافظ» المسكين
إننى.. بغير وجهك... لم أر الضوء يلوح لى من سراج العيون...!!

غزل ٣٥٦
ترجمة منثورة

- فى منزل الأنس الخفى... لى صنم جميل
أتعبنى شعره المجدول وخدّه الأثيل...!!
- وقد ارتفع صيتى بأنى عاشقٌ عربيد سكير
ولكن جاهي جميعه مرجعه إلى معشوقى الشبيه بالحور...!!
- فلو أنك راعيتنى رغم فقرى وأخذتنى فى صحبتك
فإننى بآهة واحدة، فى وقت السحر، سأعبث بطرتك...!!
- ولو أن هذا «الخطّ» الدقيق يكشف عن وجهك المليح
لنقشت وجهى المصفرّ بدم القلب الجريح...!!
- ولو أنه خطا خطوة واحدة إلى وكر المعربدين
لجعلت نُقل حديثنا الخمر الصافية والشعر الرصين.....!!
- فأحضر إلى من بين جدائله، رماح غمزاته
فأنا فى حرب مع قلبى الجريح المُضنى بنظراته...!!
- ومادامت دنياك.. يا حافظ.. بأتراحها وأفراحها فى عبور
فمن الخير أن أعيش فيها هانئ البال فى بهجة وسرور...!!

ترجمة منظومة

فـــى منـــزل الأنْـــس الخفـــى	لـــى دميـــة الحســـن البهـــىُ
فـــى شـــعرها أنـــا هائـــم	وبخـــدها قلبـــى شـــقى
أنـــا عاشـــق صيتـــى تجـــا	وز فـــى الخلاعـــة كـــلّ حـــى
أنـــا عابـــث ومعربـــد	أنـــا شـــارب القـــطر النـــدىّ
ولـــو أنهـــا رضيـــت بحالـــى	رغـــم فقـــرى الظاهـــرىّ
لبعثـــتُ آهـــة عاشـــق	فيهـــا مُنـــى القلـــب الوفـــىّ
يـــا وجههـــا لمـــا تبـــدى	حســـنُه ذاك الجنـــىّ
قلبـــى تـــردى فـــى الصبـــا	بـــة كلمـــا نظـــرت إلـــىّ
ولـــو أنهـــا ســـكرى	تجيـــئ إلـــىّ فـــى وقـــت العشـــى
لجعـــلت نُقْـــل حَديثنـــا	حلـــوا مـــن القـــول الشـــهى
شـــعرا بـــه كـــل المنـــى	خمـــرا هـــى الفيـــض النقـــى
فأحضـــر جدائـــلها إلـــىّ	وقـــل أتينـــا بالقِســـىّ
هـــذى التـــى جرحتـــك مـــن	غمزاتـــها الجـــرّح القَـــوى
يـــا صاحبـــى والعيـــش إمـــا	تـــاعـــسٌ، إمـــا رضـــى
ريـــح الحيـــاة هبوبهـــا	نكبـــاء أو مـــرّ رخـــى
وجميـــع دنيـــاك التـــى تشـــقى	بهـــا حُـــلُـــم هنـــى
فالخيـــر كـــل الخيـــر أن تحيـــا	بهـــا الحـــر الخلـــى
واليُمـــنُ للســـاعى الخلـــىّ	وليـــس للســـاعى الشـــجِى

غزل ٣٥٧

- لو «خرج من يدى» وواتتنى الفرصة وجلست مع الحبيب
لشربت الخمـر فى كأس الوصل وجنيت الزهر من روض العـيش الرطيب...!!

- فتلك الخمر المريرة التى تحرق «الصوفى» ستحطمنى من أساسى
فضع شفتك على شفتى... وخذ حياتى الغالية... أيها الساقى...!!

- ولربما جننت فى هذه الرغبة، لأننى طوال الليل والنهار
وأنا أحلم بالحسان من الحور... وأتحدث مع الأقمار...!!

- ولقد وهبت شفتاك السكر للسكارى... ووهبت عيناك الخمر للمخمورين
ولكننى... فى غـاية حـرمـانـى... لم أبلغ حظ هؤلاء ولا أولئك من المجدودين...!!

- وما جلبته الريح من ذرات كان فيضا من إنعامك
فترفق بحالى... واذكر عبدك... فإننى خادمك القديم طوال أيامك...!!

- وليس يُقبَل الكلام من كل مَن صاغه فى أشعاره العابرة
فإن صقرى نشيطٌ... أستطيع أن أتصيد به القطاة النادرة...!!

- فإن كنت لا تصدقنى فاذهب وسائل «مصوّر الصين»
فإن «مانى»(١) يطلب نسخة مما يخطه لسان قلمى المبين...!!

- وليس الوفاء والاعتراف بالحقوق من شمائل كل شخص فى العالمين
ولكننى أنا خادم «لآصف الثانى» جلال الحق والدين(٢)...!!

- فدع حافظا واستمع منى... وحدى... لرموز السكر والخلاعة
فإننى بالكأس والقدح نديم للقمر والثريا فى كل لحظة وساعة...!!

- كان «مانى» مصورا ماهرا.
- يقصد به جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع.

غزل ٣٥٨

ـ إننى أقول علانية... وأنا سعيدٌ جدا باعترافى ومقالى
إننى أسير للعشق... ولكننى حررتُ من كلا العالمين بالى...!!
ـ وأنا طائر روضة القدس... فكيف أشرح حال الفراق...؟!
وكيف وقعت فى شباك الحادثات فى هذا الوثاق...؟!
ـ وكنت «ملاكا» وكان الفردوس الأعلى مقامى
فأحضرنى «آدم» إلى هذا «الدير» الخرب المهدّم الدامى...!!
ـ فودعت ظلال شجرة «طوبى» والحور الآسرات للقلوب وحافة «الكوثر» الرطيب
وذهبت ذكراها جميعا عن رأسى كيما أصل إلى مكانك الحبيب...!!
ـ ولم يبق على صفحات قلبى غير قامة الحبيب التى «كالألف» يزينها الاعتدال
وماعساى أفعل و«أستاذى» لم يعلمنى غير هذا الحرف الشديد الجمال.....
ـ ولم يعرف أحد من المنجمين كوكب حظِّى بين الكواكب العليا
فيارب...!! تحت أى «طالع» ولدتنى هذه الدنيا...!!
ـ ومنذ أن أضحيت عبدا ذليلا فى حانة العشق والشراب
وفى كل لحظة يتجدد لى حزن يبارك لى هذا الجناب...!!
ـ ولو طفح إنسان عينى بدماء قلبى... لجاز له ما فعل
ولكان الذنب ذنبى لأننى وهبت قلبى لفلذة الكبد المدلل...!!
ـ فامسح وجه «حافظ» بطرف طرتك من بلل دموعه الذارفة
وإلا اكتسحتنى من أساس هذه السيول الجارفة...!!

غزل ٣٥٩

- ليلة الأمس... حطّمتنى عينك السقيمة بنظراتها الواهية
ولكنى رأيت شفتك اللطيفة فعادت إلىّ الروح ثانية...!!
- ولم يكن عشقى لذؤابتك السوداء وليد اليوم والحال
وما أبعد الزمن الذى سكرت فيه بكأسك المضئ كالهلال...!!
- وقد استطبتُ هذه النكتة عن ثباتى... وهى إننى رغم جورك
لم أستطع أن أهدأ فى محلّتك عن البحث عنك وطلبك...!!
- فلا تلتمس العافية منى... فإننى قعيد ببيت الحان
ومنذ خُلقت وأنا أفخر بخدمة العربيد السكران...!!
- وفي طريق العشق... ما أكثر الخطر الذى يؤدى إلى الفناء
ومن أجل ذلك فقد تخلصت منه قبل أن تقول على عمرى العفاء...!!
- وماذا يضيرنى، بعد ذلك، من هذا السهم الأعوج الذى يلقيه علىّ الحسود
وقد احتميت بمحبوبى، والتجأت إلى حواجبه المقوسة السود...!!
- وحلال لى أن أقبِّل «درج» عقيقك الذى انطبقت عليه شفتاك الحمراء

فبرغم ما امتاز به من جور وجفاء، لم أستطع أن أكسر عهدى معه على الحب والوفاء...؟!
- ولقد أغار على قلبى محبوبٌ جسور... فحطّمه ثم رحل
فواويلتى... إذا لم يأخذ الملك بيدى ويخلصنى من هذا العمل...!!
- ولقد علت رتبة «حافظ» في العلم إلى أعلى عليين
ولكن حزنى فى الشوق إلى شجرتك العالية قد هبطت بى إلى أسفل سافلين...!!

غزل ٣٦٠
ترجمة منثورة

- تعال حتى ننثر على وجهك الورد والزهر... وحتى نصب في كأسك الشراب والخمر
وتعال حتى نحطم فلك الجوزاء، ونبني في مكانه بناء مجددا آخر...!!
- فإذا استطاع الجيش أن يثير الأحزان، وأحرق دماء العاشقين من الخلان
فدعني أنا والساقي نغير عليه، ونحطم عليه هذا الكيان...!!
- ونحن نصب في الأقداح شرابا أرغوانيا هو ماء الورد
ونحن نضع في المجمرة سكرا يعطر النسيم بأريجه المنتشر...!!
- وقد تهيأت لك.. أيها المطرب.. قيثارة.. فاضرب عليها لحنا طيب الأنغام
حتى نرقص... ونغني... ونطوح بالرؤوس... ونضرب بالأكف والأقدام
- ويا ريح الصبا ..!! طوّحي بتراب جسدي إلى هذا المكان العالي
فربما استطعت أن أرمق بنظري مليك الحسان في مجلسه...!!
- ويفخر شخص بالعقل والنهى... ويهذي آخر بالأباطيل والطامات
فتعال... حتى نعرَض هذه القضايا أمام القاضي العَادل...!!
- وإذا شئت الوصول إلى جنة الرضوان... فتعال معنا إلى بيت الحان
حتى يمكننا أن نطوح بك إلى حوض الكوثر وأنت واقف إلى

جوار هذا الدنان...!!

- ففى «شيراز» لا يقدرون الشعر المليح وطيب الأنشاد

فتعال.. يا حافظ! حتى نطوح بك إلى بلد آخر من البلاد..!!

ترجمة منظومة

تعال...! الكأس ناولنى، بعرف الورد أحسوها

سقوف الكون حطمها، وأنشى عالما آخر

فإن شاعوا دمى ثأرا لإرهابى وتخويفى

طلبت الساقى الشادى لقهر القاتل الغادر

فدعنى واملأ الأقداح من خمر مروقة

ودعنى وانثر الأعواد فوق المجمر العاطر

وأمسك... أيها الشادى...! برأس العود واطربنى

فإنى راقص تيهاً ورأسى... بالمنى دائر

ويامَرّ الصبا خذنى، إلى أحضان محبوبى

لكى ألقاه من يمن بذاك المنزل العامر

ويرضى بالحجى فرد... ويشقى بالنهى فرد

فدعنى أهمل الدنيا لشأن الخالق القادر

وتابعنى إلى دار بها حانوت خمّار

ففيها جنة المأوى ونهر الكوثر الزاهر

فقول الشعر لا يُغنى... فدعْ «شيراز» واتبعنى

إلى بلد به الحُسنى لأمر الشعر والشاعر

غزل ٣٦١

- لقد قلت مرارا وتكرارا... وإنى أقولها لك مرة أخرى... فاستمع إلى قولى

حين أقول: إننى فقدتُ الوعى فلم أسلك هذه الطريق من تلقاء نفسى...!!

- وقد جعلونى كالببغاء التى تتراءى فى المرآة

فأخذتُ أكرر ما أمرنى «أستاذ الأزل» بأن أقوله[1]...!!

- فإن كنتُ شوكا... أو كنتُ وردا... فإننى أنبت وأنمو

وفقا لما تعهدتْنى به يدُ «بستانى» الخميلة...!!

- فيا أيها الرفاق...!! لا تعبونى إذا كنت حائرا مفقود القلب

فلدىّ جوهرة يتيمة... ولكنى مازلت أبحث لها عن «جوهرى» من أصحاب النظر...!!

- وعيب على لابس المرقَّعة الزاهية أن يشرب الخمر الحمراء

ولكن... لا تعبْنى على شربها... فإننى أغسلها بالخمر من لون النفاق والرياء...!!

- والعشاق فى ضحكهم وبكائهم.. يصدرون عن شئ آخر مستور فى الخفاء

فإنني أظل طوال الليل أردّد الغناء... فإذا أقبل وقت السحر أخذت فى العواء...!!

- ولقد قال لى «حافظ»: «حذار أن تشمَّ هذا التراب الذى تجده على أبواب الحانة...»

١ - يعلمون الببغاء الحديث بأن يضعوها أمامَ المرآة فإذا رأت صورتها ظنتها ببغاء أخرى. ثم يقف شخص وراء المرآة ويأخذ فى الحديث فتكرر الببغاء ما يقول ظنا منها بأن الببغاء التى أمامها هى التى تحدثها.

فهل لك أن تقول له: «لا تعبنى إذا فعلتُ... فإننى أشم به المسك التركى الأذفر!!»

غزل ٣٦٢

- لقد وقعتْ عقدة من عقد طرته فى طريقى فانعقدت على أمرى
ولكنى مازلت أترقب أن كرمه سيحلُّها ويبعدها عنى...!!
- فلا تظنّ «الطرب» هو السبب فى هذه الحمرة التى تعلو وجهى
فإننى كالكأس... تبدو على وجنتى صورة الدماء المنعقدة فى قلبى...!!
- وستقتلعنى ألحان المطرب من أساسى
فيالوعتى...! إذا لم أستطع أن أصل إليه... وأمتّع به فؤادى...!!
- ولقد أمسيت طوال الليل حارسا على «حرم» قلبى
لكيلا أفكر وأنا أمام «الستار» إلا فى خياله...!!
- وأنا شاعر ساحر... أستطيع بسحر كلامى
أن أجعل السكر والشهد يقطران من أقلامى...!!
- وقد نامت «عين الحظِّ» على ذكر قصته
فأين نسيم العناية حتى يوقظنى من غفلتى؟!
- وإذا مضيتَ عنى، يا حبيبى...! فإننى لا أستطيع أن أراك
وكيف أستطيع أن أقول لأحد أن يتحدث إليك بما ألقاه من هواك...؟!
- وليلة أمس.. أخذ يقول: إن «حافظا» ملئ بالنفاق والرياء!!
وهل تنعقد سوقى وتتهيأ أمورى إلا على أعتاب بابه...؟!

غـزل ٣٦٣

- بعـيـر طلعـتك... يا شـجـر السـرو المزهوة مـاذا أصنع بالورد بالبستان...؟!

وكيف أمد يدى فـأسـحب طرة «السوسـن»...؟! وماذا أصنع بخدٍ الأقحوان؟!

- فوا أسفا... إننى لم أستطع رؤية وجهك بسبب ما كاله لى مريد السوء من طعنات

وإذا لم يصفُ لى وجهه كالمرآة... فماذا أصنع بحديده البارد...؟!

- فـأذهب... أيهـا الناصح... إلى حـال سـبـيلك... ولا تهـزأ بمن يشربون الثمالة

فإن مقدِّر الأمور هو الذى يقدر عليهم ذلك... فما حيلتى... وماذا أصنع...؟!

- وها هو برق الغيرة يومض سناه من مكمن الغيب فى شدّة وحدّة

فما أمرك...؟ وقد احترق بيدرى ومحصول عمرى... وماذا أصنع...؟!

- ولقد راق لملك «الترك» أن يقذف بى فى أعماق البئر

فإذا لم يسرع لطف الفلك إلى معونتى... فماذا أصنع...؟!

- وإذا لم تستطع نار «الطور» أن تمدنى بقبس من نورها

فما حيلتى فى هذا الليل الدامس الذى يشمل هذا الوادى الآمن وماذا أصنع...؟!

- ويا حافظ...؟! إن الخلد الأعلى هو دارى الموروثة

فكيف أرضى أن أجعل مستقرى فى هذا المنزل الخرب المهدّم...!!

غزل ٣٦٤

- مَن عساى أكون؟! حتى أستطيع أن أمرَّ بخاطرك العاطر...؟!
- فيا تراب بابك...! تلطف بى... وكن تاجا على رأسى الدائر...!!
- ويا آسر قلبى...! بربك حدثنى: مَن الذى علمك الرحمة بالعبيد...؟
فلست أظن مطلقا أن «رقباءك» هم الذين لقنوك هذا الدرس التليد...!!

- ويا طائر القدس! كن بهمتك دليلا لى فى الطريق
فالمقصد بعيد.. وأنا حديث العهد بالرحلة والسفر!!
- ويا نسيم السحر! أبلغ الحبيب طاعتى وخضوعى
وقل له ألا ينسانى عند الدعاء فى وقت السَحَر...!!
- وما أسعد اليوم الذى أعقد فيه أحمالى ثم أبتعد عن هذه المرحلة
فيقف الرفاق عندئذ على رأس جادتك يسألون عن خبرى وحالى...!!

- ومرتبة النظم رفيعة عالية... فقل للفاتح الغازى
أن يجعل «ملِك البحر» يملأ فمى بالدرر والجواهر...!!
- ويا حافظ..!! ربما جاز لى وأنا أطلب جواهر الوصل
أن أحيل عينى بحارا من الدمع... ثم أغوص فى طلبها...!

غزل ٣٦٥

- ترانى... فتزيد حسرتى عليك فى كل لحظة من اللحظات...!!
وأراك... فيزداد ميلى إليك فى كل وهلة من الوهلات...!!
- ولم تعد تسأل عن حالى... فلم أعد أعرف السر الذى تخفيه
ولم تعد تسعَى إلى علاجى... فهلا تعرف الداء الذى أقاسيه...!!
- وليس السبيل أن تلقينى على التراب ثم تمضى عنى فى سيرك
فعُدْ إلىَّ، وسلْنى ثانية عن حالى... حتى أستحيل ترابا فى ممرك...!!
- ولن أنفض يدى من أذيالك إلا إذا طوانى القبر فى جوف التراب
وحتى فى هذه اللحظة، إذا اجتزتَ بقبرى فسيتعلق ترابى بأذيالك...!!
- وقد خمدت أنفاسى فى الحزن الذى أحسه فى عشقك... فإلى متى تخدعنى وتضلل بى
وقد أوردتنى موارد الدمار... ولكنك لا تعترف بذلك...!!
- وفي ليلة من الليالى بحثت والكلام حالك عن قلبى بين ثنايا طرتك
فرأيت وجهك المنير... وشربت كأسا من شفتك...!!
- ثم ضممتك فجأة إلى صدرى، فاشتعلتْ ذؤابتك بالنيران
فوضعت شفتى على شفتك وفديتك بالقلب والروح والإمكان...!!
- فاذهب... وكن هانئ البال مع «حافظ».. وقل للخصم أن يسلم روحه
فإننى متى وجدت فيك الدفء والحرارة... فما خوفى إذا بردت أنفاسى مع الخصم...؟!

غـزل ٣٦٦

ـ إذا ساعدنى التراب العالق بأقدام الحبيب
فسأنقش به على لوح بصرى خطا صغيرا تكتحل به عينى...!!
ـ وطمعا فى عناقك غرقتُ فى أحزانى... وصار كل أملى وطلابى
أن تحملنى أمواج دمعى إلى شاطئ الخلاص والسلامة...!!
ـ وإذا وصلنى أمره... ووجدته جادا فى طلب حياتى
فـإننى كـالشـمـعـة على اسـتـعـداد لأن أسلمـه روحى فى لحظة واحدة...!!
ـ فاليوم... لا تبعد رأسك عن الوفاء لي
وتذكر الليلة التى أرفع فيها الأكف بالدعاء لك...!!
ـ ولقد قررتْ ذؤابتاك السوداوان المتعة والراحة للعشاق
ولكنهما سلبتا منى كل راحة واستقرار...!!
ـ فيا نسيم الصبا! احمل إلىّ نفحة من كأس الخمر والعُقار
فإن رائحتها الشافية تدفع عنى أوجاع الخُمار...!!
ـ وإذا لم يستطع الحبيب أن يقبل من «قلبى» نقده الزائف
فإننى على استعداد لأن أنقده من دموع عينى النقود الصحيحة!!
ـ وحذار أن تنفض ترابى عن أذيالك،
فـإننى بعـدمـا أمـوت... لن تسـتطيع الريح أن ترفـع غبـارى عن بابك...!!
ـ ويا حافظ...! مادامت شفة الحبيب الياقوتية هى زادى وحياتى
فإن تلك اللحظة التى أستعيد فيها حياتى على شفته تعتبر عمرا مديدا طويلا...!!

غزل ٣٦٧

- قم... حتى نطلب «الفتح» على أعتاب دار الشراب
وتعال... حتى نجلس فى طريق الحبيب ونسأل المراد من الأحباب...!!
- ولسنا نملك الآن زاد الطريق إلى حرم الوصال
ولكننا ربما استطعنا بالاستجداء على باب الحانة أن نجمع ما نريد من الزاد والمال...!!
- ودموعنا جاريةٌ وقد تلطخت بالدماء
ولكننا نبحث عن رسول طاهر العنصر نحمله الرسالة والرجاء...!!
- فيارب..! حرِّم على قلوبنا لذةَ الألم فى الحزن عليك
إذا نحن طلبنا الإنصاف من جور عشقك...!!
- وشاء قلبى من قرارته أن يغازل شفتك الحلوة
فابتسمت له ابتسامة حلوة وقالت: دعنا نلتمس مرادك...!!
- ومادامت «نسخة العطر» باقية لشفاء القلب الذى برح به الحب
فإننا نلتمس مسودتها من شعرك المضمخ بغالية الطيب...!!
- ومادمنا لا نستطيع أن نجد الحزن عليك إلا فى القلوب الفرحة
فإننا طمعا فى الحزن عليك نسعى إلى أن نظفر بقلب فرح...!!
- فإلى متى تجلس... يا حافظ...! على باب المدرسة فى اكتئاب
فقم معى... حتى نطلب «الفتح» على أعتاب دار الشراب...!!

غـزل ٣٦٨

- لقد مضت سنوات طويلة وأنا أتبع مذهب الخلعاء المعربدين
حتى استطعت فى النهاية بفتوى العقل أن أسجن «الحرص» فى قرار مكين...!!

- ولم أذهب وحدى... ومن تلقاء نفسى... إلى منزل العنقاء
ولكننى قطعت هذه المرحلة من «طائر سليمان» فى يسر ورخاء...!!

فيا كنزى المتنقل...! ألق بظلالك على قلبى الجريح
فقد خربتُ منزلي من أجلك... لعلى أصل إليك وأستريح...!!

- ولقد أظهرتُ التوبة فعاهدتك ألا أقبِّل شفة الساقى الذى يدير الصهباء
وها أنذا الآن أعضُّ على شفتى ندما لاستماعى إلى أقوال الجهلاء...!

- وجرت العادة على خلاف ما نعهد.. فاطلب رغبتك وما تريد
فقد اجتمع خاطرى... وكَسبتُ الهدوء فى طيات ذؤابتك المبعثرة المنفوشة...!!

- وصورة الإفاقة والعربدة ليست فى يدى أو فى يدك
ولقد فعلت ما أمرني «سلطان الأزل» أن أفعله...!!

- ولى طمع فى «لطف الأزل» أن يوصلنى إلى جنة الفردوس والرضوان
ولو أننى كثيرا ما قمت بالحراسة والمراقبة على باب الحان...!!

- ولقد تمتع رأسى العجوز برؤية «يوسف» ومصاحبته

أجرا للحزن الطويل الذى احتملته فى صومعة الأحزان...!!
- وقيامى فى وقت الصبح، وطلبى للأمن والسلامة
وكل ما فعلته مثل حافظ... إنما فعلتُه بيمن القرآن...!!
- فمن العجب إذا جلست الآن فى مكان الصدارة من «ديوان» الغزل
وقد أمضيت سنين طويلة فى خدمة «صاحب الديوان»[1]...!!

غزل ٣٦٩

- إذا استطاعت يدى أن تصل إلى أطراف نؤابتك مرة ثانية
فما أكثر الرؤوس التى ألعب بها كالكرات... وأقذفها بصولجانك ثانية...!!
- وطرتك الطويلة هى عمري الطويل
ولكنى... من أسف... لا أملك قيد أنملة من هذا العمر الطويل...!!
- فيا أيتها الشمعة المنيرة...! يسِّرى لى الراحة هذه الليلة
فإننى أذوب أمامك كالشمع بما فى قلبى من نار وحرقة...!!
- وعندما أسلم روحى كالأبريق أمام ابتسامتك
فرجائى أن يصلى علىّ السكارى الذين أصابهم الخمار بنظرتك...!!
- وإذا لم تعتبر صلاتى، وقد تلطخت بالإثم، صلاة صحيحة
فإن حرقتى وضراعتى فى الحانة لا تقلان شأنا عنها...!!
- وإذا جاءنى خيالك فى المسجد أو في الحانة
فإننى أجعل محرابى وقيثارتى فى حاجبيك المقوّسين...!!
- وإذا أضأتَ بوجهك المنير «خلوتى» فى ليلة من الليالى

١ - «صاحب ديوان» فى الفارسية بمعنى الوزير، ولا شك أن «حافظا» يشير إلى أحد الوزراء الذين عاصروه.

فسأرفع رأسى وأطلّ كالصبح المنير ينتشر ضياؤه على آفاق العالم...!!

ـ وستكون عاقبة أمرى محمودةً فى هذه الطريق
إذا طاحت رأسى فى سبيل حبى لمعشوقى...!!

ـ ويا حافظ...!! من الذى أستطيع أن أحكى له أحزان قلبى...؟
ومحرم سرى فى هذه السبيل... لا يجوز إلا أن يكون قدحى وكأسى...!!

غزل ٢٧٠(*)

ـ فى وقت السحر... وضعتْ «الجوزاء» تمائمها أمامى
فكنتُ الخادم للملك... وأقسم على ذلك بإيمانى...!!

ـ فتعالَ... أيها الساقى...! فقد أمدّنى الحظ المواتى
فتيسرت لى الرغبة التى طلبتها من إلهى...!!

ـ وناولنى قدحا أشربه فى فرحٍ على وجه المليك
فقد كبرت سنّى، ولكن رأسى امتلأت بهوى مجدد نضير...!!

ـ ولا تقطع علىّ الطريق... فتصف لى زلال «الخضر»
فشرابى زلالٌ من ماء «الكوثر»... إذا شربتُ من كأس المليك...!!

ـ ويا أيها المليك...! لو أننى استطعت أن أوصل سرير الفضل إلى مقر العرش
لأصبحتُ «المملوك» بين جنباته... ولصرت «السائل المسكين» على أعتابه...!!

ـ ولقد احتسيتُ الشراب على مائدتك منذ آلاف السنين
فكيف يستطيع طبعى وقد اعتاد ذلك أن يترك نصيبه من الحظ السعيد...!!

- وإذا لم تستطع تصديقى... فإننى أسوق إليك هذا الحديث دليلا على صدق ما أقول... وهو من أقوال الشاعر «كمال الدين إسماعيل»

- قال: «لو أننى اقتلعت قلبى منك ورفعتُ عنك حبى
فعلى مَن من الناس أطرح حبى؟ وإلى أين آخذ قلبى...؟»

- وحرزى هو «منصور بن المظفر» الغازى
وبيمن اسمه أصبحتُ مظفرا على الأعداء...!!

- وقد عاهدتُ الله منذ بدء الخليقة على حبه
وأنا أقطع طريق العمر لأحقق هذا العهد والميثاق...!!

- وقد نظم الفلك عقد «الثريا» باسمه
فلمَ لا أنظم الدر الغالى فى مدحه... وهل تنقص مكانتى عن أحد...؟!

- وقد ذقتُ الطعام من يده كالصقر الملكى
فكيف يجوز لى الالتفات بعد ذلك إلى صيد الحمائم...!!

- فيا أيها المليك الذى يصيد السباع...!! ماذا يحدث من ضر
إذا تيسرت لى حياة الفراغ والدعة فى ظلال ملكك...!!

- وبيمن مدحك... استطاع شعرى أن يفتح كثيرا من ممالك القلوب
وكأنما لسانى الفصيح هو سيفك المصلت الرهيب...!!

- ولو أننى مررتُ على الخميلة كنسيم الصباح
لما ملكنى عشق «السرو» ولا الشوق إلى «الصنوبر»...!!

- فإننى لازلت أشم رائحتك... وأشرب على ذكرك
كأسا أو كأسين أعطاهما لى «سقاةُ الطرب»...!!

- وليس من طبعى أن أسكر بالماء الذى يقطر من عنبة أو عنبتين
فإننى طاعن فى السن وقد نشأت فى أحضان شيخ «الخرابات»...!!

- وما أكثر شكاياتى من دورة الفلك وكواكبه
ولكنى أدعو الله أن يجعل إنصاف المليك عونى على مشاكله...!!
- وشكرا لله...!! إن طاووس العرش فى أوج حضرته
لازال يسمع بصيت جناحى... وبالجمال الذى امتاز به ريشى...!!
- وإنى أدعو الله أن يمحو اسمى من بين العشاق
إذا كان لى شغل آخر غير محبتك...!!
- ولقد شاء «شبل الأسد» أن يصيد قلبى فى غارته
ولكننى سواء كنت هزيلا أو لم أكن لا أصلح إلا صيدا للأسد...!!
- فيا أيها الحبيب الذى يزيد عدد العشّاق لوجهه على عدد الذرات...!!
خبِّرنى بربك... كيف أستطيع أن أحظى بوصلك... وأنا أقل من الذرّة...!!
- وأرنى من الذى يستطيع أن ينكر حسن طلعتك
حتى أقتلع عينيه بخنجر الغيرة عليك...!!
- ولقد وقعتْ علىّ الظلالُ الوارفة لشمس السلطنة
ففرغ بالى الآن من التحدث عن «شمس المشرق»...!!
- ومقصودى بهذه المعاملة هو أن أروج السوق وأزيد من حدتها
فلا أنا أفخر ببيع الدلال.. ولا أنا أشترى النظرات العابثة اللاهية...!!

(*) فى رأى جماعة من النقاد أن هذه المنظومة لا تعتبر من الـ «غزليات» ولكنها من الـ «قصائد»... ذلك لأن عدد أبياتها يزيد على عدد أبيات الغزل ولأن سبكها يختلف عنه أيضا. ومع ذلك فقد وردت ضمن الغزليات فى أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ وهى نسخة خلخالى التى اعتمدنا عليه فى هذه الترجمة العربية وكذلك فى نسخة قديمة أخرى.
ويذكر «خواندامير» فى كتابه «حبيب السير» (مجلد ٣ جزء ٣ ص ٤١) إن حافظا قال هذه القصيدة حينما أنقص أحد الوزراء راتب العلماء فأمر «الشاه منصور» بإعادتها إلى حالها حوالى ٧٩٠ هـ.

غزل ٣٧١

ـ إذا تيسَّر لى ثانية العبور بخرابات «المجوس» ودار الخمار
فسأطوّح بحاصل «خرقتى» و«سجادتى» فى غير انتظار...!!
ـ وإذا ضربتُ الآن على حلقات التوبة كما يفعل الزهَّاد
فلن يفتح لى خازنُ الحانة باب حانوته فى الغداة...!!
ـ وإذا تيسر لى فراغ البال كالفراشة
فلن أطير إلا إلى وجنتك التى تشبه الشمع...!!
ـ ولن أطلب صحبة «الحور» ما بقيت
فمن «القصور» أن أفكر فى غيرك... وخيالك معى...!!
ـ ولربما استطاع سرٌّ حبى لك أن يبقى خافيا فى صدرى
لو لم تسرع عينى الدامعة إلى إفشاء سرى..!!
ـ ولقد طرتُ من قفصى الأرضى كما يفعل العصفور الطائر
فركبتُ متن الهواء... وبقيت به... لعلّى أقع صيدا فى يد صقر ماهر...!!
ـ فإذا لم تهيئ لى رغبة قلبى بأن تضمنى إلى أحضانك كما تفعل مع «العود»
فلا أقل من أن تتلطف علىّ بشفتك لحظة واحدة كما تفعل مع «الناى»..!!
ـ ولن أحكى أسرار قلبى الدامى لأحد من الناس
لأننى لا أجد صديقا أتحدث إليه غير سيف حزنى عليك...!!
ـ ولو قدِّر لكل شعرة نبتت على جسد «حافظ» أن تعلوها رأس شامخة
لأخذتُ جميع الرؤوس... وطوحتُ بها... كطرتك المرخاة... على أقدامك...!!

غزل ٣٧٢

- أين بشرى وصالك...؟ حتى أهب من رقادى للقائك
فأنا «طائر القدس» قد أفلتُّ من شباك الدنيا على ندائك...!!
- وبحبى لك.. لو أنك دعوتنى الخادم الرقى الأمين
لصحوتُ وأنا سيد الأكوان على دعائك...!!
- فيارب..! أدركنى بغيث من سحب الهداية
قبلما أهبُّ حفنة من التراب محرومة من آلائك...!!
- وأجلس على تربتى ومعك المطرب والشراب
حتى أهبَّ من لحدى، طمعا فيك، راقصا على نغماتك...!!
- ثم قمْ... أيها الصنم الجميل! وأرنى قدّك وخفة حركاتك
فإننى عند ذلك أهبُّ راغبا فى الحياة، مصفقا لبهائك...!!
- فإن كنتُ شيخا... فضمَّنى ليلة إلى صدرك، وضيِّق على العناق
فإننى فى وقت السَحَر... أهبُّ غضّ الإهاب، جمَّ الشباب من ضماتك...!!
- ثم امنحنى مهلة... لكى أراك فيها يوم الممات والرحيل
فقد أستطيع كـ «حافظ» أن أهبَّ راغبا فى الحياة للقائك...!!

غزل ٣٧٣

ـ يا صنمي المعبود...!! أي تدبير أفعله وقد عذَّبتني آلام عشقك
وإلى متى أسهر الليل في نواح وفي حزن من أجلك...؟!
ـ ولقد جُنَّ قلبي... فلم يعد يستمع إلى نصح أو نصيحة
فهل أصنع له «القَيْد» من أطراف ذوائبك الطويلة...؟!
ـ وهيهات أن أحكي لك ما احتملت من ألم في فترة هجرك
ومن المحال أن أحرّر في كتاب واحد ما تحملتُ بسببك...!!
ـ وقد اجتمعت لوعتي... فاستقرت على أطراف ذوائبك
ولكن هيهات أن أجد المجال الذي يتسع لأن أقررها لك...!!
ـ وعندما تكون لي رغبة في رؤية الحبيب
فإنني أصور لناظري صورة وجهك الجميل...!!
ـ ولو علمت يقينا أن وصالك سيتيسر لي
لقامرتُ بقلبي وديني، ولضمنت الربح والفائدة...!!
ـ فابتعد عني.. أيها الواعظ..!! ولا تتحدث بقولٍ هراء...!!
فلستُ أنا الشخص الذي يستطيع أن يستمع إلى التزوير
والرياء...!!
ـ ويا «حافظ»! لم يعد لي أمل في الصلاح والتوبة عن الفساد
وهكذا جرى «التقدير الأزلي» فما تدبيري بين العباد...؟!

غـزل ٣٧٤

- إنى أشاهد فى «خرابات» المجوس نور الله
فأنظر: كيف تيسرت لى رؤيته؟ وما أعجب النور الذى أراه...!!
- فيا أمير الحجّ!! لا تفخر علىّ بالزهد والتقوى
فإنك ترى الكعبة... ولكنى أرى بيت الله...!!
- ويودى أن أفـتح من ذؤابات الدمى الجـميلة رسـالةً مـضـمـخـة بالعبير
ولكنى واهم... فقد بعد فكرى.. وأخطأت التفكير...!!
- واحتراق قلبى، وتحدّر دمعى، وتـأوهـى فى وقت السحر، ونواحى طوال الليل
إنما أعانيها جميعا من أجل نظرة واحدة من لطفك...!!
- وفى كل لحظة تعترض طريقى صورة خيالك
ولكنى لا أستطيع أن أحكى لأحد ما أعانيه فى خفاء من أجلك...!!
- ولم يتيسر لأحد أن يظفر من المسك التركى الأذفر
بمثل مـا أظفـر به على يد ريح الصـبـا فى وقت السَحَر من أريج معطر...!!
- فيا أيها الرفاق!! حذار أن تعيبوا على «حافظ» لعبه بنظره
فإننى أعلم يقينا أنه واحد من محبيك المخلصين...!!

غـزل ٣٧٥

- أنت كالصبح المشرق... وأنا كشمعة «الخلوة» فى وقت السَحَر
فـجُدْ علىّ بابتـسـامـة... وانظر إلى روحى كيف أودعك إياها فى غير حذر...!!

- وقد وُسم قلبى بميسم طرتك العنيدة المتعالية
ومن أجل ذلك سيصبح «حقل البنفسج» تربتى... إذا متُّ وأردتنى الداهية...!!

- وقد فتحت أبواب عينى على أعتاب مرادك
لعلك ترمقنى بنظرة بعدما طرحتنى عن نظرك ووِدادك...!!

- ويا خيول البلاء! أى شكر أقوله لك وأى ثناء
وعفا الله عنك... فإنك لا تفارقيننى فى يوم الوحدة والبلاء...!!

- وإنى لخادم مطيع لإنسان عينك... فهو وإن عُرف بسواد قلبه
لا يبخل بالدمع إذا عددتُ له آلام قلبى وأنواع كربه...!!

- وهذه دميتى... تبدو مجلوَّة فى جميع الأطراف والأنحاء
ولكن أحـدا لا يسـتطيع أن يرى مـثلى مـا امـتـازت به من حسن وبهاء...!!

- فإذا مرّ الحبيب مرّ الرياح على «حافظ» فى تربته
فسـأمزق أكـفـانى، وأقـوم من جوف القبر، مشوقـا إلى اجـتـلاء طلعته...!!

غزل ٣٧٦

- من الحبيب دائى... ومنه أيضا دوائى
وقلبى فداء له... والروح أيضا فداؤه...!!
- ومن الناس من يقول إنه أبدع من الحُسن
وحبيبى، فيما أعرف، يملك الحسن وما هو أبدع من الحسن...!!
- فبربك... تذكرْ مَن أراد أن يوردنا موارد الردى
فكسر عهده معنا... وأعرض عن ميثاقه...!!
- ويا أيها الرفاق...! إنى أقول حديثا من وراء ستار
ولكنه سيصير مكشفا تجرى به الحكايات فى وضح النهار...!!
- وكما انقضت ليالى الوصل السعيدة
فكذلك ستنقضى أيام الهجر الشديدة...!!
- وكلا العالمين عبارة عن قبس واحد من وجهه
وقد قلت لك ذلك جهارا وخفية...!!
- ولا اعتماد على أحوال الدنيا الغادرة
كما لا يعتمد على هذه الأفلاك الدائرة...!!
- و«العاشق» لا يرهب سطوة «القاضى»... فأحضر له كأس الشراب
فهو لا يخشى «القانون» ولا يخاف من العقاب والحساب...!!
- و«المحتسب» يعلم يقينا أن «حافظا» عاشق ولهان
وكذلك يدرى بأمره «آصفُ» ملك سليمان(١)...!!

١ - يشير بـ «آصف» إلى أحد وزراء شيراز على عهده، وبملك سليمان إلى إقليم فارس.

غزل ۳۷۷

- بربك... لا تقذف قلبى بسهم من أطراف غمزاتك
فإننى ميت، بغير ماشئ، أمام عينك السقيمة ونظراتك...!!
- وقد بلغ نصاب حسنك حد النهاية والكمال
فجُدْ علىَّ بزكاته... فإننى مسكين فقير لا أملك شيئا من المال...!!
- ويا أيها الزاهد...! إلى متى تخدعنى كالأطفال
بتفاح «الروضة» وبالشهد واللبن ومختلف الآمال...؟!
- وقد امتلأ بذكر الحبيب فراغ صدرى
بحيث غاب عن ضميرى التفكير فى نفسى وأمرى...!!
- فاملأ لى القدح... فإننى وإن كنت كبيرا متقدم السنّ
إلا أننى أضحيت بدولة عشقك أسعد مَنْ فى هذا العالم والكون...!!
- ولقد عاهدت بائعى الخمر والشراب
ألا أتناول فى يوم الحزن إلا صافى الأكواب..!!
- فيا رب...! لا تجعل قلم «الكاتب» يسجّل علىّ شيئا من الحساب
إلا ما أنا مدين به، من حساب المطرب والخمر والشراب...!!
- وفى هذه الغوغاء التى لا يُسأل فيها أحد عن أخيه
أنا لازلت أعترف بالمنّة لشيخ المجوس وأرتجيه...!!
- وما أبدع اللحظة التى أستغنى فيها بالشراب فأفقد الوعى والتفكير
ويتيسر لى فيها فراغ البال... فلا أذكر الملك والوزير...!!
- وأنا الطائر الغرّيد الذى يغّنى بالعشى والأسحار
فيأتى صفيرى من سقف العرش تردده الأوتار...!!
- وكنز الحبيب فى صدرى... كما يحمل «حافظ» كنزه فى صدره
ولكن «المدعى» يرانى حقيرا عاجزا لا يؤبه لأمره...!!

غزل ٣٧٨

- لقد عاهدتُ الحبيب... ما بقيت روحى فى بدنى
أن أرعى المحبين لمحلّته كما أرعى روحى ونفسى...!!
- وإذا فزتُ بـ «الخلوة» معه وفقا لرغبتى ومرادى
فلست أفكر فى خبث الذين يرجمون الناس بالسوء فى وسط المحفل والنادى...!!
- ولى فى منزلى شجرة من أشجار السرو العالية... إذا هدأت فى ظلالها
لم أعد أفكر فى «شِمْشاد» الخميلة ولا فى سروة البستان وجمالها...!!
- فيا أيها الشيخ الماهر...! حذار أن تعيب علىَّ الخمر ودار الشراب
فلى قلب قُلَّب يكسر العهد إذا عاهد على ترك الأكواب...!!
- وبربك.. أيها الرقيب...!! أغمض عينك قليلا هذا المساء
فإنى أريد أن أتحدث إلى شفته الصامتة بكثير من الأحاديث فى استتار وخفاء...!!
- ومتى تيسر لى أن أمشى مزهوا فى روضة إقباله ورضاه
فإننى لن أرغب بعد ذلك فى أن أرى الشقائق أو الورود.. بحمد الله...!!
- ولقد اشتهر «حافظ» بين رفاقه بالعربدة والخلاعة
ولكن... ما جزعى...؟! والوزير الذى يرعانى هو «قوام الدين حسن»...!!

غزل ٣٧٩

ـ قمْ... حتى نحمل خرقة الصوفى إلى الخرابات
وحتى نحمل «الشطحات» و«الطامّات» إلى سوق الخرافات...!!
ـ فقد انتهى بنا السفر إلى معاشرة المعربدين الخلعاء
فدعنا نطوح بمرقعة الزهادة... وسجادة الطامات...!!
ـ وجميع أهل «الخلوة» يشربون كأس الصبوح
فدعنا نحمل قيثارة الصباح إلى أبواب الشيخ وهو فى المناجاة. .!!
ـ أما ذلك العهد الذى عقدناه معا فى «الوادى الأيمن».
فقلْ لى كما قال موسى «أرنى وجهك» ولنأخذه إلى الميقات...!!
ـ ودعنا نشيد بذكرك، وندق طبول صيتك على شرفات العرش
ودعنا نرفع أعلام عشقك إلى أوج السماوات...!!
ـ وسنحمل... فى الغداة تراب جادتك ونحن فى صحراء القيامة
فنعقده فوق مفرق الرؤوس ونفخر به فى مباهاة...!!
ـ فإذا وضع «الزاهد» فى طريقنا أشواك الملام والتعنيف
فسنحمله من البستان إلى محبس المكافأة والمجازاة...!!
ـ وليجعلنا الله فى خجل من خرقتنا الصوفية الملطخة بالشراب
إذا اشتهرنا بالفضل... ورضينا أن نحمل اسم أهل «الكرامات»...!!
ـ وها هى الفتِن تهمى من سقف السماء المقرنس
فقم... حتى نحتمى بالحانة من جميع هذه الآفات...!!
ـ وإلى متى الضلال فى صحراء الفناء...؟!

فـدعنا نسـأل عن الطريق... فـربما اسـتطعنا أن نصل إلى الغايات...!!

ـ ويا حافظ...! حذار أن تهرق ماء وجهك على باب السفهاء
ومن الخير لك ولنا أن نرفع «حاجتنا» إلى «قاضى الحاجات»...!!

غزل ٣٨٠

ـ لقد وضعنا «درس السَحَر» فى سبيل الحانة ودار الشراب
ووضعنا «محصول الدعاء» فى سبيل الأصدقاء والأحباب...!!
ـ وهذا الوسم الذى وضعناه على قلوبنا المولهة المفتونة
جدير بأن يشعل النيران فى بيادر كثير من الزهاد العقلاء...!!
ـ وقد أعطانا «سلطان الأزل» كنز الحزن فى العشق
فاتجهنا منذ ذلك الوقت إلى هذا المنزل الخرب...!!
ـ ولن أسمح لحب الحسان بعد ذلك أن ينفذ إلى قلبى
فقد ختمتُ بابَه بخاتم من شفة الحبيب...!!
ـ ولن يكون فى الخرقة مَن هو أشد نفاقا منى
فقد وضعت الأساس لهذا النوع من العربدة...!!
ـ والمنة لله... أن ذلك الشخص الذى لقّبناه «عاقلا وحكيما»
كان مثلنا خاليا من القلب والدين...!!
ـ وكنا نقنع بخيالك.. مثلما يفعل «حافظ» مع الحبيب
فيا رب...!! أى همة تلك التى أبديناها كالسائل الغريب...!!

غزل ٣٨١

- تعالَ فقل لى: أى فائدة جنيتها من عشقك
غير أنى ضيعت دينى وعلمى من أجلك...!!
- وقد انتهى حزنى عليك بأن أعطى محصولَ عمرى للرياح الذارية
ولكننى أقسم بتراب قدمك العزيزة أننى لم أكسر عهدك...!!
- وأنا حقير كالذرة... ولكن انظر إلى فى دولة العشق
كيف ارتفعتُ حتى اتصلت بالشمس فى هوى عشقك...!!
- وأحضر إلىّ الخمر... فقد مضى زمن طويل حرصت فيه على الأمن والدعة
فلم أجلس أثناءه بركن العافية... ألتمس فيه طيب العيش فى حبك...!!
- فيا مَن تجود علىَّ بالنصيحة...! إذا كنت من عقلاء الناس
فلا تطوّح بنصيحتك إلى الأرض... فإنى سكران لا أستمع إلى نصحك...!!
- وكيف أستطيع، بما أنا فيه من خجلٍ، أن أرفع رأسى أمام الحبيب
وقد عجزتُ عن القيام بحق خدمته كما يجب له...؟!
- وقد احترقتُ كحافظ... ولكن الحبيب لم يكلّف نفسه العناء
فيقول: «لقد جرحتُ خاطره... فأنا مرسل له بالمرهم والدواء...!!»

غزل ٣٨٢

- ما أسعد اليوم الذى أذهب فيه عن هذا المنزل الخرب المهدم
فأطلب الراحة لروحى، وأسير فى أثر حبيبى المدلّل المنعم...!!
- وإنى أعلم أن «الغريب» لا يصل إلى غايته التى يريدها
ولكنى مع ذلك ذاهب فى طريقى، لعلّى أحصل على نفحة مر أطراف نؤابته المنفوشة!
- وقد ضاق قلبى بالوحش التى أحسها فى «سجن الإسكندر»
ومن أجل ذلك... فسأعقد أحمالى وأذهب إلى «مُلك سليمان»...!!
- وسأذهب كنسيم الصبا... عليل الجسد ضعيف القلب
بسبب ذلك الحب الذى أحسه لشجرة السرو المزهوة المختالة...!!
- وإذا لزم الأمر أن أذهب إليه راكبا رأسى كما يفعل القلم
فسأذهب إليه بقلب جريح وعين باكية...!!
- وحبا فيه.. سأذهب إليه راقصا كما تفعل «الذرّة»
حتى تصل إلى عين الشمس المشرقة...!!
- والأحرار لا يشعرون بما يقاسيه أسرى الهموم من عناء
فالمدد المددَ... أيها الزهاد... حتى أذهب إلى الحبيب فى يسر ورخاء...!!
- وإذا لم أستطع الخروج كـ «حافظ» من هذه الصحراء
فسأرافق كوكبة الفرسان التى تقوم على خدمة «آصف» هذا الزمان...!!

(حرف النون)

غزل ٣٨٣

- لقد أضحى الورد والربيع يثيران الطرب ويكسران كل توبة عن الشراب

فاقتلع جذور الهم من قلبك إذا رأيت البهجة تنبعث من طلعة الورد والأحباب....!!

- ولقد وصل نسيم الصبا... فأخذت «البرعمة» حبا فيه

تمزق أرديتها وتفتق قميصها لكى تفتنه وتصبيه....!!

- فتعلم... يا قلبى....!! طريق الصدق من صفاء الماء

وابحث عن الاعتدال والاستقامة من «سروة» الخميلة ذات الاعتدال والبهاء....!!

- وانظر إلى غارة نسيم الصبا وهذه الغلالة التى أحاطت بوجه الورد البهيج

وانظر إلى هذه الذؤابات المجعدة وقد علَت وجه الياسمين....!!

- وقد وصلت «عروس البرعمة» وأقبلت من حرمها إلى طالع السعد

فأخذت تسلب قلبى ودينى بحسن وجهها الجميل....!!

- ورجّع البلبل الواله صفيرَه، وردّد العندليب هزجه ونفيره

وخرجا من «بيت الحزن» لكى يفوزا بوصال الورد....!!

- فتحدث دائما عن كأس الشراب وصحبة الجميلات الحسان

واعتمد فى ذلك على قول «حافظ» وفتوى الشيخ العجوز الفنّان....!!

غزل ٣٨٤

- أيها الحبيب...! إن وجهك الشبيه بالقمر هو ربيع... الحُسن!!
وخالُك مركزٌ لدائرة الجمال... وخطّك(١) مدارٌ.... .... للُحسن!!
- وقد اختبأ فى عينك المخمورة كثير من أفانين السحر
وبدا فى طرتك المضطربة القرار المكين..... .... للحُسن!!
- ولم يشرق قمر فى مثل جمالك من برج الحسن
ولم تنبت سروةٌ فى مثل اعتدالك على شاطئ..... .... الحُسن!!
- وقد سعدت بملاحتك عهود الحب
وقد طابت بلطافتك عصور.. ... ... الحُسن!!
- فلما نصبتَ شباك طرتك... ووضعت فيها «حبّة» الخال
لم يبق فى العالم من طيور القلوب طائرٌ... لم يصبح «صيدا» للحسن!!
- وفى لطف دائم... وفى إخلاص عميق أخذت «داية» الطبيعة
تربيك وتغذيك وتدللك فى أحضان.... ... ... الحُسن!!
- وأحاط «البنفسج» الغضُّ بشفتك، فنما فى نضرة وبهاء
لأنه يستقى «ماء الحياة» من نبع... ... ... الحُسن!!
- وقد قطع «حافظ» الأمل فى أن يرى شبيهَك ونظيرك
إذ لا «ديّار» سوى وجهك الجميل فى ديار.... ... ... الحُسن!!

١ - «خط» بمعنى الشعر الصغير الذى ينبت حول الوجه.

غزل ٣٨٥

- هل تعلم ما هى السعادة الحقَّة؟ إنها مشاهدة الحبيب ورؤية وجهه الفتَّان

وتفضيل الاستجداء فى محلَّته على طلب المُلك والسلطان...!!

- ومن اليسير علىّ أن أقطع أملى فى الحياة وأمانى الزمان

ولكن من العسير علىّ أن أقطع حبى عن الأصدقاء والخلان...!!

- وبودى، وقد ضاق صدرى كالبرعمة المقفلة، أن أذهب إلى البستان

فأمزق قميصى هنالك فى حسن الصيت الذى اشتهرت به فى كل مكان...!!

- فأكون أحيانا كالنسيم أتحدث إلى الورود بسرٍّى الخافى عن العيان

وأستمع أحيانا أخرى إلى أسرار العشق من البلابل الشادية على الأفنان...!!

- فحذار أن تنخدع فى البداية فتترك تقبيل شفة الحبيب ومعانقة الحسان

فإنك ستحسّ بالملل فى النهاية من عضٍّ الأصابع والشفاه فى ندم وخسران...!!

- واعتبر صحبتك للحبيب غنيمة كبيرة... فمتى مضينا عن هذا المنزل الذى له بابان

لم نستطع أن نلتقى به ثانية، ولم يعد وصال الحبيب فى الإمكان...!!

- ولربما قلتَ إن «حافظا» قد ذهب خبره عن ذاكرة «الشاه يحيى»[1] وطواه النسيان

فيارب! ذكِّره بأمره واجعله يحسن إليه وإلى كل مسكين حيران...!!

١ - فى رواية أخرى «الشاه منصور» وكلاهما من حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون «شيراز» والأقاليم المجاورة على عهد «حافظ».

غزل ٣٨٦

- يا نور عينى...! فى صدرى حديث لك فاستمع إلى ما أقول فى إصغاء

ومتى امتلأ كأسك بالخمر، فاسقِ الآخرين واشرب معهم فى هناء...!!

- ووساوس «الشيطان» كثيرة فى طريق العشق الطويل

فتعال إلى... ودع قلبك يستمع إلى رسالة «جبريل»...!!

- وقد ضاعت بهجة الغناء... ولم يبق لحن ولا طرَب

فيا أيها العود... نوّح بالأنين... ويا أيها الدفُّ...! ارفع صوتك بالصراخ وانتحب...!!

- و«التسبيح» و«الخرقة» لا يعطيانك لذة الانتشاء وفقدان الصواب

فالتمس الهمّة واطلب ذلك من بائع الخمر والشراب...!؟

- ولقد قلت لك: إن «الشيوخ» لا يقولون الحديث إلا عن تجربة ومران

فتنبَّه... يا بنىّ، واستمع إلى نصحهم... فتصبح «شيخا» فى قليل من الزمان...!!

- ويد العشق لا تقيد بالسلاسل أحدا من العقلاء

فإن شئت أن تتعلق بذؤابة الحبيب فاترك العقل والوعى والذكاء...!!

- ومتى كنت مع الأحبة... فلا مضايقة فى العمر والمال

ومئات الأرواح فداءً للحبيب... فاستمع منى إلى هذا النصح والمقال...!!

- ويا أيها الساقى...! إنى أدعو الله ألا يخلى كأسك من الخمر الصافية

فانظر إلىَّ بعين عنايتك... فإننى قانعٌ باحتساء الثمالة الباقية...!!

- وإذا مررت علىّ وأنت ثمل وفى عباءة موشاة بالذهب

فانذرْ قبلةً واحدة لـ «حافظ» الذى يرتدى الصوف فى فقر وسغب...!!

غزل ٣٨٧

ترجمة منثورة

- أنا المشهور فى بلدى بممارسة الحب والغرام

وأنا الذى لم ألطخ عينى برؤية العيوب والآثام...!!

- ومن دأبى الوفاء واحتمال اللوم والإحساس بالرضاء

لأن «الغضب» فى طريقتنا هو عين الكفر والبلاء...!!

- ولقد سألتُ «شيخ الحانة» ما سبيل الخلاص والنجاة

فطلب كأسا من الخمر... ثم قال: ستر العيوب والهِنات...!!

- ومراد قلبى الذى يتمناه من حديقة العالم هو الظفر برؤيتك

وأن يستطيع «إنسان عينى» أن يقطف وردة من وجنتك...!!

- ولقد نقشتُ على الماء صورة نفسى وقدمتها لعَابد الخمر

لعلى أستطيع بها أن أهدم عادة الغرور وعبادة النفس...!!

- وإنى لعلى ثقة من رحمة طرتك

وإلا فما الفائدة فى السعى والاجتهاد إذا هى لم تشملنى بنظرة من رحمتك...!!

- وسأترك هذا المجلس... وأثنى عنانى إلى دار الشراب

فمن الواجب ألا أستمع إلى وعظ من لا عمل لهم... !!

- وتعلَّم من «خطّ» الحبيب عشقَ الوجوه الجميلة

فما أجمل الالتفاف حول وجوه الحسان...!!

- ويا حافظ...! حذار أن تقبّل غير شفة الكأس والساقى

فمن أكبر الأخطاء أن تقبل يد من يصطنعون الزهد والرياء...!!

ترجمة منظومة

أنا المشهور فى بلدى بأمر العشق والحب
وعينى ما رأت نكرا ولم يأثم بها قلبى

أفى بالعهد لا لومٌ ينغصنى ويؤذينى
ولا غضب يعرقلنى ويمنعنى عن الحب

وفى شرعى إذا أوذيتُ أن أمضى إلى حالى
فلا أُوذِى ولا أُوذى ولا أشعر بالكرب

سألت الشيخَ: هل يدرى نجاتى أين أُلفيها
فقال: عليك يا ولدى بستر الإثم والعيب

ومالى فى المنى أملٌ لأرجوه وأطلبه
سوى أن أقطف الورد كفعل العاشق الصبّ

فدعنى الآن واتركنى، فبنتُ الحان تدعونى
وما شأنى بمن ينهى عن الكاسات والشُرب

وقرب الغيد كن دوما... فهذا الوِرد مقصودى
إذا ظمئت له نفسى رأيت النبع فى قربى

وكن مثلى... فلا قُبلٌ سوى للكأس والساقى
وحاذرْ قبلة الأيدى لأهل الزور والنصب!!

غـزل ٣٨٨

ـ أدخل من بابى... وأنِرْ لنا مكاننا الداجى بنور وجهك
وعطِّر مجلس الروحانيين بالأريج المنبعث من عطرك...!!
ـ وإذا قال لك الفقيه: «حذار أن تجرب العشق والغرام»
فناوله كأسا من الخمر وقل له: «أصلح تفكيرك واغسل رأسك من الأوهام...!!»
ـ ولقد سلمت قلبى وروحى لعين الحبيب وحاجبه
فـتـعـالَ... تعـالَ... وانظر إلى الطاق المقـوس وإلى هذا المنظر الجميل وعجائبه[1]...!!
ـ وكواكب ليلة الهجر لا تستطيع أن تبعث فى الآفاق بالنور والضياء
فاصعد إلى سطح القصر وارفع سراج وجنتك وقمرها الألاء...!!
ـ وقل لخازن الجنة: خذ تراب هذا المجلس
هديةً منى لفردوسك واجعله «عوداً» فى مجمرتك...!!
ـ ولشدّ ما ضقت ذراعا بقلنسوتى وخرقتى
فـانظر إلىّ نظرة صـوفِـيّـة... واجـعل منى الدرويش الذى لا يبالى...!!
ـ وجميلات الخميلة جميعهن خاضعات لحسنك
فجدْ على الياسمين بنظرة... وعلى شجرة الصنوبر بالتفاتة...!!
ـ وما أكثر الحكايات التى تُروى عن الفضول
فيا أيها الساقى... لا تترك عملك واملأ الكأس بشرابك الجميل...!!
ـ ولقد أضحى شعاع جمالك حجابا لعين الإدراك

١ ـ يقصد بالطاق: حاجب العين، وبالمنظر الجميل: العين نفسها

فتعال... وأنِرْ به خيمة الشمس فى أعلى الأفلاك...!!
- ولا حدّ لطمعى فى أن أظفر بالقند من وصالك
فاجعل حوالتى إلى الحلو الأحمر من شفاهك...!!
- وقبِّل شفة الكأس... ثم ناوله إلى السكارى والمعربدين
وأصلح به رؤوس مَنْ فى صحبتك من رفاقك الشاربين...!!
- فإذا فرغتَ من متعة العيش وعشق الجميلات
فتذكر أن تجعل من دأبك حفظ أشعار «حافظ» وما بها من آيات...!!

غزل ٣٨٩

- إن حبيبى الماهر الماكر صاحب القامة الرفيعة والنظراتْ الجميلة
قد جعلنى أقصّر قصة زهدى الطويلة...!!
- فهل رأيتَ... يا قلبى...! نهاية الزهد والعلم وكبر السنّ
وماذا فعلت بى عين «معشوقتى» ثانيةً من مكر وفن...؟!
- ولشدّ ما أخشى أن يتحطم إيمانى أمام نظراتك الساحرة
لأن محراب عينك يأخذنى ويصرفنى عن صلاتى الحاضرة...!!
- ولقد قلتُ لنفسى سأستر بمرقعة الرياء علامات عشقى وحبى
ولكن دمعى فضحنى، وكشف عن السر الخافى فى قلبى...!!
- والحبيب ثمل نشوان، لا يذكر الرفاق والخلان
فليدم ذكرك بالخير... أيها الساقى...!! فإنك ترعى بعنايتك كل مسكين حيران...!!
- ويارب...! متى تهب ريح الصبا...؟ حتى يستطيع نسيمها العليل

أن يحمل إليَّ نفحة من كرمه تهيئ لى الخير وتهدينى إلى سواء السبيل...!!
- وسأظل، كالشمعة المتقدة الباسمة، أبكى على نفسى طول حياتى
حتى أرى ماذا يصنع احتراقى بقلبك الحجرى العاتى...؟!
- ويا أيها الزاهد...! إن صلاتك لا تقضى أمرا من الأمور
وكذلك عربدتى طول الليل وضراعتى إلى مقدِّر الأمور...!!
- ولقد احترق «حافظ» فى بكائه... فيا نسيم الصبا... تحمَّل أخباره وأنباءه
واحكِها للملك الذى يرعى أصدقاءه، ويقهر خصومه وأعداءه...!!

غزل ٣٩٠

- على أمل رؤيتك.. أيها الحبيب..! أصبحت كالوردة فى كل لحظة ووهلة
أمزق ردائى، وأفتق قميصى من جيبه إلى ذيله...!!
- ولربما رأت عينك جمال الوردة فى البستان
فأخذت تمزق أرديتها كما يفعل العربيد السكران...!!
- ومن الصعب علىّ أن أحتمل الحياة وأنا أسير فى قبضة أحزانى
ولكن... ما أيسر ما سلبتَ منى قلبى وحطمت كيانى...!!
- ولقد رجعتَ عن حبيبك مصدقا قول الأعداء
وهل يستطيع امرؤ أن يعادى أعزّ الأصحاب والأصدقاء...!!
- وجسدك فى طيات ردائك كالخمر فى كأسها الساطعة
وقلبك بين ضلوع صدرك كالحديد فى وسط الفضّة الناصعة...!!
- فيا أيتها الشمعة المتقدة...! أهرقى الدمع من عينك الدامية

فقد أصبحتْ حرقة قلبك ظاهرة للملأ... وبادية...!!

- وحذار أن تجعليني أخرج من صدرى آهة تفتت الأكباد

بحيث يتسرب دخان لهيبها كما يتسرب الدخان من النوافذ والأبواب...!!

- وحذار أن تحطمى قلبى وتطأيه تحت أقدامك

فقد اتخذ سكناه فى أطراف ذؤابتك مخلصا فى غرامك...!!

- وقد ربط «حافظ» قلبه فى سلاسل طرتك

فلا تستهن بأمره على هذا النحو، ولا تركله بقدمك فى مشيتك...!!

غزل ٣٩١

- يا رب...! أرجعْ ذلك الغزال المحمل بالمسك إلى «خُوتان»[١]

وأعدْ شجرة السرو المزهوّة إلى الخميلة والبستان...!!

- وتلطّف على قلوبنا العليلة بنفحة من نسيمك العليل

فأعدْ الروح التى فارقتنى... إلى جسدى الهزيل...!!

- والشمس والقمر يستقران فى منازلهما وفقا لأمرك

فيا رب...! أعدْ إلىّ حبيبى الذى تشبه طلعته القمر، وأرجعه إلىَّ بفضلك...!!

- وقد دميت عيناي فى طلب الياقوت «اليمانى» اللامع

فيارب... أرجع إلى «اليمن» ذلك الكوكب الدرى الساطع...!!

- واذهب... أيها الطائر الميمون الطالع والسعيد الأثر

فأعد أمام «العنقاء» حديث الغراب... وحدثها بالخبر...!!

١ ـ «خوتان» أو «خُتَن» إقليم فى وسط آسيا اشتهر بالمسك الأذفر. وفى الاعتقاد السائد أن المسك بعض دم الغزال. ومن أجل ذلك فإن الشاعر هنا يدعو الله أن يعيد هذا الغزال إلى دياره.

ـ ومجمل حديثى: أننى لا أريد الحياة بغير طلعتك
فاستمع إلى حديثى أيها الرسول... وعِ الخبرَ وأعده على مسمعه...!!
ـ ويارب...! احفظ ذلك الشخص الذى اتخذ موطنه فى عين «حافظ» وبين مآقيه
وردَّه من غربته إلى وطنه سعيد البال قد تحققت آماله وأمانيه...!!

غزل ٣٩٢

ـ بربك... ألق بنظرة أحسن من نظرتك هذه على صفوف المعربدين
وامض على باب الحانة أحسن مما فعلتَ... فى خشوع وحنين...!!
ـ وحديثك اللطيف الذى تفضلتْ شفتك بقوله فى حقى
طيبٌ وجميلٌ... ولكنى أطلب ما هو أطيب منه...!!
ـ فقل لمن يحلّ بفكره ما تعقد من أمور العالم:
ما صنيعك فى أمرى...؟ وتدبره خيرا مما تفعل...!!
ـ ولقد قال ينصحنى: «ما فائدة العشق غير أنه يورث الأحزان...؟!»
ولكن... اذهب أنت عنى أيها السيد العاقل...! ففائدته أجمل مما تقول...!!»
ـ وما أفعل إذا لم أعط قلبى لهذا الطفل العزيز
ولم يلد الدهر من هو أجمل منه وأبدع...!!
ـ ومتى قلت لك: «اشرب القدح وقبِّل شفة الساقى...»
فاستمع إلى حديثى... فلن يقول لك أحد ما هو أجمل منه...!!
ـ وقلم «حافظ» هو القصب الذى ينتج أحلى الثمار

فـاقطف جناه... فلن ترى فى البسـتـان مـا هو أحلى من ثمـره المختار...!!

غـزل ٣٩٣

- عندما أصبح تراب طريقه... فإنه يسحب أذياله عنى
وإذا قلت له: «أعِدْ لى قلبى»... فإنه يعرض بوجهه عنى...!!
- وهو يبدى وجهه الجميل كالوردة لكل شخص من الأشخاص
فإذا قلت له: «استره عن الناس»... فإنه يستره عنى...!!
- ولقد حدثتُ عينى فقلت لها: «انظرى إليه نظرة أخيرة مليئة...»
فأجابتنى قائلة: «لعلك تريد أن تنهمر سيول الدماء منى...!!»
- فإلى متى يتعطش إلى دمى...؟ وإلى متى أتحرق إلى شفته...؟
فياليتنى أفوز برغبتى منه، أو يفوز هو برغبته وينتصف منى...!!
- وإذا انتهت حياتى كما انتهت حياة «فرهاد» فى بؤس ومرارة
فما خوفى...؟وستبقى ورائى حكايات طويلة كحكايات «شيرين» يتحدثونها عنى...!!
- وإذا فنيتُ أمامه كما تفنى الشمعة... فإنه يبتسم لهمومى وأحزانى
وإذا تألمت أمامه... فإن خاطره الرقيق يضطرب ويغضب منى...!!
- فيا أيها الرفاق...! لقد أسلمت روحى من أجل شفته
فانظروا.. كيف يمنع عنى هذا الشئ القليل ويتخلف عنى...!!
- فاصبر... يا حافظ...! فلو كانت دروس العشق على هذا النحو والمنوال
لتـمكن العـشق من أن يصـوغ فى كل ناحـيـة أسطورة طويلة عنى...!!

غزل ٣٩٤

ـ بربك... أقلَّ الجلوس مع من يرتدون الخرق من أهل الرياء
ولا تستر وجهك الجميل عن أنظار المعربدين الفقراء...!!
ـ فما أكثر الآثام التى تتلطخ بها هذه الخرقة البالية
وما أجمل هذا «القباء» الذى يرتديه «بائعو الخمر» الصافية...!!
ـ ولم أر فى وسطهم، وهم يُشْبِهون المتصوفة، آلاما أو أحزانا بادية
فيارب...! أدِمْ صفاء العيش على من يحتسون الثمالة الباقية...!!
ـ وأنت... أيها الحبيب... رقيق الطبع... ولا قدرة لك ولا طاقة
على أن تحتمل المتاعب الثقيلة من لابسى المرقعات وأهل الفاقة...!!
ـ ولقد جعلتنى فى نشوة بشرابك... فلا تجلس فى خجل واعتكاف
ولقد أعطيتنى الشراب الهنئ... فلا تسقنى بعد ذلك السم الزعاف...!!
ـ وتعال... وانظر إلى نفاق هؤلاء الجماعة من أهل الرياء
فإنهم يشربون دم الإبريق ويرفعون أصواتهم بالغناء...!!
ـ وحذار من «حافظ» وحرقة قلبه واتقاده إذا انتحب
فإن صدره شبيه بالغلاية التى أخذت تغلى وتضطرب...!!

غزل ٣٩٥

ـ اجعل على «أوراق وردك» نقابا من «سنبل الطيب»[١]
وغطِّ وجهك واستره ثم خرّب هذا العالم...!!
ـ وانثر قطرات العرق عن وجهك... واملأ بماء الورد المصفّى
أطراف البساتين... كما امتلأت زجاجات أعيننا بالدموع...!!
ـ ولقد تعجلتْ أيام الورد بالذهاب... ومضت كما يمضى العمر على عجل
فيا أيها الساقى...! عجل بإدارة الخمر التى تشبه الورود الحمراء...!!
ـ وافتح فى دلال «نرجسة عينك» المخمورة التى امتلأت أطرافها بالنوم والنعاس
واجعل عين النرجسة الغضة تغار منها فتغطّ فى النوم والنعاس...!!
ـ وعطّر مشام أنفاسك بعبير البنفسجة...، وداعب بأصابعك طرة محبوبك الجميل
وانظر إلى لون الشقائق الحمراء... ثم اعزم على طلب الخمر والشراب...!!
ـ ومن عادتك... أيها الحبيب! أن تقتل العشاق والأحباب
فما عليك... واشرب قدحك مع الأعداء... والتفت إلينا بالعتاب...!!
ـ وافتح عينيك على وجه القدح كالحباب الطافى
وقدِّر حال دنياك بحال هذا الحباب الخَافْى...!!

١ ـ يقصد بأوراق الورد وجنات الحبيب، ويقصد بسنبل الطيب شعره الأسود.

- وأما حافظ... فيطلب الوصل بطريق الضراعة والدعاء
فيارب...! استجب لدعاء المدنفين الذين برّحَ بقلوبهم الداء...!!

غزل ٣٩٦

- أيها الساقى...! لقد أذّن الصبح... فاملأ القدح بالشراب
وتعجل... فدورة الفلك ليس فيها ريث واتئاد...!!
- وقبلما يتحطم هذا العالم الفانى ويتخرّب
أسرع إلى تحطيمى وتخريبى بكأس شرابك المتقد الملتهب...!!
- ولقد طلعت شمس الخمر من مشرق كأسك
فإذا أردت صفاء العيش، فقم من غفلتك وادفع النعاس عن رأسك...!!
- وقبلما يأخذ الفلك طينتنا ويصنع منها الكيزان والأكواب
تنبّه... واملأ صحاف رؤوسنا بالخمر والشراب...!!
- ولسنا نحن من رجال الزهد والتوبة وحديث «الطامات»
فخاطبنا إذا شئت بكأس مصفاة من خمر الحانات...!!
- ويا حافظ...! إن من أصوب الأمور عبادة الخمر والشراب
فقم واعزم جازما... على أن تصنع ما هو صواب...!!

غزل ٣٩٧

- إنى احترق فى فرقتك... فحوّل وجهك وأقِلَّ من هذا الجفاء
وقد أصبح الهجر بلائى... فيارب... ادفع عنى هذا البلاء...!!
- وهذا قمرى يبدو مجلوا على متن جواد الفلك الأخضر
فقيِّد أقدامه بمخلاته حتى يخضع ويلينَ له...!!
- وانشر ذؤابتك... أيها الحبيب...!! برغم ما حولك من سنابل الطيب
ثم عطّر أرجاء البستان ببخورك الذى يشبه نسيم الصبا الرطيب...!!
- واخرج وأنت نشوان الرأس... وحطم بغارتك ما لنا من عقل ودين
واعوجْ القلنسوة على رأسك، واحْبُكْ القميص على جسدك فى زهو وغرور...!!
- ويا نور عين السكارى... لقد نصبنا الأعين فى انتظارك
فتلطف علينا باللحن الحزين والقدح الملئ... أو انصرف عنا...!!
- والفلك الدائر ينقش على عارضك كلَّ ما هو جميل
فيارب...! أبعد عنه كل ما كتبه القدر من سوء وحظ وبيل...!!
- ويا حافظ...! إن نصيبك من أهل الحسن لا يعدو هذا القدر القليل
فإذا لم ترض به... فما عليك إلا أن تعدِّل حكم القضاء...!!

غزل ٣٩٨

- كثيرا ما حكيت هموم قلبى للأطباء
ولكنهم لم يحاولوا معالجة المساكين الغرباء...!!
- وهذه الوردة يعبث بها النسيم فى كل اللحظات
فقل لها: هلا خجلت من العنادل الشادية بالغناء...!!
- ويا رب...! أعطنا الأمان ثانية
حتى تستطيع عين المحب أن ترى وجه الحبيب فى صفاء...!!
- ودُرج المحبة[1] ليس مختوما بخاتمه
فيارب...! لا تيسّر أمره لرغبات الأعداء والرقباء...!!
- ويا أيها المنَعَّم...! إلى متى نظل على مائدة جودك
ونكون من المحرومين الذين لا نصيب لهم ولا رجاء...!!
- ولو أن «حافظا» استمع إلى حكم الأدباء
لما أصبح الموله المجنون الذى سار ذكره فى جميع الأرجاء...!!

١ - أى فم الحبيب.

غـزل ٣٩٩

- جدْ علينا بنظرة من نظراتك... واكسر بها أسواق السحر والدلال
وبغمزة واحدة من عينك حطّم «السامرى» وما اشتهر به من رفعة وجلال[١]...!!

- وأعط للرياح الذارية رأس العالم وعمامته
ثم اعوجْ القلنسوة على رأسك كدأب السلطان وعادته...!!
- وقل لطرتك: اتركى عادتك فى سلب القلوب والإيمان
وقل لغمزتك: حطِّمى قلوب أهل الظلم والعدوان...؟!
- وتبخترْ إلى الخارج... والتقفْ كرة الملاحة من كل إنسان
وأرِ «الحور» جزاءهم... وعطّل على «ملائكة» الجنان...!!
- وامسك أسد الشمس بعينيك اللتين تشبهان عيون المها الغزلان
وحطّم قوس «المشتَرِى» بحاجبيك الجميلين المقوسين[٢]...!!
- ومتى أخذت طرر السنابل تنشر العطر فى أنفاس النسيم
فحطم قيمة عطرها بالأريج الذى يفوح من طرف طرتك العنبرية...!!
- ويا حافظ...! إذا غاب عندليب البلاغة والقول الفصيح
فحطم قدره أنت بما تقوله من كلام فارسى مليح...!!

١ - أى إن نظرة واحدة ساحرة من نظراتك كافية لأن تتلف أسواق السحْر، كما أن غمزة واحدة من عينك كافية لأن تحطم الشهرة التى عرف بها «السامرى» الذىَ كان يحارب «موسى» بسحره.
٢ - يشير بأسد الشمس إلى الشمس فى برج الأسد، كما يشير بقوس المشترى إلى المشترى فى برج القوس. وللمشترى برج آخر هو برج الحوت.

غزل ٤٠٠

- انظر إلى هذا الشراب الياقوتى الثمين... وتطلع إلى ناصعات الوجه والجبين

ودع عنك مذهب هؤلاء اللائمين... وانظر إلى ما أمامك من جمال مبين...!!

- وما أكثر الفخاخ التى ينصبونها تحت مرقعاتهم الملمعة

فانظر إلى هؤلاء الذين قصرت أكمامهم وطال باعهم...!!

- وهم لا يحنون رؤوسهم أمام بيادر العالَمِيْن

فانظر إلى هؤلاء السائلين الذين يجمعون السنابل وإلى ما ركِّب فى رؤوسهم من كبر...؟!

- وهم يطلبون آلاف الأرواح لقاء نظرة واحدة بطرف العين

فانظر إلى ضراعة أهل القلوب، وإلى ترفع الأحبة المدللين...!!

- ولقد طوّح الحبيب إلى الرياح الذارية بحقوق صحبتنا القديمة... ثم انصرف عنا

فانظر مقدار وفائه لأصدقائه وجلسائه...!!

- ولم يعد لى من حيلة للخلاص... إلا أن أصبح أسيرا لعشقه

فانظر إلى ما يضمره أصحاب النظر الذين يفكرون فى عواقب الأمور...!!

- وصحبة الحبيب وحدها هى التى رفعت الكدر عن خاطر «حافظ»

فتطلع إلى صفاء الهمّة فى أهل الطهر وأصحاب النظر...!!

غزل ٤٠١

- مليكٌ على أصحاب القدود الطويلة، وأميرٌ على أصحاب الأفواه الحلوة المعسولة

يستطيع بأهداب عينه الكحيلة أن يحطم قلوب أهل الجرأة والبطولة...!!

- عَبَر بى... فرمقنى بنظرة من نظراته... أنا الدرويش المسكين

فقلت له: يا ضياءً وسراجا وهاجا لأصحاب الأحاديث الحلوة والكلام المبين...!!

- وإلى متى تخلو جعبتك من الفضة والذهب...؟

فتابعنى بالخضوع... وتمتّع من بين أصحاب الأجساد الفضيا البيضاء بما تحب...؟!

- وأنت لا تقلّ عن «الذرّة» فلا تهبط إلى أسفل... وجرّب الحب والعشق

حتى تستطيع أن تصل إلى مستقر الشمس وأنت تدور على نفسك فى رفق...!!»

- وحذار أن تعتمد على هذه الدنيا... وإذا تيسر لك قدح من الخمر

فاشربه نخبا لكل ناصعة الجبين حلوة المبسم، معسولة الثغر...!!

- ولقد قال لى شيخى الذى كان يحتسى الكأس... وإنى أذكر وجهه بالخير

قال: احترس يا بنى! وتجنب صحبة من يكسرون العهود...!!

- وفى وقت السَحَر كنت فى روضة الشقائق الحمراء... فسألت

نسيم الصبا العليل:
شهداء مَنْ...؟ جميع هؤلاء الذين يتدثرون بالأكفان الدامية...!!
- فقال: امسك بأذيال حبيبك الرحيم... وابتعد بجانبك عن عدوك الأثيم
وكن «رجل الله»... وامض فى طريقك فارغ البال من كل شيطان رجيم...!!
- ولقد قال لى حافظ: «لست أنا ولا أنت محرما للأسرار الخافية
فحدثنى عن الخمر الياقوتية القانية، وعن أصحاب الشفاه الحلوة والثغور الراضية»

غزل ٤٠٢

- لقد بدا التاج على مفرق الورد فى أنحاء الخميلة
فيارب...! اجعل مقدمه مباركا على شجرة السرو الهيفاء ، الياسمينة الجميلة
- وما أجمل جلسته الملكية فى مكانه ومستقره
عندما أخذ كل شخص يهدأ الآن إلى مكانه ومقره...!!
- فخذ البشرى بحسن الخاتمة، واحملها إلى خاتم «جمشيد»
فقد استطاع «الاسم الأعظم» بواسطته أن يقصر يد الشيطان المريد...!!
- وإنى أدعو الله أن يبقى هذا المنزل معمورا إلى أبد الآبدين
فرياح اليمن تهب فى كل لحظة بنسيم الرحمة على بابه الأمين...!!
- ولقد أضحت شوكة «أفراسياب» وسيفه الفاتح القاتل
أسطورةً مروية فى «حكايات الملوك» مردّدة فى المجالس

والمحافل...!!

- ولقد انقاد لك الجواد المسرج وأنت تعلو متنه كما انقاد لك الحظ الذلول

فيا أيها المليك...! إذا وصلت إلى الميدان فاضرب الكرة بصولجانك الطويل...!!

- وضياء سيفك هو الماء الجارى فى نهر مُلكك وسلطانك

فازرع شجرة العدل على حافته... واقتلع جذور كارهيك وحسادك...!!

- فإذا لم تزدهر هذه الشجرة برغم ما امتزت به من طيب الخلق وطيب الوجدان

فإن نافجة من نوافج «خوتان[١]» ستزدهر فى صحراء «إيران»[٢]...!!

- ومازال المعتكفون بالأركان ينتظرون اجتلاء طلعتك

فاعوج العمامة على رأسك فى غرور... واطرح البرقع عن وجهك ووجنتك...!!

- ويا نسيم الصبا...! هلا التمست من الساقى فى محفل هذا «الحاكم»[٣] العزيز

أن يجود علىّ بجرعة واحدة من كأسه التى تفيض بالذهب الأبريز...!!

- ولقد استشرت عقلى... فقال لى: اشرب... يا حافظ...! فى هناء وأمن

فيا أيها الساقى... ناولنى الخمر وفقا لما أفتى به «مستشارى» المؤتمن...!!

١ - يشتهر إقليم خوتان فى أواسط آسيا بالمسك الأذفر.
٢ - في رواية أخرى «إيذج».
٣ - ترجمة الكلمة الفارسية «أتابك» المذكورة فى النص.

غزل ٤٠٣

- ماذا يكون أبدع من التفكير فى الخمر والجام
حتى نرى ماذا تكون نهاية الأمور وخاتمة الأيام...؟!
- وقد مضى الزمان... فإلى متى يستطيع القلب أن يحتمل الغصص والآلام
فقل للقلب: اذهب... فلن يضيرنى ذهابك ولا انقضاء الأيام...!!
- وقل للطائر العاجز الذى قلّت حيلته: «احتمل أحزانك فى صبر وأناة»
وهل تفيده رحمة الشخص الذى ينصب له الشباك فى كل فلاة...؟!
- واشرب الخمر، ولا تحزن... وحذار أن تستمع إلى نصح المُقلِّدين
وهل يُعتمد فى الرأى على الحديث العام الذى يتناقله طغمة المتحدثين...؟!
- ومن الخير أن تمتد يدك المتعبة بحاجات القلوب
فإنك تعلم ماذا يصيب الشخص الذى حيل بينه وبين المرغوب...!!
- وليلة الأمس... كان شيخ الحانة يقرأ واحدا من ألغازه ومعمياته
ليعلم فى نقوش الكأس ما تكون نهاية أمره وحياته...!!
- فأخذتُ قلب «حافظ» من الطريق... على نغمات الدف والغزل والعود
وحملته إليه حتى أعرف ما يكون جزائى... وقد ساء ذكرى فى الوجود...؟!

غزل ٤٠٤

- متى وصلتَ إلى رأس المريض العليل... فاقرأ عليه «الفاتحة»
وافتح شفتيك... فإن ياقوت شفاهك يردّ الحياة إلى روحه النازحة...!!
- وذلك الشخص الذى جاء زائرا وقرأ الفاتحة ثم أخذ فى الذهاب
إلى حال سبيله
أين الأنفاس التى أستعين بها حتى أبعث إليه بروحى لتفتديه فى
رحيله...!!
- فيا طبيب المرضى...! بربك انظر إلى صفحة لسانى
فقد بدت عليه أحمال القلب فى هذه الزفرات الحارّة الصادرة من
صدرى وجنانى...!!
- ولقد جعلتْ «الحُمّى» عظامى تتقد بحرارة الحب والغرام
ولكن نيران الحب لن تذهب كما ذهبت «الحُمّى» عن هذه
العظام...!!
- ولقد استقر قلبى كما فعل «خالُك» فى وسط النيران المتقدة
ونحل جسدى وأصابه الهزال بسبب عينيك السقيمتين...!!
- فأطفئ حرارتى بدموع عينيك... ثم انظر إلى «نبضى» ودقِّقْ
وتبيّن فى فحصك... هل به أثر يدل على بقائى حيا أرزق...!!
- وقد ناولنى ذلك الشخص رحيق الزجاجة لكى أهنأ بالعيش وطيبه
فكيف يحمل زجاجتى فى كل زمان إلى حكيم العصر وطبيبه...؟!
- ويا حافظ...؟ لقد أعطانى شِعرك البليغ شربةً هنيئة من نبع الحياة
فاترك طبيبك... وتعال إلىَّ... وخذ نسخة شربتى... واقرأها فى
روية وأناة...!!

غزل ٤٠٥

- سأحكي لك نكتة جذابة دقيقة... فانظر إلى الحبيب وإلى الخال على وجنته

وانظر إلي عقلي وروحي وقد تقيدا بسلاسل ذؤابته وطرته...!!

- ولقد عبتُ على قلبي إنه وحشي، شارد، شديد النفور، لايستقر على حال

فأجابني: انظر إلى هذا الغزال وإلى عينه التي توقع الأُسُود، ومالها من غنج ودلال...!!

- ولقد أصبحت «حلقة» طرته متنزها لنسيم الصبا ومسرحا لفرجته

فانظر إلى أرواح «أهل القلوب» وهي مقيدة هنالك إلى شعرة واحدة من ذؤابته...!!

- وعابدو الشمس في غفلةٍ عن وجه الحبيب وطلعته

فبربك... أيها اللائم... دع عنك وجه الشمس... وانظر إلى وجه الحبيب وبهجته...!!

- وطرته تسبي القلوب.. وقد قيد بسلاسلها ناصية النسيم الرطيب

فاسلك الطريق مع محبيه... وابحث عن حيلة لهذا الساحر العجيب...!!

- ولقد جهدتُ في البحث عنه حتى انصرفتُ عن نفسي

ولكن أحدا لم ير حسنه ولن يراه... فانظر إليه في كل ناحية وصوب...!!

- ولو اشتد نواح «حافظ» في زاوية المحراب لجاز له ذلك

ويالائمي...! هلا نظرت بربك إلى الحبيب وثنية حاجبه المقوس...!!

- ويا أيها الفلك الدائر...! لا تشح برأسك عن «الشاه منصور»[1] ومراده

وانظر إلى حِدَّة سيفه... وقوة ساعده... وثبات فؤاده...!!

١ ـ «الشاه منصور» هو آخر حكام آل المظفر الذين حكموا شيراز على عهد حافظ، وقد قتل في معركة شهيرة له مع «تيمورلنگ» في سنة ٧٩٥ هـ. انظر ص ١٦١ من كتابي «حافظ الشيرازي».

(حرف الواو)

غزل ٤٠٦

- يا من ينسجم رداء الملك على قدك وقوامك
ويا من جوهرك المصفّى زينةٌ لخاتمك وتاجك...!!
- إن وجنتك الوضاءة التى تشبه القمر، تجعل «شمس الفتح»
تشرق فى كل لحظة من تحت عمامتك الكسروية...!!
- وحيثما اتفق لعنقائك التى تذرع الفلك أن تلقى بظلالها
فإن ذلك المكان يصبح المُجتلى لطلعة طائر الإقبال...!!
- ورسوم الشرع وأحكامه وما بها من اختلافات كثيرة
لم تغب شاردة منها عن قلبك البصير العارف...!!
- وقلمك الذى يمضغ السكر، هو الببغاء الفصيحة الحديث
التى يقطر «ماء الحياة» من منقارها البليغ...!!
- و«شمس الفلك» هى عين العالم المبصرة وسراجه الوهّاج
ولكن تراب أقدامك هو الذى يهب الضياء لهذه العين...!!
- وجميع ما طلبه «الإسكندر» ولم ييسره له الزمان
ما هو إلا جرعة واحدة من كأسك الزلال التى تُحيى الأرواح...!!
- ولست فى حاجة إلى أن أعرض حاجتى أمام حضرتك
فلن يخفى سرٌ لأحد من الناس أمام نور رأيك وبصيرتك...!!
- فيا أيها الملك العظيم...! إن رأس «حافظ» العجوز يتجدد شبابه
أملا فى عفوك الذى يُحيى الأرواح ويغفر الذنوب والأخطاء...!!

غزل ٤٠٧

ـ قسما بحياة «شيخ الخرابات» وحق صحبته
إن رأسى خالية من كل رغبة إلا الرغبة فى خدمته...!!
ـ والجنة ليست مستقرا للآثمين الخاطئين
ولكن... ما عليك.. وأحضر إليّ الخمر... فإننى مستظهر بهمته...!!
ـ وإنى أدعو الله أن يتقد سراج الصاعقة التى احتوتها هذه السحابة
لأنها أشعلت فى بيدر عمرى نيران محبته...!!
ـ وإذا رأيت على أعتاب الحانة رأسا من الرؤوس
فلا تركله بقدمك... فلا يعلم أحد حقيقة نيّته...!!
ـ وتعال... فقد حمل إلينا البشرى «ملاكُ الغيب» ليلة أمس
فقال: لقد شمل بفيض رحمته جميع خلقته...!!
ـ فحذار أن تنظر إليّ وأنا ثمل نشوان بعين التحقير والازدراء
فلا معصية... ولا زهد... بغير مشيئته...!!
ـ وقلبى لا يميل إلى الزهد والتوبة
ولكنى أسعى جاهدا إلى «السيد» ويمن دولته...!!
ـ وخرقة «حافظ» مرهونة دائما للخمر والشراب
فهل فُطرت من طينة «الخرابات» طينته...؟!

غزل ٤٠٨

- إن طرتك المضمخة بالمسك لتجعل البنفسجة تتقد بنار الغيرة
وإن ابتسامتك الآسرة للقلوب لتمرق الأردية عن البرعمة الغضة...!!

- فيا وردتى المعطرة بأطيب الأريج...! حذار أن تحرقى بلبلك
فهو يدعو طوال الليل، فى صدق، ويبتهل من أجلك..!!
- وانظرى إلى دولة العشق، وكيف يضع السائلُ على بابك
تاجَ السلطنة على رأسه، وقد أماله إلى ناحيةٍ فى زهو وغرور...!!
- وخرقة الزهد لا تتفق وكأس الشراب
ولكنى أتخيل صورتيهما معا وأخدع نفسى لأجل رضائك...!!
- وشراب عشقك... يبتعد خماره عن رأسى
عندما تصبح رأسى المليئة بحبك... ترابا على أعتابك...!!
- ومقعد عينى هو «المتكأ» الذى يستقر فيه خيالك
وهذا هو أوان الدعاء... أيها الملك... فلا أخلى الله مكانك...!!
- ووجنتك خميلة جميلة حقا... ولكنها ازدادت نضرةً فى «ربيع» البهاء
عندما أصبح «حافظ» صاحب الكلام المليح طائرها الذى يشدو لك بالغناء...!!

غزل ٤٠٩

ـ يَا منْ تحمل الشمس المرآة لجمالك
والمسك الأسود هو حامل المجمرة لخالك[١]...!!
ـ لقد غسلتُ «صحن» عينى بدموعى... ولكن ما الفائدة...؟
وهذا الركن الأعزل لا يليق لخيل خيالك...!!
ـ ويا مليك الحسن...! إنك فى أوج النعمة والدلال
وإنى أدعو الله ألا يسمح.... إلى يوم القيامة.. بزوالك...!!
ـ و«كاتب الطغراء» هو حاجبك الشبيه بالهلال
ولم يستطع كاتبٌ أن يصور صورة أبدع من جمالك...!!
ـ ويا قلبى المسكين...! كيف حالك فى طيات ذؤابته..؟
فقد حكى نسيم الصبا، فى اضطراب، شرح أحوالك...!!
ـ ولقد هبّ أريج الورد... فأقبل إلينا فى صلح ووئام
فطلعتك السعيدة... يا ربيعنا النضير...!! موجودة فى فالك...!!
ـ وأين هذه النظرة التى تصدر عن حاجبك الشبيه بالهلال
حتى تصبح السماوات خاضعة لنا... وفى حكم هلالك...!!
ـ ولكى أعود إلى حظى، وأحمل إليه التهنئة
أين البشرى التى تنبئ بمقدم عيد وصالك...؟!
ـ وهذه النقطة السوداء التى صارت مدار النور والضياء
ما هى إلا صورة انعكست فى حديقة الرؤية... من خالك...؟!
ـ وأى الصعوبتين...؟ أعرضها على مسمع المليك
أأعرض شرح ضراعتى... أم أعرض أحوال ملالك...؟!

١ ـ «المسك الأسود» أى طرة الحبيب السوداء.

- ويا حافظ... ما أكثر رؤوس المعاندين المكابرين التى وقعت فى هذا الفخ

فلا تحاول الحب الأعوج... فليس فيه متسع لمجالك...؟!

غزل ٤١٠

- لى عين تفيض بالدموع بفعل هذا الحاجب المقوس

وسوف يرى العالم كثيرا من الفتن بفعل تلك العين وذلك الحاجب...!!

- وإنى لخادم مطيع لعين ذلك التركى.. فهو فى غفلة النشوة والخمار

يمتاز بوجه كأنه روضة الجمال، وبحاجب كأنه مخيم الظلال...!!

- ولقد أضحى جسدى مقوسا كالهلال لما تحمل من حزن وهمّ

وأمام طغراء حاجبه... أين يكون القمر الذى يطل بحاجبه من طاق السماء...!!

- والرقباء غافلون... فلنا فى كل لحظة آلاف من الرسائل

مع عينه وجبينه... ولا «حاجب» بيننا غير حاجبه...!!

- وجبينه روضة بهية الحسن فيها متعة لأرواح المعتكفين

وحاجبه يختال على أطراف خمائلها فى زهو وغرور...!!

- ولن يتحدث بعد الآن أحد عن «الحور» و«الملائكة» فيصفهم بمثل حسنه وجماله

وهل يستطيع أن يقول: إن للملائكة عينا مثل عينه، وللحور حاجبا مثل حاجبه...!!

- وأنت... يا كافر القلب... لا تحاول أن تسدل النقاب عن طرتك

فإنى أخشى أن تصبح ثنية حاجبك الجميل محراب صلاتى...!!
- و«حافظ» فى حبه وهواه... طائر ماهر... حقا
ولكن العين التى فى هذا الحاجب «المقوس» صادته «بسهم» من سهام غمزاتها...!!

غزل ٤١١

- يا رسول «الخلصاء»...! حدثنا بربك... عن أخبار الحبيب
وحدث البلبل الشادى بالألحان عن أحوال الورد الرطيب...!!
- وحذار أن تتجرع الهموم... فنحن جميعا من خلصائك فى خلوة الأنس
وحدث الصديق الرفيق بأنباء صاحبه الشفيق...!!
- وقد اضطربت ذؤابتاه المسكيّتان واشتبكت أطرافهما
فبربك... تعال... وأخبرنى أى سر اشتملتا عليه...؟!
- وقل لمن قال: «إن تراب أعتاب الحبيب هو الكحل الشافى للعيون»
أن يعيد هذاالحديث صراحة ومواجهة فى أعيننا...!!
- وقل لمن يمنعنا عن «الخرابات» ودور الشراب
أن يعيد هذا الحديث جهارا فى حضور شيخنا...!!
- وإذا اتفق لك ثانية العبور على باب دولته
فاعرض عليه دعائى بعد أن تؤدى له حقوق خدمته...!!
- ونحن أشرار حقا... ولكن حذار أن تعتبرنا من أهل السوء
واحك فى ترفع حكاية «السائل» وخطيئته...!!
- واقرأ على مسمع هذا الفقير قصة هذا الرجل الكبير
واحك لهذا السائل المسكين حكاية ذلك الملك القدير...!!

- وعندما ينثر الأرواح على الأرض وينفضها من شباك طرته
فيا ريح الصبا...! تحدثى إلى قلبى الغريب بما مضى فى قسمته...!!
- وقصة أرباب المعرفة، قصةٌ كفيلة بتهذيب الأرواح
فاسأل عن سرها... وتعال... حَدِّثْنى بأمرها..!!
- وإذا سمحوا لك يا «حافظ» أن تصل ثانية إلى مجلسه
فبربك... قل له: اشرب الخمر ودعك من هذا الزهد والرياء...!!

غزل ٤١٢

- يا من تراب أقدامك هو الثمن لنوافج الصين
ويا من نشأتْ الشمس فى ظلال تاجه الثمين...!!
- لقد أبدت النرجسة دلالها... وزادتْ بغمزاتها عن حد المعقول
فاخرج إلىّ فى اختيال... يا من أنا فداء لنظرة عينك السوداء التى تسبى العقول..!!
- وتجرع دمى كما شئت... فلن يجرؤ ملاك من الملائكة
أن يشاهد جمالك هذا... ويسجل عليك جريرتك وخطيئتك...!!
- وأنت سبب فى راحة الخلق وهدوء الناس
ومن أجل ذلك فقد صار مستقرك فى جفون عينى وقلبى...!!
- ولى فى كل ليلة شأن مع نجوم السماء
لأنى أحس بالحسرة لفراق وجهك القمرى وحرمانى من ضيائه...!!
- ولقد تفرق الأصدقاء المجموعون وذهب كل واحد منهم مذهبه
فلأبقَ أنا وحدى ملازما لأعتاب دولتك...!!
- ويا حافظ...! حذار أن تقطع الأمل فى لطف العناية
فإن دخان تأوهاتك سيحرق بيدر الأحزان فى النهاية...!!

غزل ٤١٣

- قل لى معاتبا: «لقد خرجت لتتطلع إلى الهلال الجديد...!!
فاذهب إلى حالك... هلا خجلت من أهلة حاجبيَّ النحيلين...؟!»
- ولقد مضى زمن طويل منذ كان قلبك أسيرا فى سلاسل طرتى
فلا تغفل بعد الآن عن أن تحفظ جانب أصدقائك ومحبيك...!!
- ولا تفخر بعطر عقلك، على ذؤابتى الهندية السوداء
فهم يبيعون هنالك آلافا من نوافج المسك لقاء نصف حبة من شعير...!!
- ولن تتراءى فى هذا الحقل القديم حبوب الحب والوفاء
ولن تظهر عيانا إلا عندما يحين موسم الحصاد...!!
- فيا أيها الساقى... أحضر إلىّ الخمر ودعنى أهمس فى أذنك
بسر من أسرار هذه الكواكب القديمة وهذا الهلال الجديد...!!
- فشكل الهلال فى بداية كل شهر
يشبه تاج «سيامك» وقلنسوة «زو»[1]
- ويا حافظ...! إن مأمن الوفاء موجود فى جناب شيخ المجوس
فاقرأ عليه حديث العشق.. واستمع منه إلى النصائح والدروس...!!

١ - كلاهما من ملوك الدولة البيشدادية.

غزل ٤١٤

- هذا «الخطّ» الملتف حول وجنة الحبيب وقد حجب قمره[١]
هو «حلقة» طيبة حقا... ولكن لا يستطيع أحد أن يفلت منها...!!
- و«حاجب» الحبيب هو الزاوية لمحراب الدولة
فامسح عليه جبينك... واطلب منه حاجتك...!!
- ويا مَنْ شربت فى مجلس جمشيد...! طهّر صدرك
فكأسه البصير بأحوال العالم هو المرآة الصافية...!!
- وقد جعلتنى أفعالُ «أهل الصوامعِ» عابدا للخمر
فانظر إلى هذا الدخان الذى اسودَّ به كتابى...!!
- وقل لسلطان الغم: قل عنى ما شئت وافعل معى ما تريد
فقد احتميتُ ببائعى الخمر من شيطانك المريد...!!
- ويا أيها الساقى...! أمسك بشعلة الخمر أمام الشمس العابرة
ثم قل لها أن توقد مشعلها من هذه الشعلة النيِّرة...!!
- وانثر قليلا من هذا الماء على سجلّ أعمالى
فربما استطعت أن تطمس به حروف جرائرى وأفعالى...!!
- و«سائل البلدة» مستمر فى خياله الذى يتمناه
فهل يذكره المليك يوما، ويحقق خياله الذى ارتجاه...!!
- وقد هيأ «حافظ» الألحان لمطرب العشّاق
فيارب! لا تجعل هذا الحفل يخلو منه على الإطلاق...!!

١ - «الخط» هو الشعر النحيل الذى ينبت على الأصداغ وهو يقول إن هذا الخط قد نما على وجنة الحبيب بحيث حجب خده الشبيه بالقمر.

غزل ٤١٥

- لقب نبتت شجيرات الورد... فأين الساقى ذو الوجنة الوردية...؟!

وقد هبّ نسيم الربيع... فأين الخمر المريئة الهنيّة...؟!

- وأخذت كل برعمة من براعم الورد تذكرنى بحال حبيب قد عبر

ولكن أين الأذن التى تعى النصيحة...؟ وأين العين التى تتعظ وتعتبر...؟!

- وقد خلا مجلس العيش من «غالية» المراد ونوافج الطيب

فيا نسيم الصبح... يا طيب الأنفاس...! أين نافجة ذؤابات الحبيب...؟!

- ويا نسيم الصبا...! إنى لا أستطيع أن أحتمل دلال الورود

وقد نزفتُ دماء قلبى بيدى... فبربك... قل لى أين حبيبى المقصود...؟

- وإذا فخر «شمع السَحَر» بضيائه أمام خدّك

فقد أصبح خصما طويل اللسان.. فأين خنجرك واقطعه بحدِّك...!!

- ولقد سألنى: أليست بك حاجة إلى تقبيل شفتى الياقوتية...؟!

وبربى... إنى أعترف لك بأننى مت فى هذه الرغبة. ولكن أين القدرة والاختيار...؟!

- و«حافظ» هو الخازن لكنوز الحكمة فى أنواع الكلام

ولكن أين «الخطيب» الذى يحدثنى بهموم الزمان وهوان الأيام...؟!

غزل ٤١٦

- رأيتُ مزرعة الفلك الخضراء و«مِنْجَل» الهلال الجديد
فتذكرت مازرعت... وفكرت فى موسم الحصاد العتيد...!!
- وقلت: «يا حظى! لقد غرقت فى النوم.. وها هى قد أشرقت شمس الصباح...!!»
فأجابنى: هوّن عليك، ودعك من كل هذا... ولا تيأس من سابقة الأزل... يا صاح...!!
- ولو أنك صعدت إلى معارج السماء طاهرا مجردا كالمسيح
لوصلتْ مئاتُ الأضواء إلى قرص الشمس من سراجك المشرق الصبيح...!!
- فخذ حذرك، ولا تعتمد على هذا الكوكب الذى يسطو أثناء الليل فهو قاطع للطريق
وقد سطا من قبل على تاج «كاووس» وسلب «كيخسرو» منطقته ذات البريق
- وأقراط الذهب والياقوت تثقل السمع وتصمّ الآذان
ولكن... استمع إلى نصحى... فعهد الخير يمضى به الزمان...!!
- وليبعد الله عين السوء عن خالك الذى يبهر النظر
فقد ساق بيدقا من بيادقه فى حلبة الحسن... فكسب الرهان من الشمس والقمر...!!
- وقل للسماء: لا تتهى عجبا بدلالك وعظمتك فى الخافقين
فبيدر القمر يساوى فى العشق حبة واحدة من الشعير... وعقد الثريا يساوى حبتين

- ويا حافظ...! إن نار الزهد والرياء ستحرق بيدر دينك وآمالك فاستمع إلى نصحى... وطوِّح بهذه الخرقة الصوفية... واذهب إلى حالك...!!

(حرف الهاء)

غزل ٤١٧

- ما أسعد هذا النسيم المعطّر الذي يأسر القلوب...!
فقد بدأ ينتشر فى هواك مع نسمات الفجر ويأخذ فى الهبوب...!!
- فيا أيها الطائر السعيد اللقاء...! كن أنت دليلى فى الطريق
فقد فاضت عينى بالدموع شوقا إلى تراب أعتابك...!!
- وانظر إلى الهلال فى حافلة الأفق البعيد
وتذكر شخصى النحيل الذى غرق فى دم القلب من أجلك...!!
- وما أشد خجلى... لأنى مازلت حيا أتنفس فى غير حضورك
فهل تعفو عن جريرتى... إذ لا عذر لخطيئتى...!!
- ولقد تعلم قلبى.. على أعتابك.. طريق الحب والوداد
عندما مزق نسيم الصبا فى وقت السحر شعار السواد...!!
- وعندما أذهب عن هذا العالم فى يوم من الأيام مشوقا إلى رؤية طلعتك
فـإن الورود الجـمـيلة تنبت من تربتى فى مكان الحـشـائش الذاوية...!!
- وحذار أن تجعل قلبك الرقيق يشعر بالملل منى فى البعد والغياب
فـقـد بَسْـمل «حـافظك» فى هذه اللحظة وعـزم على الرحـيل والذهاب...!!

غزل ٤١٨[١]
ترجمة منظومة

سطرتُ من دم قلبى رسـالة لحـبـيـبى

«إني رأيت دهرا من هجرك القيامه»

فى البُعد فاضت عينى، وخبّرت عن سرّى

«ليست دموع عينى هذى سوى العلامه»

جـرّبتُ حـال حـبـيـبى فلم أَفُـز بجـديد

«من جـرّب المجـرّب حلّت به الندامـه»

لما سـألت طبـيـبى عن علّتى أفـتـانى

«فى بعدها عذابٌ... فى قربها سلامه»

واللوم من نصـيـبى إذا وصلت حـبـيـبى

«والله مـا رأينا حـبـا بلا مـلامـه»

قـد جـاءنى لماما... بالروح يبـغى جـامـا

«حـتى يذوق منى كـأسـا من الكرامـه»

١ ـ هذا النوع من الغزل يعرف بالشعر الملمّع وقد جعل حافظ الشطرة الأولى من كل بيت من أبياته باللغة الفارسية وجعل الشطرة الثانية منه باللغة العربية. وقد أبقيت الشطرات العربية على حالها وترجمت الشطرات الفارسية نظما.

غزل ٤١٩

- لقد أصبح الشمع كالفراشة فاحترق أمام سراج وجهك
ولم تعد لى حيلة ألتمسها لحالى معك فى حبك وجمال خالك...!!
- وقد أمر «العقل» بقيد المجانين الذين أصابهم خبال العشق
ولكنه لم يلبث أن أضحى مجنونا برائحة الطيب الذى انبعث من طرتك...!!
- وماذا يحدث...؟ لو أننى أسلمت روحى من أجل طرتك للرياح الذارية
وآلاف من الأرواح العزيزة فداء للحبيب العزيز...!!
- وليلة أمس... أخذت أجفل وأرتعد فى مسيرى حتى سقطت عن أقدامى
عندما رأيت حبيبى فى ذراع غريب لا أعرفه...!!
- وما أكثر النقوش التى كتبتها من أجله... ولكنها لم تنفع
فيا أسفا...! وقد استحال ما نصنعه له من سحر... فأصبح خرافة باطلة...!!
- وهل رأى أحد فى مجمرة خده الجميل
ما هو أطيب من خاله الأسود فى مكان البخور والأعواد...!!
- وعندما وصلت رسالة من شمع وجهك إلى الشمعة المتقدة
أسلمت الشمعة روحها إلى نسيم الصبا لقاء بشراه...!!
- ولى عهد مع شفة الحبيب الحمراء
ألا يتحدث لسانى إلا بحديث الخمر والصهباء...!
- فبربك! لا تقل لى ثانية حديث المدرسة والخانقاه
فقد نزل برأس «حافظ» هوى الحانة ودار الشراب...!!

غزل ٤٢٠

- يا من أقبلت إلينا ومعك سلاسل طرتك الطويلة
يسرَّ الله فرصتك... فقد أقبلت لترويض العاشق المجنون...!!
- وبربك... دع عنك الدلال لحظةً.. وغيّر قليلا من عادتك
متى أتيت لتسأل عن حال أرباب الضراعة وأصحاب الحاجة...!!
- وأنا على استعداد لأن أموت صلحا أو حربا أمام قامتك الطويلة
لأنك أتيت على الحالين موفور الدلال كامل البهاء...!!
- وقد مزجت الماء والنار على شفتك الياقوتية
فليبعد الله عنك عين السوء... فقد أصبحت مشعوذا كبيرا...!!
- وليبارك الله قلبك الرقيق حينما أقبلتَ تسعى إلى المثوبة
فأخذت تصلى على قتيل غمزاتك...!!
- وما قيمة زهدى مع أفعالك...! وقد أتيتَ إلى خلوة أسرارى
نشوان الرأس مضطرب الحال تسعى إلى الغارة على قلبى...!!
- ولقد قال لك «حافظ»: لقد تلطخت خرقتك بالشراب مرة ثانية
فهل أصبحت على مذهب هذه الطائفة اللاهية...؟!

غزل ٤٢١

- ليلة أمس... ذهبتُ إلى الحانة والنوم يداعب جفونى
وخرقتى مبتلة بالخمر وسجادتى ملطخة بالشراب...!!
- فجاءنى «ابن بائع الخمر» فى تهليل وصياح
وقال: قم من نومك أيها السالك الذى غلبه النعاس...!!
- واغتسل بالخمر ثم تقدم إلى «الخرابات» فى زهو وخيلاء
حتى لا يتدنس بك هذا الدير الخرب...!!
- وإلى متى تمضى فى حب أصحاب الشفاه الحلوة المعسولة
فتخلط جواهر الروح بياقوتهم المذاب...!!
- واترك منزل «الشيخوخة» فى صفاء وطهر
وحذار أن تدنس خلعة «المشيب» كما فعلت بخلعة الشباب...!!
- واخرج من بئر طبيعتك طاهرا صافيا
فالماء المختلط بالتراب لا يصفو من كدره...!!
- قلتُ له: يا حياة العالم..! لا عيب إذا تلطخت فى موسم الربيع
صفحات الورد بالخمر الصافية المروّقة...!!
- والعارفون بطريق العشق قد غرقوا فى بحره العميق
ولكنهم لم يتدنسوا بمائه...!!
- قال حافظ: دعك من هذه الألغاز والمسائل الدقيقة ولا تعرضها
على الأصدقاء
فيا عجبا... لهذا اللطف الممزوج بأنواع العتاب...!!

غزل ٤٢٢

- لا تبتعد عنى بربك... فأنت النور لعينى
وأنت الراحة لروحى والمؤنس لقلبى الخائف المضطرب...!!
- والعاشقون لا يمتنعون عن التمسك بأذيالك
لأنك أنت الذى مزقت أقمصة صبرهم...!!
- وإنى أدعو الله ألا يصيبك سوء من عين حظّك
فإنك قد وصلت إلى غاية الحسن فى استراق القلوب...!!
- ويا مفتى الزمان...! لا تمنعنى عن عشقه
وإنى ألتمس لك العذر إذا فعلت.. لأنك لم تره...!!
- ويا حافظ: إن هذا التأنيب الذى كاله لك الحبيب
ربما كان سببه أنك تجاوزت بقدمك حدّ سجادتك...!!

غزل ٤٢٣

- فى وقت السحر... عندما كانت خمر الليل تلعب برأسى
تناولتُ على نغمة الصنج والدفّ الشرابَ من كأسى...!!
- وزوّدت «عقلى» بزاده من الخمر والشراب
ثم بعثتُ به من «مدينة الوجود» حتى اختفى وغاب...!!
- وأعطانى محبوبى بائع الخمر جرعة من شراب الدنان
فلما شربتها أصبحت فى أمان من شر الحادثات ومكر الزمان...!!
- وسمعت الساقى وقد تقوس حاجبه

وهو يقول لى: يا من أصبحتَ هدفا لسهام الملام...!!
- إنك كالمنطقة لن تنتفع بشئ من «الوسط» الذى يشدونك عليه
إذا أنت اقتصرت على رؤية نفسك فوق هذا الوسط...!!
- فاذهب واطرح شباكك على طائر آخر
ودعك من العنقاء.. فعشها بعيد المنال...!!
- ومن الذى يستطيع أن يتمتع بعشق مليكه
وهو دائما يلهو بعشقه لنفسه...؟!
- وهو النديم والمطرب والساقى
وخيال الماء والطين هى أعذاره فى الطريق الذى سلكه...!!
- فأعطنى سفينة من الخمر حتى أخرج بها فى أمان
من هذا الخضمّ الذى لا يبدو له شاطئ...!!
- فوجودى... يا حافظ...! ما هو إلا معمى من المعميات
وتحقيقه، إذا عملت، من أكبر الأوهام والخرافات...!!

غزل ٤٢٤

- يواقيت شفاه الحبيب هى متعتى دائما فى الحياة
وأنا بها موفق الحال ظافرٌ برغبتى والحمد لله...!!
- فيا أيها الحظّ العنيد...! دعنى أحتضنه إلى صدرى وأضيق عليه العناق
ثم أجلب إلى الكأس حينا، واجلب إلىّ يواقيت شفته حينا آخر...!!
- ولقد صاغوا الحكايات الطوال عن خلاعتى وعربدتى
وأخذ يرددها الكبار الجهلاء والشيوخُ الضالّون...!!
- ولكنى تبتُ عن أعمال «الزاهد»

واستغفرتُ الله من أفعال «العابد»...!!

- ويا روحى..! كيف لى أن أشرح حال فراقك...؟!

ولى عين واحدة تفيض بمئات الدموع، وروح واحدة تزخر بمئات التأوهات...!!

- ويا رب... لا تقدّر على «الكافر» أن يرى هذا الحزن

الذى رأته شجرة السرو من قامتك المعتدلة والقمرُ من وجنتك المشتعلة...!!

- وأحسّ «حافظ» بالاشتياق إلى شفتك الحمراء

فأنساه ذلك درس الليل ووِرد السَحَر والدعاء...!!

غزل ٤٢٥

- لقد رفعتَ نقابك فجأة...................... فما معنى ذلك...؟

وأسرعت بالخروج من المنزل سكران........... فما معنى ذلك...؟

- وأسلمت طرتك لنسيم الصبا، وأسلمت أذنك لقول الرقيب

ورضيت عن جميع الناس..................... فما معنى ذلك...؟

- وأصبحتَ مليكا للحسان... وأصبحت كذلك محطا لأبصار السائلين

ولكنك لم تعرف مرتبتك هذه.................. فما معنى ذلك...؟

- ولم ترض أن تعطينى فى البداية طرف طرتك

ولكنك عدتَ وطرحتنى عن أقدامى............. فما معنى ذلك...؟

- ودلَّ حديثك على فمك الصغير، ودلَّت منطقتك على وسطك النحيل

ولكنك نزعت السيف من جرابه المشدود على وسطك... فما معنى ذلك...!!

- وقد شغل كل شخص بما تخرج به «قُرْعته» فى حبك

ولكنك فى النهاية لعبت فى غير استقامة معهم جميعا... فما معنى ذلك...؟

- ويا حافظ...! عندما نزل الحبيب فى قلبك المتعب الضيّق

لماذا لم تُخْلِ منزلك ممن فيه................... وما معنى ذلك...؟

غزل ٤٢٦

- ذهب يخطر فى أثوابه المزركشة المصنوعة من الكتان

فمزقتْ جيوبها القصبية، فى عشقه، مئاتٌ من الغيد الحسان...!!

- واتقدت حرارة الخمر فى خديه، فجرى العرق حول عارضيه

كما تجرى قطرات الندى على صفحات الورد الرطيب...!!

- ولفظه حلو فصيح، وقدّه طويل خفيف

ووجهه لطيف ظريف، وعينه جميلة واسعة...!!

- وقد نشأت يواقيته التى تحيى الأرواح[1] فى ماء اللطف

وتربّت قامته المختالة فى أحضان الدلال...!!

- فانظر إلى يواقيته التى تأسر القلوب، وانظر إلى ابتسامته التى تثير الفتن

وانظر إلى مشيته الجميلة المزهوة... وانظر إلى خطاه المتزنة المستريحة...!!

- وقد خرج ذلك الغزال صاحب العيون السوداء... وأفلت من شباكى

فيا رفاقى...! أى حيلة ألتمسها لقلبى الذى جفل من أجله...؟!

- وبقدر استطاعتك... يا نور عينىّ...! حذار أن تؤذى «أهل النظر»

فالدنيا لاتستقر على حال... وهى لا تعرف الوفاء...!!

- وإلام أحتمل العتاب عن عينك الجذّابة الخادعة

١ - أى شفاه الحبيب التى تشبه اليواقيت.

فــهــلا نظرت إلىّ يومــا فى عطف وحنان... يا حــبـيــبى الذى اصطفيته...!!

- وما أكثر الشكر الذى أكرره فى خدمة «السيد»[1]
إذا ظفرت يدى بتلك الفاكهة الناضجة...!!
- وإذا تأذى خاطرك الشريف من «حافظ» وأفعاله
فلا يضيرك هذا... وُعدْ إلينا... فقد تبنا مما سمعناه ومما قاله...!!

غـزل ٤٢٧

- وصال الحبيب خير من العمر الخالد الذى لايفنى
فيارب...! جُدْ على به فهو خير لى وأبقى...!!
- ولقد ضربنى بسيفه، ولكننى لم أخبر أحدا بما فعل
لأنه من الخير أن تظل أسرار الحبيب خافية عن أصحاب العداء والدَغل...!!
- فبربك... اسأل طبيبى الذى يتولانى بالعلاج والدواء
وقل له: متى يتحسن حال هذا العاجز الذى أضعفه الداء...!!
- وهذه الوردة التى أصبحت موطئا لأقدام سَرْوَتى الفرعاء
قد أصبح ترابها خيرا من دماء الأرغوان الحمراء...!!
- فلا تَدْعُنى... أيها الزاهد...! إلى روضة الخلد العالية
فتفاحة ذقن الحبيب خيرٌ لى من تفاحة تلك الروضة النائية...!!
- وابق يا قلبى...! السائل الذى يلزم محلَّة الحبيب
فدولته الأبدية خيرٌ لك من كل نصيب...!!
- ويا أيها الشاب المنعم...! لا تُعرِض برأسك عن نصيحة الشيوخ والحكماء

١ - السيد: ترجمة للكلمة الفارسية «خواجه»

فرأى الشيخ العجوز خير لك من الحظ السعيد الشاب...!!
- وفى ليلة من الليالى... قال لى: إن أحدا لم ير بعينه
ما هو أجمل من الدرر الغالية فى أذنى...!!
- ولئن أموت على أعتابه وقد وُسمت بميسم الخضوع والعبودية له
خيرٌ لى... وأنا أقسم بروحه... من أن أمتلك العالم...!!
- ونهر «زنده رود» هو فى الحقيقة نهر الحياة الخالدة
ولكن بلدتنا «شيراز» خير بكثير من «إصفهانـ»ـه[1]
- والحديث فى فم الحبيب هو السكر الحلو المذاب
ولكن أقوال «حافظ» تفضله بكثير وهى أحلى بكثير فى المذاق...!!

غزل ٤٢٨

- لو أمطرت السيوف فى جادة الحبيب ونزلت من سماه
لخضعنا لأمره وأسلمنا له الرقاب... والحكم لله...!!
- ونحن أيضا على علم بمسوح التقوى والصلاح
ولكن ما حيلتى مع حظى الذى ضلّ عن هواه...؟!
- وقلما نعرف شيئا عن حال «الواعظ» و«الشيخ»
فأقْصِر القصة... أو اعطنى من الشراب أصفاه...!!
- وأنا فى موسم الورد عاشقٌ عربيد
وهل أتوب فى هذا الموسم...؟ أستغفر الله...!!
- ولم تعكس علينا شمس وجنتك شعاعا واحدا من أشعتها
فأواه من مرآتك... وأواه من قلبك أواه...!!
- «الصبر مرٌ والعمر فانٍ»

١ - «زنده رود» نهر يجرى حول أصفهان.

«ياليت شعرى حتّام ألقاه»[1]
- وياحافظ...! لماذا النواح...؟! وإذا شئت الوصال حقا
فقد وجب عليك أن تتجرع دماء القلب فى كل وقت... وفى صبر وأناة...!!

غزل ٤٢٩

- أعتاب «سراى» المجوس مكنوسةٌ مبللةٌ بالماء
وقد جلس عليها «الشيخ» يدعو إليه العجوز والشاب...!!
- ووقفت حملة الأباريق وقد عقدوا العزم على خدمته
وعقدوا فوق مفرق رأسه خيمة تعلو السحاب...!!
- وأخفى شعاعُ القدح نورَ القمر وضيائه
وأخفت وجنات «أطفال المجوس» ضياء الشمس...!!
- وأمسك «ملاك الرحمة» بكأس اللهو والسرور
فصب منها ماء الورد على أوجه الملائكة والحور!!
- وعلا صخب الأحبة واشتدت عربدتهم... وحسنت أفعالهم وزاد البهاء
فأخذ السُكَّر يتكسر، وأخذ الياسمين يتفطر... وأخذت الربابة تشدو بالغناء!!
- فسلَّمت عليه... فالتفت إلى بوجه باسم وقال لى فى مرح واستبشار
أيها النشوان... المفلس... الذى لعب برأسه الخُمار...!!
- هل يوجد من يفعل مثلما فعلتَ بضعف رأيك وهمتك
حينما غادرت «مقر الكنز» وضربت فى هذا المكان الخَرِب خيمتك...!!

١ - هذا البيت عربى فى الأصل. وقد أخطأ الشاعر فى استعمال «حتام» في هذا الموقع لأنه يريد أن يقول «يا ليت شعرى متى ألقاه» أو «يا ليت شعرى حتّام لا ألقاه» بمعنى: إلى متى لا ألقاه.

- ولشدّ ما أخشى ألا يسمحوا لك بوصال الحظ والتوفيق
لأنك مضطجع فى أحضان حظك الذى أغرق فى النوم العميق...!!
- فتعال... يا حافظ...!! إلى دار الشراب حتى أعرض على مسمعك
آلاف من صنوف الدعوات المستجابة من أجلك...!!
- والفلك يمسك بزمام الجواد الذى يمتطيه «الشاه نُصرة الدين»[1]
فتعال... وانظر إليه وقد تعلقت يده بركابه الثمين...!!
- و«الغيب» يلهم «العقل» إلى كسب الشرف فى أعلى درجاته
فيدفعه من سقف العرش إلى تقبيل جنابه بمئات من قبلاته...!!

١ - هو «الشاه نصرة الدين يحيى» أحد أمراء آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز على عهد حافظ.. أنظر كتابى «حافظ الشيرازى» ص ٢٣٢ وما بعدها

(حرف الياء)

غزل ٤٣٠

ـ أحمد الله على معدلة السلطان

أحمد بن الشيخ أويس بن حسن الإيلخانى[١]

ـ الخان بن الخان والشاهنشاه بن الشاهنشاه

الذى يليق بك أن تسميه: «حياة العالم»

ـ إن الذى رآك، والذى لم يرك، قد آمن بإقبال دولتك

فمرحبا بك... يا من وُهبت مثل هذا القدر من اللطف الإلهى...!!

ـ والمعجزة السبحانية ودولتك الأحمدية

لتشطران القمر شطرين إذا تجاسر وطلع فى غيبتك...!!

ـ وصفاء حظك السعيد يسلب قلب الملك والسائل على السواء

فليبعد الله عنك عين السوء... فأنت الروح وأنت المحبوب...!!

ـ وافعل كالأتراك... فصفّف ذؤابتك وهذّب طرتك

ففى طالعك الجود «الخاقانى» والنشاط «الجنكيز خانى»[٢]...!!

ـ ونحن بعيدون عنك... ولكننا نشرب الأقداح على ذكرك

لأن بعد المنازل لايكون فى الأسفار الروحية...!!

ـ ولم تتفتح لمتعتى برعمةٌ واحدة من براعم الورد الفارسية

فيا حبذا دجلة بغداد... ويا حبذا خمرها الريحانية...!!

ـ وإذا لم يستطع رأس العاشق أن يكون ترابا لأعتاب المعشوق

١ ـ هو أحد حكام الدولة الجلايرية أو الإيلخانية الذين كانوا يحكمون بغداد على عهد حافظ وقد توفى فى سنة ٨٣١ هـ (انظر تاريخه فى كتابنا «حافظ الشيرازى» ص ١٠٠ ـ ١٠٩).

٢ ـ ينتسب السلطان أحمد إلى أسرة تركية جاءت محاربة فى جيوش جنكيز خان وهولاكو خان ومن أجل ذلك فإن الشاعر يفخر له بهذا النسب.

فكيف يتيسر له الخلاص مما ابتلى به من دوار...!!
- ويا نسيم السحر...! أحضر لى نفحة من تراب أعتاب الحبيب
حتى يأخذها «حافظ» وينير بها بصيرة قلبه...!!

غزل ٤٣١

- لقد مضى زمن طويل... وأنت تجعلنا نترقب رؤيتك
فتأخذ المخلصين لك بما لم تأخذ به الآخرين...!!
- وهذه عين رضاك لم تتفتح لى بركن من أركانها
لأنك شديد الاحتفا ظ بعزّة أصحاب النظر...!!
- ومن الخير أن تخفى[1] ساعدك... متى خضَّبت يدك
بالدماء التى تجرى فى قلوب أصحاب الفضل...!!
- ولم ينج من الحزن عليك «وردة» أو «بلبل» فى البستان
لأنك جعلت جميع الورود والبلابل تشق الثياب وتصرخ بالألحان...!!
- فيا من تخطر فى مرقّعتك الملمعة وتطلب نقد «الحضور»
أنت تطعم فى أن تجد السر لدى الجهلاء الذين لا يعرفون عنه شيئا...!!
- ويا عينى وسراجى...! مادمت أنت «النرجسة» الغضة فى «حديقة النظر»
فلماذا تثقل رأسك معى وحدى... أنا الجريح القلب...!!
- ومعدن الكأس الصافية مأخوذ من منجم فى عالم آخر
وأنت تتمنى الأمانى من طينة صانعى الكيزان...!!

١ - ترجمنا نص النسخ الأخرى التى أوردت كلمة «بپوشى» بدل كلمة «نپوشى».

- ويا قلبى... أنت أبو التجارب كلها
فكيف تطمع فى النهاية أن تجد الحب والوفاء فى هؤلاء الأطفال الأغرار...؟!
- وهذه الأطماع التى تحسّ بها نحو أصحاب الصدور الفضية
ستنتهى بك إلى إخلاء جعبتك من الذهب والفضة...!!
- والخلاعة والعربدة هما جريرتاى الكبيرتان
ولكن أحد العاشقين قال لى إنك أنت الذى حرضتنى عليهما...!!
- فيا حافظ...! لا تمض بملامتى فى يوم السلامة
وما عساك تتوقع من هذه الدنيا العابرة الزائلة...؟!

غزل ٤٣٢

- إن صدرى يفيض بالآلام... فهل من مرهمٍ مجرَّب...؟!
وإن قلبى يضيق بالوحدة... فهل من صديق مقرّب...؟!
- وهل الفلك الجامح لا يدع أحدا فى راحة وهناء
فأحضر إلىّ... أيها الساقى...! كأس الخمر حتى أستريح لحظةً العناء...!!
- ولقد طلبتُ إلى أحد الأذكياء أن ينظر إلى هذه الأحوال فأجابنى ضاحكا فى ارتياب:
إنها أيامُ هوجاء... وأمورٌ سوداء... وعالم فى اضطراب...!!
- فاحترقتُ فى صبرى وأنا أتطلع إلى شمعة من «تركستان»
ولكن مليك الأتراك خالى الذهن عنّا... فهل من «رستم» فى إيران...؟!

- ومن البلية فى العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح
فيارب...! احرق قلب من يطلب المرهم وأثخنه بالجراح...!!
- وأهل الدلال لا سبيل لهم إلى العربدة والخلاعة
فأصبح من الواجب أن يظهر فى العالم عارفٌ جافٍ يحرقه بفظاعة...!!
- ولم أعد أستطيع أن أعثر على «آدمى» واحد على ظهر البسيطة
فوجب أن يتبدل هذا العالم، وتتبدل معه الخليقة...!!
- فقم الآن... حتى نتجه بخاطرنا إلى «تركى سمرقند» الكبير
فعبير «جيحون» يهب نسيمه كشذى الورد النضير...!!
- ولكن... هل تفيد دموع «حافظ» أمام استغناء الحبيب...؟!
والبحار السبعة، قطرة صغيرة إلى جوار ما عقده دمعى، من بحر عجيب...!!

غزل ٤٣٣

- يا من لك كل ما تريده النفوس فى هذا العالم...!
أى حزن تحسه لحال الضعفاء العاجزين...؟!
- فاطلب قلبى وروحى... وخذ أيضا مهجتى وفؤادى
فحكمك نافذ على رؤوس الأحرار والنبلاء...!!
- وإنى لأعجب من أن «وسطك نحيل» يكاد يكون معدوما
ولكنك فى كل لحظة «تتوسط» مجمع الحسان وتقوم بينهم بالوساطة والشفاعة
- ولا يوجد لبياض وجهك نقش يليق به
لأن سواد شعرك المسكى يعلو صفحة أرغوانك...!!

- فاشرب الخمر، فإنك خفيف الروح لطيف على الدوام
وعلى الخصوص... متى ثقلت رأسك ولعبت بها الخمر والمدام...!!
- ولا تعاتبني أكثر مما فعلت، ولا تَقْسُ على قلبي أكثر مما قسوت
وحذار أن تفعل معي كل ما تستطيع أن تفعله!!
- وإذا استطعت أن تحصل على مئات الآلاف من السهام
وأردت بها قتلى أنا الجريح... فاحفظها في قوسك...!!
- واحتمل جفاء... «الرقباء»... وتحمل جور «الحسّاد»
فكل هذا سهل... متى كان لك حبيبٌ مشفق...!!
- وإذا تيسر لك وصال الحبيب لحظة واحدة
فأذهب ظافرا... فقد ملكت جميع ما ترغبه النفوس في هذه الدنيا...!!
- وإذا استطعت... يا حافظ...؟ أن تحمل الورد في تلافيف ثوبك
فماذا يضيرك من صراخ البستاني أو نواحه...!!

غزل ٤٣٤

- لو أنك ذهبت إلى روضة الورد لحظة واحدة وأخذتَ تحتال في خطاك
لأخذتْ الورودُ تحسّ بالغيرة من بهاء وجهك... وتتجرع آلام الأشواك!!
- وبكفر طرتك.. امتلأت كل «حلقة» من الحلقات بالصخب والضوضاء
وبسحر عينك... امتلأت كل «زاوية» بالمرضى الذين برّح بهم الداء...!!
- فلا تذهبي... يا عين الحبيب المخمورة في غفلة النوم كحظِّي النعسان

فإن تأوهات الساهرين تتبع خطاك فى كل ناحية ومكان...!!
- وروحى نقد أنثره ثمنا لتراب طريقك
وأنا أعترف بأن «نقد الروح» لا قيمة له بالنسبة لك...!!
- ويا قلبى...! لا تفخر دائما على طرر الحسان الآسرات للقلوب
فإنك متى أسأت الرأى فيها فلن يتفتح لك منها أمر من الأمور...!!
- ولقد ضاعت رأسى... ولكن هذا الأمر استغرق بعض الزمان
وانقبض صدرى.. ولكنك لم تهتم بقلبى الأسير الولهان...!!
- ولقد قلت له: تعال كالنقطة إلى وسط الدائرة
ولكنه ابتسم وقال: وما موقعك يا حافظ...! فى هذه الدورة الدائرة...!!

غزل ٤٣٥

- تعال أيها الساقى...!! فقد امتلأت أقداح الشقائق بالخمر
فإلى متى حديثك عن «الطامّات»...؟ وإلى متى كلامك عن «الخرافات»...؟!
- ودعك من الكِبْر والدلال... فقد دار الزمان
فرأى عباءة «قيصر» وقد طُويت، وتاج «كسرى» وقد ذهب وهان!!
- وتنبّه... فقد أصبح طائر الخميلة نشوان الرأس مفقود الصواب
واستيقظ... فنوم العَدَم يتعقبك ويمشي فى خطاك...!!
- ويا غصنَ الربيع النضير...! اهتزّ فى لطف ودلال
ولا أصابتك هجمة ريح الشتاء بشئ من الأذى والوبال...!!
- وحذار أن تعتمد على شفقة الأفلاك فأساليبها غادرة
ويا ويحك... وويح من يأمن لخدعها الماكرة...!!

- ولقد أعدوا لنا فى الغداة شراب الكوثر وبنات الحور
وأعددنا لأنفسنا اليوم هذا الساقى الجميل وكؤوس الخمور...!!
- وهبَّ نسيم الصبا فأخذ يذكرنى بعهد الصبا والشباب
فناولنى... يا أيها الصُبَىّ...! دواء الروح الذى يزيل الأحزان...!!
- ولا تنظر إلى بهجة الورد وعظمة سلطانه
فإن «فرّاش» النسيم ينثر أوراقه تحت أقدامه...!!
- وأعطنى رطلا ثقيلا.. أشربه على ذكرى «حاتم طىّ»
فربما استطعتُ أن أطوى به سجل البخلاء الأسود...!!
- وأعطنى من هذه الخمر التى أعارت حسنها ولطفها لأوراق الأرغوان
وأخذت تبدى لطف مزاجها على صفحات وجهه المندّاة...!!
- وخذ وسادتك إلى البستان... فاجلس عليها فى هناء
فقد وقفت أشجار السرو وأعواد القصب على خدمتك كالعبيد الأرقاء...!!
- ويا حافظ... لقد وصل حديثك الساحر الجميل
إلى أطراف «الرى» و«الروم» وإلى حدود «الصين» و«مصر» والنيل...!!

غزل ٤٣٦

- يا قلبى...! متى فقدت الوعى باحتساء الخمر الحمراء
فإنك تصبح فى غنى مائة «قارون» بغير الذهب والكنوز والثراء...!!
- وإنى أتطلع إلى المقام الذى يهبون فيه مكان الصدارة للفقراء
فأتمنى أن تكون متفوقا على الجميع فى الجاه والثراء...!!
- والطريق إلى منزل «ليلى» ملئ بالمخاطر والصعوبات
وأول شرط فى سلوكه أن تصبح «المجنون» الذى يستهين

بالشدائد والعقبات[1]...!!

- ولقد أظهرت لك نقطة العشق.. فتنبَّه.. ولا تجعل السهو ينفذ إلى رأسك الدائرة

فإنك إن سهوت... فستخرج وأنت تتطلع إليها.. عن هذه الدائرة...!!

- ولقد ذهبت القافلة... وأنت غارق فى النوم.. وأمامك الفلاة والصحراء

فمتى تذهب...؟ وممن تسأل الطريق...؟ وماذا تصنع...؟ وما يكون الرجاء...؟!

- وإذا طلبت تاج المُلك، فأظهر ذاتك وجوهرها المكنون

حتى ولو كنت من سلالة «جمشيد» أو أعقاب «أفريدون»[2]...!!

- واشرب قدحا من الشراب وأهرق جرعة منه على أفلاك السماء

فقد طال احتمالك لأحزان الأيام فى صبر وعناء...؟!

- ويا حافظ...! لا تبك من الفقر.. فما دام هذا هو شعرك الخالد

فلن يرضى أحد من أصحاب القلوب السعيدة أن تكون المحزون الواجد...!!

١ - هذه ترجمة البيت وفقا لنسخة قزوينى وقاسم غنى. لأن نسخة خلخالى مضطربة وقد جعلت الشطرة الثانية منه مطابقة تماما للشطرة الثانية من البيت السابق.
٢ - من ملوك إيران الأقدمين.

غزل ٤٣٧

- ناولنى من خمر العشق التى ينضج بها كلُّ غرّ خام
وإن كان الشهر «رمضان» فلا تتأخر... وناولنى الجام...!!
- ولقد مضت علىّ... أنا المسكين... أيام كثيرة لم تستطع فيها يدى أن تمسك بذؤابة حسناء مديدة القامة، أو بساعد معشوق فضى الجسد...!!
- ويا قلبى...! إن الصيام ضيفٌ عزيز حقا
ولكن اصطحابه موهبة... وذهابه إنعام...!!
- والطائر الماهر... لا يطير اليوم أمام أعتاب الخانقاه
لأن الشباك منصوبة له الآن أمام كل مجلس من مجالس الوعظ...!!
- ولن أرفع صوتى بالشكاية من الزاهد الخبيث.. لأن أحوال الدنيا
علمتنى أنه ما يتنفس صباح باسم إلا ويعقبه ليل قاتم...!!
- وعندما يخطر حبيبى فى زهو واختيال ليتنزه فى الخميلة
فأحمل إليه.. يا رسول الصبا...! رسالتى وسلامى...!!
- وياليت الرفيق الذى يشرب الخمر الصافية ليلا ونهارا
يذكر رفيقه الذى يشرب العكر والثمالة...!!
- ويا حافظ...!! إذا لم ينصفك «آصف» هذا الزمان ويعطيك رغبة قلبك
فإن حصولك على هذه الرغبة العسيرة يعتبر من الأنانية وحبك لنفسك...!!

غزل ٤٣٨

- فى وقت السحَر... كان «سالك» فى بلد من البلاد
يحكى هذا اللغز «المعمى» إلى واحد من أقرانه...!!
- وقال: يا أيها الصوفى...!! إن الشراب يصبح صافيا
عندما يمضى عليه «الأربعون» فى زجاجته...!!
- والله حانقٌ على هذه «الخرقة» كل الحنق
لأن مئات من الأصنام مكنونة فى أكمامها...!!
- والمروءة اسم لا دليل عليه
ولكن.. لا عليك... واعرض ضراعتك على محبوبك الكريم...!!
- وستنالك المثوبة.. يا صاحب البيدر والحصاد...!!
إذا شعرتَ بالرحمة لجامع السنابل والأعواد...!!
- ولم أعد أرى النشاط والطرب فى أحد من الناس
ولم أعد أرى دواء القلوب ولا التألم للدين...!!
- وقد اسودت طوايا الناس... فياليت واحدا من أهل الخلوة
يظهره الغيب... فيرفع لنا سراجا وهاجا...!!
- ولو لم يوجد أصبع «سليمان»
لما كانت هناك ميزة خاصة يمتاز بها نقش خاتمه...!!
- ومن عادة الحسان غلظة الطبع وجفاء المعاملة
ولكن ماذا يضيرهن لو قنعن بمحزون كثير الأشجان...!!
- فأرنى طريق الحانة... حتى أذهب إليها وأسأل
واحدا من أهل النظر الثاقب عن مآلى ومصيرى...!!
- فإنى وجدت أن حافظا لم يتيسر له الحضور فى درس الخلوة
كما وجدت أن العالِمَ لم تتهيأ له معرفةٌ بالعلم اليقينى...!!

غزل ٤٣٩

- يا من قصة الجنة حكايةٌ عن جادتك
وشرح جمال الحور رواية عن وجنتك...!!
- وأنفاس عيسى قصةٌ لطيفة من أفاعيل شفتك
وماء «الخضر» كنايةٌ دقيقة عن رشفات ثغرك...!!
- وكل قطعة من قلبى مليئة بقصة غصتى من أجلك
وكل سطر من خصالك آيةٌ من آيات الرحمة...!!
- وهل أمكن للوردة أن تعطر مجلس الروحانيين
لو لم تكن رائحتك قد تولّتها بالرعاية...؟!
- ولقد احترقتُ رغبةً فى تراب أعتاب الحبيب
فتذكرْ... يا نسيم الصبا... أنك لم ترعنى بالحماية...!!
- ويا قلبى...! لقد انتهى العمر وأنت تشتغل بالعلوم الفارغة
وكانت لك مئات من رؤوس الأموال، ولكنك لم تجد فيها الكفاية...!!
- ولقد انتشرت رائحة قلبى المحترق وامتلأت بها الآفاق
وأخذت نار طويتى تمتد وتسرى فى كل الأنحاء...!!
- ويا أيها الساقى... إذا بدت فى «النار» صورة وجه الحبيب
فلا تتمهل وأسرع إلىّ...! فلستُ أخشى الشكاية من جهنم..!!
- وهل تعلم ما مراد «حافظ» من هذه الغصّة والشكاية..؟!
إنه يريد نظرة منك والتفاتة من «المليك» فى شئ من العطف والعناية...!!

غزل ٤٤٠
ترجمة منظومة

«يا مـبـسـمـا يحـاكى درجـا من اللالى»
يا حـسنهُ وعليـهِ خطُ من الهـلال[١]
الآن وصلك يبـدو فى خـدعـةٍ تشـقـينى
ياليت وجـهك يبـدو فى حسنه لخـيـالى
أصـبـحتُ من أفـعـالى، عـربيـدَ كل فـلاةٍ
واليأس لا يقصينى عن لُطفك المتعالى
فـأسـرع وخـذنى واخـرجْ من «خلوتى» فـإنى
مـتى تُركتِ لحـالى قَـلاَّشُ[٢] لا أبالى
إن كنت تعـقل فـاشـربْ كـأسـا على أمـانٍ
فى خلوة بحبيب، فى مرتقـاك الخـالى
واشـرب فـإن زمـانى مـاضٍ بغـيـر ثبـات
واشـربْ ودَعْ شكواه، واشـرب ولا تبـالِ
قد طاب كأس شرابى فى عـهد «آصف»[٣] وقتى
«قم فاسقنى رحيقا أصفى من الزلال»
«والملك قـد تبـاهـى من جَـدّه وجِـدّه»
يارب...! جُـدْ عليـه باليـمن والمعـالى
فـهـو الوزير البـاقـى ومنجم الأمـانى
برهان المُلْك هذا «بو نصر بو المعالى»[٤]

١ ـ يقصد بالخط الهلالى الشعر النحيل الذى ينمو حول الوجه.
٢ ـ «القلاَّش» أى العربيد الخليع الذى لا يبالى بشئ.
٣ ـ «آصف» هو وزير سليمان وكان حافظ يلقب به الوزراء على عهده.
٤ ـ «بو نصر بو المعالى» أى أبو نصر بن أبى المعالى ويقصد به «برهان الدين فتح الله» وزير الأمير مبارز الدين محمد بن المظفر.=

غزل ٤٤١[١]
ترجمة منظومة

«سبت سلمى بصدغيها فؤادى» «وروحى كل يوم لى تنادى»
حبيبى...! عفوك السامى طلابى «فواصلنى على رغم الأعادى»
حبيبى...! فى لظى حبى وعشقى «توكلنا على رب العباد»
«أمن أنكرتنى فى عشق سلمى» «تعال فحسنها المعروف بادى»
وقلبك سوف يصبح مثل قلبى غريق العشق فى بحر الوداد»
وقلبى فى سلاسلها أسيرٌ «بليلٍ مظلمٍ والله هادى»

= وبعض النسخ الأخرى تضيف على هذا الغزل بضعة أبيات أخرى أغلبها عربى التركيب ومن أجل ذلك فإنى أثبتها لك فيما يلى:

دل رفت وديده خون شد تن خست وجان برون شد
فى العشق موبقاتٌ يأتين بالتوالى

دلخوم شد م ز دستش وز ياد چشم مستش
أوذيتُ بالرزايا ما للهوى ومالى

يا راكبا تبرّى من موثقى وهاد
أن تلق أهل نجدٍ كلّم بحسب حالى

دلبر بعشق بازى خونم حلال دانست
فتواى عشق چونست أى زمره موالى

العين ما تناست شوقا لأهل نجد
والقلب ذاب وجدا فى دائه العضال

لله ذات رمل كان الحبيب فيها
طار العقل طرا من نظرة الغزال

١ ـ من الشعر الملمّع، فقد اشمل على مطلع فارسى يتلوه أبيات بعض شطراتها عربى وبعضها الآخر فارسى. وقد وردت بعض الشطرات التى كتبها الشاعر أصلا باللهجة الشيرازية القديمة. وقد اعتمدنا فى ترجمتها على التفسير الذى كتبه الأستاذان الكبيران قزوينى وقاسم غنى فى هامش نشرتهما لديوان حافظ.

غزل ٤٤٢

- ماذا يحدث لو كان قلب هذا القمر يعرف الرحمة والشفقة...؟!
ولو كان رحيما مشفقا لما كان حالنا على هذا النحو الذى تراه...!!

- ولقد وددت أن أقول: ماذا تساوى نفحة من طرة الحبيب...؟!
لو كانت كل شعرة من شعراتى لها آلاف من الأرواح على طرفها...!!

- ولو كانت الحياة الغالية يقدّر لها الخلود والبقاء
لظهرت عيانا قيمة التراب العالق بأقدامه...!!

- ويارب ...! كيف كانت تنقص «براءة» السعادة التى منحتها لنا
لو قدّرتَ لها «الأمان» من شرور الزمان...؟!

- ولست أستطيع أن أراه فى الأحلام وهي مستقر الخيال
فياليت الأحلام تواتينى بخياله وقد امتنعت علىّ رؤيته...!!

- ووجهه منير كشمس الفلك لا نظير لها فى الآفاق
وماذا كان يحدث لقلبه لو كان أيضا مشفقا رحيما...!!

- ولو رفع الزمان رأسى وقدَّر لى الرفعة والعزّة
لكان عرش عزتى على تراب أعتابك...!!

- وياليته خرج من حِجابه كقطرة الدمع المهرقة
إذن... لجرى حكمه على عينىَّ... ونفذ أمره علىّ...!!

- ولو لم تكن «دائرة العشق» مغلقة مسدودة الطريق
لتوسطها «حافظ» كالنقطة... ورأسه دائر لا يفيق...!!

غزل ٤٤٣

- يا نسيم صبح السعادة! متى لاحت لك العلامة التى تعرفها
فامض إلى جادة «فلان» فى الزمان الذى تعرفه...!!
- فأنت رسول خلوة الأسرار... وعينى تترقبك فى الطريق
فنفِّذ المسألة التى تعرفها بواسطة الرجولة لا بواسطة الأمر والقهر...!!
- وقل لى: إن روحى العزيزة قد أفلتت من قبضة يدى
فيا إلهى...! يسّر لى الشراب الذى تعرفه من شفته التى تحيى الأرواح...!!
- ولقد كتبتُ هذه الكلمات بحيث لم يعلم بأمرها أحد
فاقرأها أنت على سبيل الكرامة كما تعرفها على حقيقتها...!!
- وخيال سيفك معى هو بعينه حديث الظمآن والماء
ولقد قبضتَ على أسيرك... فاقتله بالطريقة التى تعرفها...!!
- وكيف أطمع فى منطقتك الموشاة بالذهب؟
وهى مسألة دقيقة فى هذا «الوسط»... وأنت تعرفها أيها الحبيب...!!
وفى هذه المسألة يتفق «التركى» و«العربى»
فبيِّن حديث العشق بذلك اللسان الذى تعرفه...!!

غزل ٤٤٤

- يا من تبيح الهجر لعشاقك
ويا من تبعد العاشقين عن ضمك وعناقك...!!
- أدرِكْ... ظمآن البادية بقطرةٍ من زلالك
على أمل أن تحفظه فى هذه الطريق لإلهك...!!
- ولقد سلبت قلبى... فجعلته حِلاً لك... أيها العزيز...!!
فبربك احفظه خيرا مما فعلت بى...!!
- وهذا كأسنا.. يشربه الشاربون من دوننا
ولكننا لا نحتمل فعلهم... وإن كنت أنت تجيزه...!!
- ويا أيتها الذبابة.. إن حظيرة العنقاء ليست مكانا لجولانك
وأنت تبيحين عرضك وتسببين لنا الألم والضيق فى طيرانك...!!
- ولقد حُرِمتِ بتقصيرك من التشرف بالمثول على هذا الباب
فممن تشتكين؟ ولماذا تديمين البكاء والانتحاب...!!
- ويا حافظ.. إنهم يطلبون علو المرتبة بخدمتهم للملوك والأمراء
وأنت لم تكمل سعيك... فلماذا تطمع فى الجزاء والعطاء...؟!

غزل ٤٤٥

- يا قلبى...! لا تفرغْ لحظة واحدة من العشق والنشوة وفقدان الصواب
ثم اذهب إلى حالك فقد نجوتَ من الموجود والمعدوم...!!
- وإذا رأيت لابس الخرقة... فانشغلْ عنه بنفسك
فكل قِبلة تراها هى خير من عبادة نفسك...!!
- وكن كالنسيم... فَطِبْ نفسا رغم ما بك من ضعفٍ وسقام
فالسقم فى هذه الطريق خيرٌ من صحة الأجساد والأجسام...!!
- وفى مذهب الطريقة تكون السذاجة علامة الكفر
وتكون طريق السعادة فى الخفّة والظرف...!!
- ولقد رأيت فيك الفضل والعقل وأنت جالس فى وسط الغباء والجهل
فدعنى أقل لك نكتة واحدة. وهى: حذار أن تنظر إلى نفسك على أنك قد نجوت...!!
- ومتى جلست على أعتاب الحبيب فلا تفكر فى أفعال السماء
فإنك لو فعلت فستهبط من أوج الرفعة إلى الحضيض الأسفل...!!
- والأشواك قد تؤذى الأرواح ولكن الورود الغضة تلتمس لها الأعذار
وكذلك مرارة الخمر سهلةٌ فى جانب الإحساس بالنشوة والخمار...!!
- ويا أيها الصوفى املأ الأقداح... ويا حافظ ابتعد عن الدنان
ويا من قصُرت أكمامهم إلى متى تطول أيديكم... وإلى أى زمان...؟!

غزل ٤٤٦

- لقد أعانك الفلك فى يوم الفصل والنزال
فدعنا نرى كيف يكون شكرك وبأى مقال...؟!
- وقل لمن زلّت قدمه، وأخذ الله بيده، من بين الزالّين
ليبق عليك أن تتجرع آلام العاثرين...!!
- ففى جادة العشق... لا يلتفت أحدٌ إلى شوكة السلطان وعظمته
فأقرَّ لمحبوبك بالعبودية... وقم على طاعته وخدمته...!!
- واجتزْ ببابى... أيها الساقى...! واحمل إلىّ بشريات اللهو والفرح
وارفع عن قلبى الحزين.. لحظةً واحدة... ما به من هم وترح...!!
- وما أكثر المخاطر فى طريق الجاه والعظمة والمال
فخيرٌ لك أن تمرّ من هذا الأخدود خفيفَ الأحمال...!!
- وإذا شغل السلطان بالجيش والتاج والمال والخزانة
فــهـمُّ الدرويش مــقــصــور على أمن الخــاطر وركن العــزلة والاستكانة...!!
- وإذا سمحت لى... قلتُ لك كلمة صوفية واحدة
خــلاصــتــهــا... يا نور عــينى...! إن الصلح خــيــر من الحــرب والمعاندة...!!
- وبقدر الفكر والهمة يكون نيل المراد والمقصود
وعلى الملك أن ينذر الخير... وعلى الله التوفيق والتأييد...!!
- فلا تغسلْ وجهك... يا حافظ... من غبار الفقر والقناعة
فإن هذا الغبار خير لك مما تفعله «الكيمياء» من صناعة...!!

غزل ٤٤٧

- يا من تتخذ مقامك في محلّة «الخرابات»
إنك «جمشيد» وقتك إذا أمسكت في يدك كأس الشراب...!!
- ويا من تمضى ليلا ونهارا على ذؤابات الحبيب ووجنته
إنى أدعو الله أن ييسر لك الفرصة المواتية ليطيب صبحك وليلك...!!
- ويا نسيم الصبا...! إن المحترقين ينتظرون على رأس طريقك
إذا كنت تحمل إليهم رسالة من حبيبهم الراحل...!!
- وخالك المخضر الناضر هو حبّة الحياة والمَرح
ولكن... وا أسفا وقد نصبتَ على حافة خميلته شركا كبيرا...!!
- وإنى أشم رائحة الحياة في شفة هذا القدح الباسم
فعطّر مشامك بنفحة منه... أيها السيد... إذا كانت لك أنف واعية...!!
- وأنت في زمن الوفاء لا ثبات لك
ولكنى شاكرك... لأنك ثابت على الجور والجفاء...!!
- وماذا يحدث لو طلب القريب منك حسن الشهرة والذكر
وأنت وحدك اليوم في هذه البلدة تملك طيب الشهرة والذكر...؟
- وستكون دعوات السَحَر مؤنسة لروحك
لأن لك خادما يسهر الليل شبيها بحافظ...!!

غزل ٤٤٨

- هذا زمن الربيع النضـيـر... فاجتـهـد فى أن تكون هانئ القلب سعيد الحال

فمـا أكثر الورود التى تزدهر ثانية وأنت تحت أطباق الثرى فى انحلال...!!

- ولن أقول لك: ماذا تشرب، وفى صحبة مَنْ تجلس...؟!

فإنك إن كنت عاقلا ذكيا، تعرف ذلك من تلقاء نفسك...!!

- وهذا هو «العود» يديم لك النصح فى أنغامه

ولكن وعظه لا يجدى إلا إذا رضيت بأحكامه...!!

- وكل ورقة فى الخميلة هى سجل لأحوال الآخرين

ولكن يا أسفا... وأنت فى غفلة عنهم أجمعين...!!

- وستذهب أحزان دنياك الكثيرة بنقد عمرك القليل

إذا بقيت طوال الليل والنهار تحكى هذه القصة العسيرة فى بكاء وعويل...!!

- وطريقنا إلى الحبيب ملئ بالخوف والخطر

ولكن مـا أيسـر الذهاب إليـه إذا عـرفت منزل الحـبـيب فـى هذا السفر...!!

- ويا حافظ... لو تيسر لك المدد وأعانك حظك السعيد

فـستـصبح «الصيـد» فى يد حبيبك صاحب الشمـائل الجمـيلة والمحتد العتيد...!!

غزل ٤٤٩

ـ أيها الساقى! هذه ظلال السحاب... وهذا هو الربيع، النضير، وهذه حافة النهر الجميل

ولن أقول لك ماذا تفعل... فإن كنت من أهل القلوب... فقل لى أنت ماذا أصنع...؟!

ـ ورائحة «الوحدة» لا تتأتى فى هذه الصورة المليئة بالألوان

فقم واغسل مرقعة الصوفى المدنسة بخمر الدنان...!!

ـ وحذار أن تعتمد على ما تجود بها الدنيا... فهى سافلة الطباع

ويا من حنّكتك التجارب! حذار أن تطلب الثبات من السفلة والرعاع!!

ـ وإنى أنصحك نصيحتين... فاستمع إليهما... واحمل معك مئات الكنوز

فأقبلْ على اللهو حيثما كان... وحذار أن تطأ بأقدامك طريق العيوب...!!

ـ وشكرا لله... إنك وصلت ثانية إلى الربيع البهيج

فاغرسْ جذور الخير، وابحث عن التحقيق[1]...!!

ـ وإذا طلبت رؤية حبيبك فاجعل مرآتك[2] صافية لامعة

فإن الورد والنسرين لا يزدهران فى الحديد والنحاس...!!

ـ واستمع... وافتح آذانك... فقد أخذ البلبل فى الترنيم والغناء

فأخذ يقول: «لا تقصرٍ... أيها السيد وشمَّ ورد التوفيق...!!»

ـ ولقد قلتَ: «إن رائحة الرياء تفوح من حافظنا...!»

فما أبدع أنفاسك...! وقد عرفت كيف تشمُّها جيدا...!!

١ ـ هذه هى ترجمة الشطرة كما وردت فى نسخة قزوينى وقاسم غنى. ولم آخذ بنسخة «خلخالى» لأن العبارة المذكورة فى هذا البيت تتكرر بنصها فى البيت السابع ولا يتأتى ذلك فى بيتين متقاربين.

٢ ـ أى قلبك.

غزل ٤٥٠

- صاحبان ماهران، ورطلان مليئان بالخمر المعتقة المروقة
وقليل من الفراغ، وكتاب ممتع، وناحية عزلاء في هذه الخميلة المورقة...!

- فلم تيسرت لي هذه الأمور، لما استبدلتُ «مقامي» بالدنيا والآخرة
ولما فعلتُ ذلك... لو لاحقتني في كل لحظة محافل الأنس الزاخرة...!!

- أما من رضى بأن يستبدل ركن القناعة بكنوز الدنيا العابرة
فقد باع «يوسفا» المصري بأبخس الأثمان الخاسرة...!!

- فتعال... فإن رونق هذا المصنع لن يقلَّ ضياؤه
يزهد زاهد مثلك، أو بفسق فاسق مثلي ضاع حياؤه...!!

- وقد اشتدت رياح الحوادث فلم يعد يتكشف لناظري أو يبين
ماذا في هذه الخميلة...؟ وهل هو ورد أو ياسمين...؟!

- فانظر في مرآة الكاس إلى نقش الغيب المحجوب
فلم يعد يتذكر أحد من الناس أنه قد مضى عليه مثل هذا الزمان العجيب...!!

- وقد عصفت بالبستان كثير من رياح السموم العاتية
فيا عجبا... هل بقيت فيه رائحة الورد أو ألوان «النسترن» الزاهية...؟!

- ويا قلبي...! عليك بملازمة الصبر.. فإن الله الرحيم
لا يجيز أن يدع مثل هذا «الخاتم» الثمين ليقع في يد شيطان رجيم...!!

- ويا حافظ...! لقد فسد مزاج الدهر في هذا البلاء المستطير
فأين فكر «الحكيم» المتَّزن...؟ وأين رأى «البرهمي»[1] القدير...؟!

١ - «برهمي» أي واحد من براهمة الهند الذين اشتهروا بالحكمة.

غزل ٤٥١

- اغتنم الوقت بقدر ما يتيسر لك من قدرةٍ وإمكان
فحاصل الحياة... يا روحى...! لو عرفت الحقيقة... مقصورٌ على
هذه اللحظة وهذا الزمان...!
- وكلما وهبتك عجلة الزمان رغبة من الرغبات.. فإنها تقتضى منك
عمرك الغالى
فاجتهد فى أن تنتصف لنفسك من هذا الحظ السعيد العالى...!!
- ويا أيها البستانى...! ليكن حراما عليك متى مضيتُ عن هذا
البستان
أن تزرع فى مكانى سروةً غير سروة الحبيب فى أرجاء
البستان...!!
- وجمال الخمر الصافية سيقتل هذا الزاهد النادم
فيا أيها العاقل...! لا تأت أمرا يجلب عليك الندم الدائم...!!
- والمحتسب لا يستطيع أن يدرك أن «شراب المنزل» للصوفىّ
شبيهٌ فى حسنه ونقائه بالياقوت الرُمانى...!!
- ويا أيها الفم المعسول...! لا تعارض دعوات الساهرين
فخاتم سليمان محفوظٌ فى حماية اسم واحد أمين...!!
- واستمع إلى نصيحة العاشقين... وأقبل على أبواب اللهو والفرح
فمشاغل هذا العالم الفانى لا تساوى شيئا من الحزن والترح...!!
- ولقد ذهب يوسف العزيز... فيا أيها الإخوان... الرحمةَ الرحمة
فما أعجب ما رأيت حال «يعقوب» فى حزنه وألمه...!!
- وحذار... أن تفخر أمام الزاهد بالعربدة والتيه

فإن الألم الخافى لا يمكن كشفه للطبيب الذى لا ثقة فيه...!!
- وأنت يا حبيبى ذاهب فى طريقك... ولكن أهدابك تقتل العالمين
فأسرع فى سيرك... فإنى أخشى أن تتخلّف عنهم أجمعين...!!
- ولقد حفظتُ قلبى من سهام نظراتك القاتلة
ولكن حاجبك المقوس قد أخذ يوقعه بجرأته الهائلة...!!
- فيا من طيات ذؤابتك هى مجمع الحسن المنثور
اجمع خاطر «حافظ» الموزع... بإحسانك المشهور...!!

غزل ٤٥٢

- لقد مضى العمر فى هوس، وبغير فائدة أو حاصل
فيا بنىّ...! ناولنى كأس الشراب... فإنك للشيخوخة واصل...!!
- وأى سُكَّر فى هذه البلدة بحيث قنعتْ بحلاوته
«صقورُ» الطريقة... وارتضت بمقام الذبابة...!!
- وليلة أمس ذهبتُ فى جمع خدامه الذى يلازمون أعتابه
فالتفت إلى وقال: أيها العاشق المسكين من عساك تكون...!!
- وهذا الذى اشتهر فى أنحاء المعمورة بطيب أنفاسه
من الواجب أن يطيب خاطره وإنْ غرق قلبه كالنافجة فى الدماء...!!
- «لمع البرق من الطّور وآنستُ به
فلعلى لك آتٍ بشهاب قبسِ»[1]
- وقد ذهبت «القافلة»... وأنت غارق فى النوم... والصحراء لازالت أمامك
فيا ويحك... وأنت فى غفلة من صخب الأجراس المدوية...!!

١ - هذا البيت على أصله من نظم حافظ بالعربية، وهو يشير فيه إلى قوله تعالى: «إذ قال موسى لأهله إنى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون...».

ـ فافتح جناحك، أيها الطائر...!! وغرّد بصفيرك من شجرة طوبى
فمن الحيف أن يظل طائر مثلك أسيرا فى الأقفاص...!!
ـ ولكى أتعلق لحظة واحدة فى أذيال الحبيب كما تتعلق المجمرة
وضعت روحى على النار الموقدة لأفوز بأنفاسه المعطرة...!!
ـ وإلى متى يجرى «حافظ» فى هواك فى جميع الأنحاء
«يسّر الله طريقا بك يا ملتمسى...!!»(١)

غزل٤٥٣

ـ أوْلى بهذه الخرقة التى أملكها أن تكون رهنا للخمر المعتقة
وأولى بهذا الدفتر الذى لا معنى له أن يكون غريقا فى الخمر المروقة...!!
ـ وحينما تطلعتُ إلى «الخرابات» أتلفت العمر والشباب
فمن الأوْلى بى الآن أن أفقد الإدراك والوعى والصواب...!!
ـ والتفكير فى المصلحة، بعيدٌ عن الدَرْوَشة
فمن الأولى أن أملأ صدرى بالنار... وأن أملأ عينى بالدموع المهرقة...!!
ـ وسوف لا أحدث الناس بحالة «الزاهد» العيّاب
ولو شئت أن أحكى هذه القصة لكان الأولى بى أن أحكيها على نغمات العود والرباب...!!
ـ وإلى أن تتمكن يدى من أن تحرم الفلك من كل حركة وإرادة
فمن الأولى أن يبقى حب الساقى فى رأسى... وكأس الشراب فى يدى...!!

١ ـ هذه الشطرة عربية فى الأصل.

- ولن أقتلع قلبى من حبيبٍ مثلك يعرف كيف يأسر القلوب
ومادمت أحتملُ الدلال، فمن الأولى بى أن أحتمله من طرتك المجعدة...!!

- ومتى بلغت... يا حافظ.... مبلغ الشيخوخة... فاخرج من دار الشراب
فأولى بالعربدة، والهوس أن يكونا وقفا على عهد الشباب...!!

غزل ٤٥٤

- مَنْ يحمل رسالتى... أنا السائل المسكين... إلى الملوك والسلاطين...؟

فيقول لهم: إنهم يبيعون ألفى «جمشيد» بـ «جام» واحد فى محلة بائعى الشراب...!!

- ولقد تحطمتُ، وساءت شهرتى... ولكنى مازلت على رجاء
أن أصل إلى طيب الشهرة بهمة أصدقائى الأعزاء...!!

- ويا بائع الكيمياء...! جُدْ بنظرة واحدة على هذا «القلب» الذي نملكه[1]
فلسنا نملك شيئا من البضاعة... ولكننا ننصب الشراك للمشترين...!!

- ويا عجبا لوفاء الحبيب... ولم تشأ عنايته
أن تتكرم علينا برسالة فى خطاب، أو بسلام يرقمه قلمه...!!

- وهذا الشراب خامٌ... وذلك الشارب ناضج التجربة
ولكنّ هذا «الخام» خير بآلاف المرات من ألف «ناضج» مثله...!!

- ويا أيها الشيخ...! حذار أن تضلّنى عن طريقى بحبات مسبحتك
فإن الطائر الماهر إذا وقع... لا يقع فى الفخ والشرك...!!

١ ـ القلب بمعناه المعروف أو بمعنى النقود الزائفة..

ـ ولى رغبة صادقة فى خدمتك... فبربك خذنى بلطفك... ولا تبعنى ثانية
فقلما يقع عبدٌ مثلى فى مثل هذه الخدمة المباركة...!!
ـ وإلى أين أحمل شكايتى... ولمن من الناس أقول حكايتى...؟!
وشفتك فيها حياتى... ولكنك لا تعرف الثابت والدوام...!!
ـ فابعث بسهام أهدابك... واهرق بها دم «حافظ» واقض على حياته
فإن أحدا لا ينتقم من ذلك «القاتل» وإن اشتد فى طعناته...!!

غزل ٤٥٥

ـ لاتقل للمدّعى أسرار العشق والعربدة...!!
حتى يموت بغير أن يدرى فى ألم عجبه وحبه لنفسه...!!
ـ وصر عاشقا... وارض بالعشق... فإنك إن لم تفعل ذلك
فسينتهى أمر العالم يوما دون أن تقرأ النقش المقصود فى خيمة الوجود...!!
ـ وما أجمل ما قال لى «صنم» أمس فى مجلس من مجالس المجوس...!!
حينما قال: ما شغلك بأهل الكفر مادمت لا تعبد الأصنام...؟!
ـ وبربك... يا سلطانى...! إن طرتك قد حطمت حالى
فإلى متى تفعل هذه السوداء مثل هذه الجرأة وطول اليد...!!
ـ وكيف يمكنك أن تظل مستورا فى خجلك قابعا فى زاوية السلامة
وهذه عينك مازلت تحكى لنا أسرار العربدة والخلاعة...؟!
ـ ولقد رأيتُ الفتن التى ثارت فى ذلك اليوم
حينما عاندت ولم تجلس معنا بعض الوقت...!!
ـ ويا حافظ... إن العشق سيودى بك فى النهاية إلى طوفان البلاء

ولقد ظننتك كالبرق الخاطف قد قفزت من هذه الورطة دون إبطاء...!!

غزل ٤٥٦

- فى جميع أديرة المجوس... لا يوجد مثلى عاشقٌ ولهان
قد رهن خرقته لشراب فى مكانٍ، ودفتره فى مكان...!!
- وقلبى... وهو مرآتى الصافية قد علاه الصدأ والغبار
وأنا أدعو الله أن يهدينى إلى صحبة رجل نيِّر الرأى من الأخيار...!!
- فأحضر لى سفينة الشراب...! فقد أصبح كل ركن من عينى بحرا من البحار
منذ افتقدتُ حبيبى... وجرت أحزان قلبى فى دمعى المدرار...!!
- ولقد عقدتُ الأنهار... وأجريتها من عينى حتى حافة ثوبى
على أمل أن يغرسوا على حافتى شجرة فرعاء تفرح قلبى...!!
- وعقدت التوبة على يد «صنم» جميل بائع للخمر والشراب
فعاهدته ألا أشرب الرحيق فى غيبة وجهه الذى يزين مجالس الأحباب...!!
- وإذا فخر النرجس على نظرات عينك الجميلة... فلا تغضب لمباهاته
فإن «أهل النظر» لا يمشون فى أثر الضرير وخطواته...!!
- ولربما استطاع «الشمع» وحده أن يتحدث بشرح هذه الحكاية
فإذا لم يفعل... فلن تكون «الفراشة» قادرة على الحديث والرواية...!!
- وحذار أن تحدثنى بأمور الآخرين... فأنا عاشق أعبد الأحباب
ولا عناية لى بأحد إلا بالمعشوقة وكأس الشراب...!!

- وما أجمل ما جاء فى هذا الحديث الذى سمعته فى وقت السحر ووعته أذناى.

عندما أخذ يغنيه «مسيحى» على باب الحانة وعلى نغمات الدف والناى...!!

- قال: إذا كان «الإسلام» هو ما لدى «حافظ» من معتقد على هذه الشاكلة

فواويلاه...! إذا كان بعد اليوم يومٌ آخر، أو غداةٌ مقبلة...!![1]

غزل ٤٥٧

- هل لك أن تجلس لحظة على حافة الماء وأنت غارق فى حبك وهوسك

فإذا لم تفعل...! فكل فتنة تقوم بقيامك يكون مَرَدّها إلى حبّك لنفسك...!!

- وإنى أستحلفك بالله... وأنت عبده المختار

ألا تستبدل خادمك القديم بشخص آخر غيرى...!!

- ولست أخشى شيئا إذا تيسّر لى حمل الأمانة إلى برّ السلامة

لأن ضياع القلب سهل يسير إذا لم يصحبه ضياع الدين...!!

- ولقد أظهر الأدبَ لك والخجلَ منك مليكُ الحسان

فما أبدعك...!! وأنت جدير بمئات من مثل هذه الأمور...!!

- ويا عجبا للطفك... أيتها الوردة...! وأنت تجالسين الأشواك

وظاهرُ الأمور أنك تراعين «مصلحة الوقت» وتمتازين بالإدراك...!!

- ويا دميتى المدللة...! مادمت طاهرة القلب نقية الفؤاد

١ - ذكرت المصادر قصة شيقة تتعلق بهذا الغزل وقد رويتها فى كتابى «حافظ الشيرازى» ص ٢١٩

فمن الخير ألا تجالسى الأشرار والأوغاد...!!

- وكيف أصبر على جور رقيبك...؟! ولكن ما حيلتى...؟ ولو أننى لم أفعل

لما كان لعاشقيك من حيلة غير التزام المسكنة والخضوع...!!

- ولقد هب من البستان «نسيم الصبح» وارتفع فى هواك

لأنك أجمل من «الورد» وأنضر من «النسرين» فى بهاك...!!

- فانظر إلى الدموع تترقرق فى عينىّ من اليمين إلى اليسار

لو أنك جلست لحظة واحدة تتطلع إلى منظرى بعين الاعتبار...!!

- واستمع منى أنا العبد المخلص إلى حديث خالص غير مُغْرِض

وانظر إلى الحقيقة وحدها... يا موضع نظر العظماء...!!

- وأنت يا شمعة تركستان...! بما امتزت به من رقة ودلال

تليقين لخدمة السيد «جلال الدين»[1]...!!

- ولقد جرفت سيول الدموع الذارفة قلب «حافظ» وصبره

«بلغ الطاقة... يا مقلة عينى...! بينى...!»[2]

١ - المقصود به خواجه جلال الدين تورانشاه من وزراء الشاه شجاع المظفرى.

٢ - هذه الشطرة عربية فى الأصل من نظم حافظ... وهو يقصد أن يقول إن طاقتى قد بلغت نهايتها فيا مقلة عينى ابتعدى عنى فإنى لا أحتمل أكثر من هذه الدموع التى ذرفتها فجرفت قلبى وصبرى.

غزل ٤٥٨

ترجمة منظومة(١)

«سـلام الله مـا كـرّ الليـالىَ
«وجـاويت المثـانى والمثـالى»
«على واد الأراك ومن عليـهـا»
«ودارٍ باللوى فـوق الرمـال»
وأدعـو للغـريب بكل قلبى
«وأدعـو بالتـواتر والتـوالى»
بكل مـحلّةٍ... احـفظْه... ربّى...!
وراقـبـه بلطفك ذى الجـلال
ومـالَك والبُكا من قـيـد شَـعْـرٍ...؟!
إذا اضطربتْ مـفـارقُـه كـحـالى
وصـدغك فى بـهـاءٍ كل يومٍ
فـدُمْ أبـدا إلـى المائة الطـوال
ودمتَ مـخلدا فى الحـسن دومـا
فـداك فـداك من جـاهى ومـالى
وقل: حـسنا لنقـاش قـديرٍ
يصـوغ البـدر فى خطٍ هلالى(٢)

١ ـ مطلع هذا الغزل عربي، وهو من النوع الملمع. وقد ترجمته نظما وحافظت على وزنه وقافيته وأبقيت الشطرات العربية الأصل على حالها وميزانها بأقواس صغيرة. والمثالى ترخيم للمثالث كما يقولون أيضا (الثالِي) ويقصدون (الثالث) كما جاء فى قول الشاعر:

قد مر يومان وهذا الثالى ... وأنت بالهجران لا تبالى

ويقصد بالمثانى والمثالث الوترين الثانى والثالث من العود.

٢ ـ بعض النسخ تضيف البيت العربى التالى بعد هذا البيت:

أموت صبابة ياليت شعرى ... متى نطق البشير عن الوصال

«فـــحـــبك راحـــتى فى كل حـين»
«وذكـــرك مـــؤنسى فى كل حـــال»
فـلا تفـخـرْ بحـبك... يا فـؤادى...!
وكن فى الحب مـــعـــدوم المثـــال
وأين أفـــيـــد مـــثلك يا مليكى...؟
أنا العـــربيـــد... واســـمى «لا أبالى»
وإن اللـه يعلـم مــــا طـلابى...؟
«وعلم الله حـــســـبى من ســـؤالى»

غزل ٤٥٩

- يا قلبى...! إنك لا تمر بمحلّة العشق ودار الحبيب
ولديك أسباب الوصال، ولكنك لا تسعى إلى الوصل القريب...!!
- وصولجان الحُكم فى كفك... ولكنك لا تضرب به كرة المراد
وصقر الظَفَر مُقعٍ على يدك... ولكنك لا تصيد به كالمعتاد...!!
- وهذه الدماء تتلاطم أمواجها فى قرارة كبدك
ولكنك لا تستنزفها فى تصوير وجه الحبيب ورائحته...!!
- ولم تتعطر أنفاس الخليقة بالمسك والطيب
لأنك أصبحت كالنسيم لا تمرّ على أعتاب الحبيب...!!
- ولشد ما أخشى أنك فى هذه الخميلة لن تستطيع أن تمسك بأكمام الورود
لأنك لا تستطيع أن تحتمل فى رياضها أشواكَ الصدود...!!
- وقد أُدرجت مئات النوافج فى أكمام روحك الصادية
ولكنك لا تفتدى بها طرة الحبيب الزاهية...!!

ـ والقدح لطيف ظريف... فلماذا تقذف بالخمر على سطح التراب...؟!
ولماذا لا تفكر فى بلاء «الخمار» إذا فقدت الخمر والأكواب...؟!
ـ فاذهب... يا حافظ... إلى حالك... فإنك لا تقوم على خدمة مليك الزمان
وإن كان يقوم بها جميع الناس فى كل وقت وأوان...!!

غزل ٤٦٠

ـ طالما اجتهدت بآلاف الجهود لكى تكون حبيبى المختار
ولكى تجـــود بالمراد على قلبى الذى لا يعـــرف الهـــدوء والاستقرار...!!
ـ ولقد جعلتَ سراج الليل ساهرا يرقب أحوالى
فكن أنت الأنيس لخاطرى الذى امتلأ برغباتى وآمالى...!!
ـ وإذا تدلل ملوك الملاحة على عبيدهم ومواليهم
فكن أنت سيدى ومولاى فى وسط نواديهم...!!
ـ ولو أننى شكوت من هذا «العقيق» الذى دمى قلبى من التطلع إليه
فبربك... أسرع إلىّ... وارض أن تكون مفرّج الكروب عنى...!!
ـ وفى هذه الخميلة... تأخذ الدمى الجميلة بأيدى عاشقيها
فإذا تمكنتُ... وخرج من يدى... فستكون أنت معشوقى ودميتى...!!
ـ فتعال... ليلة إلى صومعة العاشقين المليئة بالأحزان
وكن... لحظة واحدةً... أنيسا لقلبى الحزين الولهان...!!
ـ وستصبح «غزالة» الشمس صيدا هيّنا لأظافرى
إذا رضى «غزال» مثلك أن يكون لحظة واحدة صيدا ليدى...!!
ـ وهذه القبلات التى جعلتها نصيبى من شفتيك

إذا لم تؤدها لى... فستكون مدينا بها... ويعظم دينى لديك...!!
- فيا ليتنى أرى مرادى قد تحقق... فأراك فى منتصف الليل
وقد أمسيت فى أحضانى بدل هذه الدموع التى تجرى كالسيل...!!
- وأنا «حافظُ» البلدة... ولكننى لا أساوى حبة من شِعير
فهل ترضى... بكرمك... أن تكون حبيبى المقرَّب الأثير...!

غزل ٤٦١

- «أتت روايح رند الحمى وزاد غرامى»[١]
فلتكن روحى العزيزة فداءً لتراب أعتاب الحبيب...!!
- وسماع رسالة الحبيب هو دليل السعادة والسلامة
«مَنْ المبلّغ عنى إلى سعاد سلامى...؟!»
- فتعال... إلى ليل الغرباء... وانظر الدموع التى تفيض من عينى
وكأنها الخمر الصافية قد وضعت فى كأس شآمى...!!
- «إذا تغرّد عن ذى الأراك طاير خير»
«فلا تغرّد عن روضها أنينُ حمامى»
- لم يبق كثير من الوقت حتى تنتهى أيام فراقى للحبيب
«رأيت من هضبات الحمى قباب خيام»
- فما أبدع هذه اللحظة التى تقبل علىّ فيها وأستطيع أن أقول لك:
«قدمت خير قدوم... نزلت خير مقام»
- «بعدتُ منك وقد صرتُ ذائبا كهلال»
ولم أستطع أن أرى وجهك الذى يشبه القمر على تمامه...!!

١ - هذه الشطرة عربية فى الأصول. ويحتوى هذا الغزل على بعض الشطرات العربية أبقيتها على أصلها ووضعتها بين أقواس تمييزا لها. والرَند: نوع من العشب طيب الرائحة وقد أوردت الشطرات العربية وفقا لنسخة الأستاذين قزوينى وقاسم غنى فهى أقل النسخ اضطرابا وأكثرها قبولا.

- «وإن دعيتُ بخلّد وصرت ناقض عهد»
فما تطيّب نومى... وما استطاب منامى»
- وكل أملى أن أراك قريبا موفق الحظ
سعيدا بإصدار الأوامر...مثل سعادتى بالطاعة لك...!!
- ويا حافظ...! إن أشعارك شبيهة بأسلاك الدرر ذات النقاء
وهى من حيث اللطف مفضلة على شعر «نظامى» كبير الشعراء...!![1]

غزل ٤٦٢

- فى وقت السحَر...! هتف بى هاتف الحانة يدعو لى باليمن والخير
وقال: عُدْ إلينا ثانية فأنت صديق قديم لهذه الأعتاب...!!
- واشرب جرعتنا كما شربها «جمشيد»... حتى يستطيع نور هذا الكأس المبصر
أن يعرّفك بأسرار العالمين وأحوال الدارين...!!
- وعلى أبواب الحانة صوفيون معربدون
يأخذون التيجان الملكية ويعطونها لمن يشاءون...!!
- ورؤوسهم مسندة إلى آجرة، وأقدامهم موضوعة فوق مفرق السماء السابعة
فانظر إلى يد القدرة... ومنصب صاحب الجاه والسلطان...!!
- فلتبق رؤوسنا على أعتاب الحانة... فقد ارتفع
سقفها إلى أوج الأفلاك... وأما حوائطها فقصيرة كل القصر...!
- وحذار أن تقطع هذه المرحلة دون أن يصاحبك «الخضر»
فهى مرحلة مظلمة... فاخش على نفسك أن تضلّ الطَريق...!!

١ ـ المقصود به «نظام الكنجوى» الشاعر الإيرانى الكبير الذى كتب القصص المعروفة باسم «بنج كنج» أو «الكنوز الخمسة».

- ويا قلبى...! لو أنهم وهبوك سلطنة الفقر
لأصبح أقل مُلْك لك يتسع لما بين الأقمار...!!
- وسيكون عبورك بطريق «الظلمات» فابحث عن «الخضر»
ليرشدك عن مسالكها
فما أكثر من ضل الطريق فى هذه المرحلة...!!
- وأنت لا تعرف أن تفخر بالفقر، فلا تدع من يدك
مسند الوزارة والسيادة ومنصب «توران شاه»[1]...!!
- ويا حافظ... يا صاحب المطامع الساذجة... هلا خجلت من هذه
القصة السارية
وماذا عملت من خير؟ حتى تلطلب المثوبة عليه والوصول إلى
الفردوس والجنة العالية!.

غزل ٤٦٣

- ليلة أمس... أخذ البلبل فى صيحات بهلوية[2]
يتغنى من بين غصون الورد بدرس «المقامات» المعنوية...!!
- فقال: تعالَ... فقد أظهر «الورد» صورة لنار «موسى»
فأسرعْ... واستمع إلى نكتة التوحيد من هذه الشجرة البرّية[3]...!!
- وطيور الحديقة... يزنون القوافى ويتندرون بأطيب الأقوال
حتى يحتسى «السيد» شرابه على أنغام الغزليات البهلوية...!!
- ولم يستطع «جمشيد» أن يأخذ من دنياه إلا حكاية «الجام»

١ - يقصد به «خواجه جلال الدين تورانشاه» وزير الشاه شجاع المظفرى.
٢ - «البهلوية» هى اللغة الفارسية القديمة التى كانت مستعملة أيام الدولة الساسانية.
٣ - يشير الشاعر بهذا البيت إلى النار التى ظهرت لموسى فى الوادى الأيمن على شجرة العُلّيق ثم النداء الذى صدر منها يقول: «يا موسى إنى أنا الله رب العالمين». والشاعر يشير بنكتة التوحيد إلى هذا النداء.

فالحذارِ الحذار... لا تعلق قلبك بالأسباب الدنيوية...!!

- واستمع إلى هذه القصة العجيبة عن حظنا التعس المقلوب
فقد قتلنا الحبيب بأنفاسه العيسوية[1]...!!

- وما أطيب «الحصيرة» والاستجداء ونوم الأمن والعاقية
فهذا العيش لا تتناسب معه التيجان الخسرويّة...!!

- وقد خرّبت عينك بغمزة واحدة منازل الناس وقلوبهم
وإنى أدعو الله أن يبعد عنك ألم الخمار... فإنك فى نشوة راضية...!!

- وما أبدع ما قال «الدهقان»[2] العجوز لابنه الصغير:
حينما قال: «يا نور عينى! إنك لن تحصد إلا ما زرعت فى الأيام الماضية...!!»

- ويا عجبا...! هل أعطى الساقى «حافظا» أكثر من مرتبه...؟!
فها هو الآن وقد اضطربت طرّة عمامته المولوية...!!

غزل ٤٦٤

- تعال... تعال... ولا تتعوّدْ معنا البغض والكراهية
فإن لك علينا حقوق الصحبة القديمة الباقية...!!

- واستمع منى إلى نصيحة... دُرّتها الغالية
خير بكثير من الجواهر التى تحفظها فى خزانتك النائية...!!

- وكيف تستطيع أن تظهر وجهك للسكارى وأصحاب القلوب اللاهية
ولديك وحدك «مرآة» الشمس والقمر الصافية...!!

- ويا أيها الشيخ...! تنبّه... ولا تتحدث بالسوء عن المعربدين
فإنك إن فعلتَ... فإنما تحارب حكم رب العالمين...!!

١ - أنفاسه العيسوية: أى أنفاسه التى تشبه أنفاس المسيح ويكون لها القدرة على إحياء الموتى.
٢ - «الدهقان» بمعنى القروى أو الفلاح.

- وبربك هلا خشيت تأوهاتى النارية الساطعة
وأنت تعلم أنك ترتدى خرقةً صوفية مرقعة...!!
- وبربك...! أدرك «المفلسين» وهم يستغيثون فى خمارهم
وإذا كان لديك شئ من خمر الليلة الماضية، فناولهم واسقهم...!!
- ويا حافظ...! إننى لم أر شعرا أجمل من شعرك
وأنا أقسم على ذلك بالقرآن الذى تحفظه فى صدرك...!!

غزل ٤٦٥

- يا مَنْ طرحت نقابا على وجهك القمرى بغلالةٍ من شعرك الأسود المسكى
لقد تلطفت كثيرا حينما ألقيت الظلال على وجهك المشمس البهى...!!
- ولكى تعرف ماذا يصنع بنا لون عارضك باتقاده وصفائه
نقشتَ على الماء صورة ساحرة لوجهك وضيائه...!!
- فاهنأ بالا! فقد فزتَ بكرة الحسن على الحسان والملاح
واطلب جام «كيخسرو» فقد غلبتَ «أفراسياب» فى ميدان الكفاح...!!(١)
- وقد اختلفت مذاهب الناس فى عشقهم لشمع خدّك الجذّاب
ولكنك ألقيت «الفراشة» وحدها فى نار الحيرة والاضطراب...!!
- وأنت الذى وضعتَ «كنز» العشق فى قلوبنا الخربة المحطمة
وأنت الذى ألقيتَ بظلال الرحمة على هذه الأركان المخربة المهدمة...!!
- فالحذر الحذرَ... من ماء عارضه البهيج... فقد جعلتَ الأُسود الضارية
ظمأى إلى احتسائه... وألقيتَ بالأبطال فى مياهه الجارية...!!

١ - «كيخسرو» من ملوك الإيرانيين وأما «أفراسياب» فمن ملوك الثورانيين وقد أفاضت الشاهنامة وغيرها من كتب الأساطير فى تمثيل حروبهما الطويلة.

- ومنعت النوم عن الساهرين... ثم استعنت بصورة من الخيال
فألقيتَ التهمة على خيول النوم التى جفلت منا الليالى الطوال...!!
- وطرحتَ النقاب عن وجهك... وألقيتَ فى وقت التجلى بنظرة من نظراتك
فجعلتَ الحور والملائكة تحتجب فى حياء وخجل أمام بهائك...!!
- فأشرب الخمر فى جامك البصير بأحوال العالم العتيد
فقد طرحتَ النقاب عن وجه حبيبك الذى يتربع على عرش «جمشيد»...!!
- وبخدعة نرجستك المخمورة، وسحر ياقوتك العابد للشراب
طرحتَ «حافظا» المعتكف بالخلوة... فى أعمال الخمر والشراب...!!
- ووضعت سلاسل طرتك فى رقبتى كيما تستطيع أسر قلبى واصطياده
وكأنها فخاخ المليك الذى يملك رقاب عباده...!!
- وأنت الحاكم الذى له عظمة «دارا»[١]... يا من استطعت أن تُنزل تاج الشمس العالية
من أوج عليائه إلى تراب أعتابك الدانية...!!
- لقد استطاع نصر الدين «الشاه يحيى» بحدّ حسامه وسيفه
أن يطرح عدو ملكه كجذوة النار فى الماء ليلقى حتفه رغم أنفه...!!

غزل ٤٦٦

- يا قلبى... إذا خرجت من بئر غمازة هذا الحبيب الفتان
فإنك كلما أسرعت... فستخرج فى ندمٍ وخسران...!!
- وتنبّه... فإنك إذا استمعتَ لوسوسة العقل
فإنك تخرج مثل «آدم» من جنة الرضوان...!!
- وربما لا يعينك «الفلك» بقطرة من الماء

١ ـ «دارا»: من ملوكة الدولة الأكمينية القديمة ويشتهر بالعظمة والجاه.

إذا خرجت جافّ الشفاه من «عين الحيوان»[1]...!!
- وإنى لأُضَحّى بروحى كالصبح اشتياقا لرؤية وجهك
فربما خرجتَ إلىَّ كالشمس المشرقة وقد تألقت فى حسنك...!!
- ولطالما بعثتُ إليك بأنفاس همتى كنسائم الصبا الناعمة
لكى تتفتح من برعمتك كالوردة السعيدة الباسمة...!!
- ووصلت روحى إلى شفتى... لصدودك عنى فى ليلة هجرك المظلمة
وقد جاء الوقت الذى تطلع علىَّ فيه كالقمر المنير فى الليلة المعتمة...!!
- ولقد عقدتُ من عينىّ مئات الأنهار تجرى فى طريقك
فياليتك تخرج كالسروة المختالة وتخطر فى مشيتك...!!
- ويا حافظ...! حذار أن تفكر أن «يوسفك» الجميل
سيعود إليك ثانية، وستخرج بعودته من صومعة الحزن والعويل...!!

غزل ٤٦٧

- تطلعت إلى حاجب حبيب جميل يشبه القمر فى سمائه
فعقدت صورة لخيال محبوبى الفتى فى بهائه...!!
- وأصبح كل أملى وطلابى أن ينجح «منشور» عشقى
فى الحصول على «طغراء» من قوس حاجبه...!![2]
- وأفلتت رأسى من قبضة يدى، واحترقت عينى من طول الانتظار
رغبةً فى مشاهدة حبيبى الذى تزدان به المجالس، وحبا فى رؤية رأسه وعينه...!!
- ولقد تكدّر قلبى... ومن أجل ذلك سأشعل النار فى خرقتى

١ - أى نبع الحياة الذى يتولى «الخضر» حراسته.
٢ - «منشور» بمعنى أمر ملكى، و«الطغراء» هى الخطوط المقوسة التى تشتمل على اسم السلطان وألقابه ويتخذها خاتما يوقع به على الأوامر والفرامين.

فتعال... وانظر إليها فهى جديرة بفرجتك...!!

- وفى يوم الواقعة... أصنع تابوتى من شجرة «السرو» العالية

فإننى ذاهب... وقد اكتوى قلبى بوَسمٍ لذات قامة هيفاء عالية...!!

- وأنا فقير درويش... وقد أعطيت زمام قلبى

إلى شخص لا حاجة به إلى تاج أحد من الناس أو إلى عرشه...!!

- وعندما يضرب الحسان بسيوف لحاظهن ويقذفن بالسهام

فلا تعجبْ للرؤوس المتناثرة التى تقع على الأقدام...!!

- ووجه الحبيب هو قمرى الذى ينير لى حجرتى المظلمة الداجية

فكيف تكون بى حاجة إلى ضوء النجوم العالية...؟!

- وماذا يكون الفراق أو الوصال... وحسبك أن تطلب رضاء الحبيب

فمن الحيف أن تتمنى حبيبا غيره...!!

- وإن الأسماك لتنثر دررها فى أشواقها الرائعة

إذا وصلت سفينة «حافظ» إلى لجة اليم الواسعة...!![٢]

١ - من تعليقات الأستاذين قزوينى وقاسم غنى إن القاضى نور الله الششترى ذكر فى كتابه «مجالس المؤمنين» أن جلال الدين الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨هـ له شرح عرفانى على هذا الغزل. وقد نشرت مجلة «أرمغان» هذا الشرح فى السنوات الأخيرة.

غزل ٤٦٨

- إن الآدمى طفيلى فى العشق... والملاك متطفل فى حبه...
فأظهر شيئا من الإرادة... حتى تفوز بشئ من السعادة...!!
- واجتهد أيها السيد...! ولا تكن محروم النصيب من العشق
فإن أحدا لا يشترى العبد المحروم من الفضل...!!
- وإلى متى احتساء الصبوح ونومة الصباح المعسولة...؟!
فاجتهد فى طلب المعذرة بالدعاء فى منتصف الليل والبكاء فى أوقات السحر...!!
- ويا أيها الفارس الذى تحلو أفعاله...! أى لعبة لطيفة أنت؟
فإنك فى قبالة العين، ولكنك غائب عن النظر...!!
- وقد احترقت آلاف من الأرواح التى تقدسك... فى غيرتها عليك
لأنك أصبحت «الشمع» فى مجلس غير مجلسها كل صباح ومساء...!!
- ومن الذى يحمل رسالتى إلى جناب «آصف» فيقول له:
تذكر مصراعين اثنين من أشعارى نظمتهما باللغة الدرية...!!(١)
- وتعال... فإن وضع العالم على هذه الحال التى رأيتها
ولو أنك امتحنته لفضلّت أن تحتسى الخمر وألا تتجرع الغموم...!!
- ولا أمال الله تاج رئاستك على رأس الحُسن
فإنك جدير بالحظ السعيد وبالملك والتاج...!!
- وعلى رائحة طرتك وأملا فى رؤية وجهك... أخذتْ تروح وتغدو
رياح الصبا وهى تنشر الطيب، بينما كانت الورود مجلوة البهاء...!!
- فلا تطلب الوصال إذا لم تكن من أهل النظر

١ ـ اللغة الدرية هى إحدي اللهجات الفارسية القديمة التى كانوا يتحدثونها بباب الملك وكانت تمتاز بالفصاحة والسلاسة.

فلا فائدة من جام «جمشيد» متى فقدت الرؤية والبصر.....
- ودعوات المعتكفين بالأركان كافية لأن تدفع عنك الشرّ والبلاء
فلماذا لا تنظر إلينا بطرف عينك فى لطف وصفاء...!!
- وتعال... واشتر منا بحسنك سلطنة القلوب
ولا تغفل عن هذه «المعاملة»... فإنك تتجرع الندم إذا فعلت...!!
- وطريق العشق طريقٌ ملئ بالمخاطر والمخاوف
ونحن نستعيذ بالله.. إذا سلكت طريقك ولم تصل إلى مقصدك...!!
- وأملى... أن أستطيع ثانية بيمن همة «حافظ»
أن «أُرى أسامر ليلاى ليلة القمر...!!»[1]

غزل ٤٦٩

- استمع إلى هذه النكتة الطيبة لكى تحرر نفسك من الغموم والآلام
وترع دماء قلبك إذا طلبت الرزق الذى لم تقسمه لك الأيام...!!
- ومصيرك فى نهاية الأمر أن تصبح طينةً فى أيدى صانعى الكيزان
فالآن فكِّرْ فى الإبريق... واملأه من خمر الدنان...!!
- وإذا كنتَ من الآدميين الذين يطمعون فى جنة الرضوان
فعشْ مع نفرٍ من الآدميين الذين يشبهون حور الجنان...!!
- ولن تستطيع أن تتكل على مكانة الكبراء والعظماء
إلا إذا هيأت بنفسك أسباب العظمة والاستغناء...!!
- ويا مليك أصحاب الثغور الحلوة...! سيكون لك الأجر والجزاء
إذا نظرت بعطف إلى حبيبك الذى تردّى فى البلاء...!!
- ولكن... هيهات أن يقبل خاطرك أن يفيض بالمكارم والبركات

- العبارة الموضوعة بين أقواس، عربية فى الأصل من نظم حافظ.

إلا إذا أخليت الأوراق من النقوش المبعثرة فى الصفحات...!!
- ويا حافظ...! لو أنك أسلمت أمرك لزمام الكرم والسخاء
فما أكبر متعة العيش التى تفوز بها من حظك الموهوب لك من رب السماء...!!(١)

غزل ٤٧٠

- أنا راغب فى هواك... يا حبيبى...! وأعلمُ أنك عالم بحالى فى الغرام
لانك ترى مالا تراه العيون، وتقرأ مالم تسجله الأقلام...!!
- وماذا يدرك «اللائم» مما يجرى بين العاشق والمعشوق...؟!
والأسرار الخافية لا تبدو لعين الضرير ولو طاف السوق...!!
- فانثر ذؤابتك... واجْعل «الصوفى» يرقص ويدق الأقدام
فـإنك سـتنفض من كل رقـعـة من مـرقـعـتـه آلاف الأوثان والأصنام...!!
- وأمر المشتاقين... إلى يسر ورخاء... فى ثنية حاجبك المُحَبَّب
فـبـربك... اجلس لحظة واحـدة مـعنا واحلل العـقـد عن جـبـينك المقطّب...!!
- وقد نوى المَلَك فى سجوده لآدم أن يقبِّل الأرض بين يديك فى هيام
فقد رأى فى حسنك لطفا يزيد على ما عرف بين الناس والأنام...!!
- والسراج الذى ينير لأعيننا هو النسيم الذى يهب من طرة الحسان

١ - نسخة «قزوينى وقاسم غنى» ونسخة «سودى» تختمان هذا الغزل ببيت نصه كالآتى:
أى صبا بند كى خواجه جلال الدين كن   كه جهان پر سمن وسون آزاده كنى
ومعناه: ويا نسيم الصبا كن طيعا خدوما للسيد جلال الدين
حتى تملأ العالم الأقحوان وسنابل الطيب والياسمين...!!
والمقصود بـ «خواجه جلال الدين» هو جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفرى.

فيارب... لا تقدّر لريح التفرقة أن تصيب هذا الجمع بالغموم والأحزان...!!

- ويا أسفا لعيش السَهَر والسهاد... فقد انتهى إلى نومة السَحَر الغافلة
وأنت يا قلبى...! لا تعرف قدر الوقت إلا إذا تخلّفت عن القافلة...!!

- وطريق «الحزم» ألاّ تحسّ بالملل من الرفاق والزملاء
وتحمّل مشقة «المراحل» ذاكرا عهد الراحة والرخاء...!!

- ويا حافظ...! إن خيال «حلقة» الحبيب لازال يغرر بك ويخادعك
فانظر جيدا حتى لاتحرك حلقة الحظ الذى لا يمكن وقوعه فى صالحك...!!

غزل ٤٧١

- بهذا النقش الجميل الذى ترسمه على ورود وجناتك
سحبتَ خطوط الإهمال على صحائف الورود والرياض، ومحوتها بحسنك وبهائك...!!

- وسحبتَ دموعى الحبيسة فى مخدعها الخافى الأمين
وأخرجتها من الطبقات السبع لعينى، ونشرتها فى السوق على العالمين...!!

- وسحبتَ المتثاقل المتباطئ وقيّدته بسلاسل نؤابتك
فجعلته كنسيم الصبا يهبّ وينشط فى كل وقت طمعا فى رائحة طرتك...!!

- وسحبتنى فى كل لحظة من «خلوتى» ودفعت بى إلى حانة الخمّار

لأنى تذكرتُ شفتك التى احمرت فى لون الخمر وعينك التى أسبلها الخُمار...!!

- ولقد قلتَ لى: إن رأسك ستكون مقيدة إلى رباط «برذعتى»[1]

وهذا سهلٌ... إذا استطعت أن تحتمل مشقة هذا الحمل الذى أثقلنى...!!

- وأى تدبير أصنعه لقلبى وأمامى عينك وحاجبك الجميلان...؟!

ويا لوعتى من هذه «القوس» التى تسحبها علىّ أنا العليل الحيران...!!

- ويا أيتها الوردة النضيرة التى تسحب أذيالها إعراضا عن هذه الأشواك

تعالى إلىّ... حتى أدفع «عين السوء» بضياء وجنتك وبهاك...!!

- ويا حافظ...! أى أمر آخر تطلبه من نِعَم الدهر...؟

وأنت الآن تمسك بطرة المحبوب وتتمتع بلذة الشراب والخمر...!!

غزل ٤٧٢

- لو كتبت صاحبة هذه الجدائل المضمخّة بالطيب رسالةً واحدة وبعثت بها إلينا

لما طوى الفلك أوراق وجودنا بما قدّره الزمان علينا...!!

- وشجرة الهجران ثمارها الوصل والقرب من الحبيب

ولكن... يا ليت «دهقان» العالم لم يزرع بذرتها فى حقله الخصيب...!!

- والرحمة هى «النقد» الذى يفوز به فى هذه الدنيا الفانية

كل شخص له صاحب جميل كالحور وقصر رفيع كالجنة العالية...!!

١ - يربطون الصيد إلى أربطة البراذع.

- وليس فى قدرة أحد أن يتنعم على «مصطبة» العشق الخطيرة
وإذا لم تكن الوسادة من ذهب، فلنكتف بآجرة حقيرة...!!
- وحذار أن تستبدل بحديقة «إرم» ونخوة «شدّاد» وكبريائه[1]
زجاجة الخمر، وتقبيل شفة المحبوب، والجلوس على حافة الحقل وقت ازدهائه...!!
- وإلى متى... يا قلبى البصير بعواقب الأمور...! تحتمل أحزان دنياك الدنيئة
ويا أسفا للخيِّر إذا أضحى عاشقا للشر وللأمور الشنيعة الرديئة...!!
- وتلطيخ الخرقة.. فيه خراب للعالم وتحطيم للخليقة
فأين السالك الطاهر القلب النقىّ الفطرة والسليقة...؟!
- ولماذا تركَ «حافظ» أطراف نؤابتك وجعلها تفلت من قبضته...؟
وقد جرى قدره بذلك.. وماذا كان يصنع إذا لم يدعها تخرج من حوزته...؟!

غزل ٤٧٣

- يا نسـيم الصـبـا...! إن لديك نكهـة من هـذه الذؤابة المعطرة بالمسك والطيب
فابق تذكارا لها... فلديك أريجها الزكىّ الحبيب...!!
- وقلبى كنز... قد أودِعَتْ جواهر أسرار الحسن والعشق فى قرارته
وفى قدرتى أن أهبه لك... إذا استطعت أن تحسن حفظه ورعايته...!!
- ولست أستطيع أن أقول شيئا فى شمائلك الحلوة المطبوعة
غير أن لك كثيرا من الرقباء أصحاب الطباع الفظة الغليظة...!!

١ - «شدّاد» هو الذى أنشأ حدائق «إرم» واشتهر بكبره وجبروته.

- ويا أيتها الوردة...! كيف تستطيبين غناء البلبل من أجلك

وأنت تستمعين إلى الطيور التى تتحدث بفارغ القول وتنصتين لها بأذنك وعقلك...!

- وبجرعتك دارت رأسى وغبتُ عن الصواب... فليهنأ شرابك أيها الصديق...!!

وإن كنت لا أعلم من أى الدنان أخذت هذا الشراب الذى ملأت به الإبريق...؟!

- ويا أيتها السروة النامية على حافة النهر...! حذار أن تتدللى بتيهك وعنادك

فإنك لو وصلت إلى الحبيب لخجلت من حسنه وخفّضت من رأسك وكبريائك...!

ولربما حُقَّ لك أن تفخرى بما لك من ممالك الحسن التى تشبه الشموس المشرقة

لأن لك عبيدا وجوههم كالأقمار الناصعة المتألقة...!!

- وليس يليق بك إلاّ أن ترتدى رداء التيه لما لك من حسن وجمال

لأنك كالوردة البهيجة تملك كل ما يعرف من لون وأريج ودلال...!!

- ويا حافظ...! حذار أن تبحث عن جوهر العشق فى أركان الصومعة الداجية

واخرج بأقدامك عن ظلماتها... إذا شئت البحث عن الجواهر الصافية...!!

غزل ٤٧٤

ـ إذا أنت لم تشرب الخمر على صوت البلبل والقمرىّ
فكيف أعالجك...؟ وآخر الدواء الكىّ...!!
ـ فاجمع ذخيرتك من روائح الربيع وألوانه
فالخريف والشتاء يقبلان فى أثره، ويقطعان الطريق على حسنه البهىّ...!!
ـ ومتى رفع الورد نقابه، وأخذ الطير يغنى بقوله «هُو هُو»
فحذار أن تضع الكأس عن كفك... وتنبه ولا تقل «هِىْ هِىْ»[1]...!!
ـ وهل قُدِّر الثبات للعظمة والسلطنة والحسن والجمال
ولم تبق إلا كلمة واحدة عن عرش «جمشيد» وتاج «كِىْ»[2]...؟!
ـ واختزان الأرزاق كفرٌ ليس بعده كفر
وهذا وفقا لقول المطرب والساقى ولفتوى الدف والناى...!!
ـ ولم يمنح الزمان شيئا إلا واستردّه ثانية
فلا تطلب من «السافل» شيئا من المروءة... فشيئه لا شئ...!!
ـ وقد كتبوا على «الإيوان» فى جنة المأوى:
يا ويح من اشترى متع الدنيا وآثر نعيمها... وويلٌ له وىْ[3]...!!
ـ ولم يعد للسخاء بقاء... فدعنى أطوى الحديث.. وأرنى أين الشراب
ثم اعطنيه فى بهجة على ذكرى روح «حاتم طىّ»...!!
ـ فإن البخيل ... يا حافظ... لا يدرك معنى الكريم الوهّاب
فتناول الكأس... وُجد علىّ به... والضمان علىّ...!!

١ ـ «هُو هُو» صوت الحمام إذا تغنى. و«هىْ هىْ» صوت للتنبيه والاحتراس.
٢ ـ «كِىْ» بمعنى ملك وهى أيضا ترخيم لكلمة «كيخسرو»
٣ ـ «وىْ» صوت لطلب المعونة والغياث.

غزل ٤٧٥

- هذا نسيم الربيع... أخذ يقبل من جادة الحبيب

فإذا شئت المدد... فأشعل سراج قلبك من هذا النسيم وأوقد ألسنة اللهيب...!!

- وكنْ كالوردة البهيجة... إذا حصلتَ على نقد صغير فأنفقه فى المتعة والشراب

فالرغبة فى جمع الذهب سببت لـ «قارون» كثيرا من الأخطاء والغلطات...!!

- وما طريق السعادة والظفر برغباتك... إلا أن تترك متعك ورغباتك

وقلنسوة الرئاسة هى تلك التى تحيكها مما تترك...!!

- وإنى أترنم بالحديث بنغمات شيقة، فأسرع بالخروج إلىّ كما تخرج الوردة من برعمتها

فحكم «أمير النوروز»[1] لا يزيد على خمسة أيام...!!

- ولست أعرف لماذا نواح «القمْرى» على أطراف الأنهار

فهل حاله كحالى...؟ وهل هو فى حزن طوال الليل والنهار...؟!

- وعندى خمر كالروح الصافية... ولكن «الصوفى» يعيبها علىّ

فيارب...! لا تجعل سوء الحظ من نصيب «الغافل» ولو يوما واحدا...!!

- ويا أيتها الشمعة المتقدة...! لقد افترق عنك حبيبك الجميل... فاجلسى الآن فى وحدتك

١ - أى إن الربيع قصير الأجل لا يلبث أن يزول ويختفى. والنوروز هو أول الربيع.

فبهذا جرى حكم السماء... سواء رضيت به أو احترقت فى لوعتك...!!

- وبعيب العلم والاشتغال به... لا يمكن أن أُحرم من أسباب الطرب والسرور

فتعال يا حافظ...! فإن الجاهل يصله من الرزق نصيب هنئ موفور[1]...!!

غزل ٤٧٦

- من الذى يحمل إلىّ من الحبيب رسالته التى تلطف بها قلمه...؟

وأين رسول الصبا...؟ إذا كان لازال يصطنع اللطف والكرم...!!

- ولقد قستُ حال «العقل» وتدبير أمره فى طريق العشق

فوجدته كقطرة الندى التى ترتسم على سطح البحر...!!

- فتعال... فإن خرقتى رهنٌ لدى دور الشراب

ولكنك... لن ترى درهما واحدا باسمى من مال الأوقاف...!!

- ويا قلبى إن التحدث فى «كيف» و«لماذا» مجلبة للصداع ووجع الرأس

فأمسك القدح... واسترح لحظة من متاعب عيشه بتناول الكأس...!!

- وهذا الطبيب الذى تخلّف فى الطريق لا يعرف آلام العشق

فاذهب إلى حالك يا من مات قلبك...! وتحصّل على طبيب له أنفاس عيسى[2]...!!

- ولقد ضاق قلبى بالنفاق وإخفاء الشرور

فمن الخير لى أن أرفع الأعلام على باب الحانة فى بهجة وسرور...!!

١ - نسخة قزوينى تجعل أبيات هذا الغزل أربعة عشر بيتا. فهى تزيد على نسخة «خلخالى» ستة أبيات. والأبيات الثلاثة الأخيرة المذكورة فى نسخة «قزوينى» تشير إلى أن «حافظا» قال هذا الغزل فى مدح جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفرى.

٢ - أى قادر على إحياء الموتى.

- وتعال...فإن الذين يعرفون قيمة الوقت يبيعون كلا العالمين[1]
لقاء كأس واحدة مِن الخمر الصافية فى صحبة حسناء غانية...!!
- وليس سبيل العشق دوام العيش والتنعم
فإذا كنت ممن يعاشروننا فتجرّع لدغات الحسرة والألم...!!
- ولست أريد الشكوى... ولكن... ألاَ ترى سحب رحمة الحبيب
وقد مرّت دون أن تنزل قطرة واحدة على مزرعة أكباد الظامئين...!!
- ولماذا لا يشترون بقصبة واحدة من السُكّر والقند
ذلك الشخص الذى استطاع بقصبة قلمه أن ينثر مئات الأنواع من السكر والشهد...؟!
- ويا أيها المليك... ليس فى يد «حافظ» ما يليق بقدرك
إلا دعواته أثناء الليل، وابتهاله فى وقت الفجر ليمنك وخيرك...!!

غـزل ٤٧٧

- سلام كرائحة الصداقة الزكية
إلى إنسان عين الضياء والنور...!!
- وتحية كنور قلوب الناسكين النقية
إلى شمع خلوة الناسكين وأهل الخير...!!
- ولم أعد أرى أحدا من الرفاق فى مستقره
وفاض قلبى بدماء الألم... فأين الساقى وخمره...؟!
- فلا تُعرض بوجهك عنَ محلّة المجوس
فهم يبيعون هنالك «المفتاح» الذى يحل المشاكل...!!
- وقد استكملت عروس العالم حد الحسن والجمال

١ - هذه هى ترجمة الشطرة وفقا لنسخة قزوينى وقاسم غنى.

ولكن أسلوبها فى الغدر وعدم الوفاء زاد على الحد وأوفى على الكمال...!!

- وإذا كان لقلبى الجريح رغبة أو مطلب
فهو لا يريد من أصحاب القلوب المتحجرة ما يشفى جراحه...!!
- وأين يبيعون الخمر التى تصرع الصوفى الزاهد...؟
فإنى أحترق فى قبضة الزهد والرياء...!!
- وقد كسر «الرفاق» عهود الصحبة القديمة
وكأنما لم يكن بيننا صداقة أو معرفة...!!
- فيا أيتها النفس الطامعة... لو أنك تركتنى لحالى
لصنعت لك كثيرا من الممالك فى فقرى واستجدائى...!
- ولعلمتك أن «كيمياء» السعادة الحقة
كائنةٌ فى الابتعاد عن صحبة الأشرار وأهل السوء...!!
- ويا حافظ...! بربك لا تشتك من جور الزمان
ويا أيها العبد! ماذا تعلم من الأمور الإلهية التى دبرها الرحمن...؟!

غزل ٤٧٨

- قسما بروحه... لو كانت لى القدرة على الوصول إلى روحى
لكانت أقل هدايا عبيده هذه الروح وهذه الحياة...!!
- ولو كانت الحياة العزيزة خالدة باقية
لقلت لك ما قيمة تراب أقدامه...!!
- ولو كانت شجرة السرو لها عشرة ألسن كالسوسن الحر
لاعترفت بطاعتها وخضوعها لقدِّه وقوامه...!!

- ولم أعد أراه فى الأحلام وهى مستقر الخيال
فياليت خياله وحده يتيسر لنا ما دمنا لم نره...!!
- ولو لم يصبح قلبي مقيد الأقدام إلى طرته
لما كان له قرار فى هذه «المزبلة» المظلمة...؟!
- وهو بطلعته شبيه بشمس الأفلاك... لا نظير له فى الآفاق
ولكن... يا ليته كان مشفقا بقلبه... ولو ذرة من الإشفاق...!!
- ويا ليته دخل من بابى كلمعة النور الساطع
إذن... لأصبح حكمه نافذا على عينى الاثنتين...!!
- وكيف كان يخرج من الحجاب نواح «حافظ» وصياحه
لو لم يكن رفيقا للطيور التى تغنى فى وقت الصباح...!!

غزل ٤٧٩

- يا من تبدو فى طلعتك أنوار الملك والسلطان
ويا من تستتر فى فكرك مئات من حكم الرحمن...!!
- إنى أدعو الله أن يبارك قلمك... فقد استطاع بقطرة واحدة سوداء
أن يفتح مئات من ينابيع الحياة فى حظيرة الملك والدين الواسعة الأرجاء...!!
- وأنوار «الاسم الأعظم» لا تتجلى للشيطان المريد
والمُلك ملكك... والخاتم خاتمك... فأمرْ بما تشاء وتريد...!!
- وأما الذى يأخذه الشك والريبة فى حكمة سليمان
فإن الطيور والأسماك تضحك من نصيبه فى العقل والعرفان...!!
- ولو وضع الصقر تاجا على رأسه حينا بعدحين

فإن الطيور فى جبل «قاف» تعلم رسوم المُلك على وجه اليقين[1]...!!
- وسيفه الذى تفيض عليه السماء بالروعة والضياء
سيأخذ العالم بمفرده... دون أن يحتاج إلى منّة الجيوش...!!
- وقلمك يجيد الكتابة فى شأن العدو والحبيب
فهو للأول رقية تنقص عمره.. وللثانى تعويذة تزيد حياته...!!
- ويا من عنصرك مخلوق من كيمياء العزة
ويا من دولتك فى أمنٍ من وصمة الزوال...!!
- ويا أيها الساقى... أحضر إلىّ شرابا من نبع الخرابات
حتى أغسل مرقعاتى من العُجب بنسك الصوامع والخانقاهات...!!
- ويا أيها الملك...! لقد مضى عمرى... وكأسى فارغة من الشراب
وهذه هى دعواى التى أدعيها... والمحتسب شاهد على صحتها وصدقها...!!
- ولو سقط شعاع واحد من أشعة سيفك على المنجم والمعدن
لأعطى الياقوت الأحمر لون الحشائش الصفراء...!!
- وإنى لعلى يقين من أن قلبك سيعفو عن عجز الساهرين وتقصيرهم
إذا ما سألت نسيم الصباح الباكر عن حالى...!!
- ومادام «برق العصيان» قد أومض على «آدم» الصفىّ
فكيف يليق بنا أن ندعى العصمة من الجرائر والذنوب...؟!
- ويا حافظ... ما دام المَلِك يذكر اسمك حينا بعد حين
فلا تظهر الغضب على حظك... وارجع إلينا... بأعذار المتخلفين[2]...!!

١ - ملك الطيور فى هذا الجبل هو الـ «سيمرغ» أو العنقاء. والطيور تعرفه ولا يستطيع الصقر أن يخدعها ولو وضع على رأسه أبهى التيجان...!!
٢ - بعض النسخ الأخرى تختم هذا الغزل ببيت عربى نصه كما يلى:
يا ملجأ البرايا، يا واهب العطايا ــــ عطفا على مقلّ حلّت به الدواهى

غزل ٤٨٠

- أنا أقبل شفته... وأتجرع الخمر المروقة الصافية
ولقد خطوت بأقدامى إلى «عين الحياة» الباقية...!!
- ولست أستطيع أن أحكى سرّه لأحد من الأنام
ولست أستطيع أن أرى أحدا معه فى يوم من الأيام...!!
- والجام يقبّل شفته... ويتجرع دماءه فى ألم وحيرة
والورد يرى طلعته... فيندى جبينه بعرق الخجل والغيرة...!!
- فناولنى كأس الشراب... ولا تذكرنى بحال «جمشيد»
فليس يعلم أحد متى كان «كى»... ولا متى كان جمشيد...!!
- ويا أيها القمر المطرب...! اضرب لنا لحنا على صنجكِ
وحرّك أوتاره... حتى أصرخ من عودك وعزفك...!!
- ولقد أخرج الورد أريكته من الخلوة إلى الخميلة البهية
فاطوِ بساط الزهد واجعله كالبرعمة المطوية...!!
- ولا تجعلْ السكران مخمورا كعين الحبيب الحوراء
وأحضر لى... أيها الساقى... خمرا أشربها على ذكر شفته الحمراء...!!
- فإن الروح لا تسعى إلى الافتراق والانفصال
عن الجسد الذى تجرى دماء الكأس فى عروقه وأقدامه...!!
- ويا حافظ... أقصر لسانك واسكتْ فترة من الزمان
واستمع إلى حديث من لا لسان لهم فى أقوال الناى الذى ليس له لسان...!!

غزل ٤٨١

- ليلة أمس... رأيت فى نومى أن القمر قد طلع فى سمائه
وأن ليلة الهجران قد انتهت بانعكاس وجهه وضيائه...!!
- فعبروا رؤيتى... بأن الحبيب الراحل سيصل فى خير وأمان
فياليت تعبيرهم يصح... وياليته يدخل من بابى فى أسرع الأزمان...!!
- ويا أيها الساقى... السعيد الفأل والطالع...! ليدم ذكرك بالخير
فإنك دائما تدخل من بابى... مزودا بالقدح وأبريق الخمر...!!
- ولو أنه رأى فى النوم دياره... لسعدت الحال وطابت
لأن ذكرى صحبته كانت كفيلة بأن تقوده إلينا...!!
- ولو أمكن الحصول على فيض الأزل بالقوة والذهب الأصفر
لكان ماء الخضر» حتما من نصيب الإسكندر...!!
- فلتدم لى ذكرى ذلك العهد الذى كانت ترد إلىّ فيه
رسالة المحبوب فى كل لحظة عن طريق السقف والباب...!!
- ومتى كان رقيبك يستطيع أن يجد مثل هذا المجال المتسع للظلم
لو أن مظلوما جاء إلى باب الحاكم العادل فى ليلة من الليالى...؟!
- وهل يعلم أهل السذاجة الذين لم يسلكوا الطريق شيئا عن ذوق العشق
فابحث عن واحد قلبه كالبحر، شجاع، يمتاز بالرئاسة والكياسة...!!
- وأما ذلك الشخص الذى كان دليلك إلى تحجر القلوب
فياليت قدمه عثرت بصخرة جلمود...!!
- ولو أن شخصا آخر كان يكتب بأسلوب «حافظ»
لكان مقبول الطبع لدى المليك الذى يغرس الفضائل ويقدر أهل الفضل...!!

غزل ٤٨٢

ـ اشرب هذا الرطل الثقيل من الشراب فى كأسك
حتى تقتلع به جذور الغم من قلبك ونفسك...!!
ـ وافتح قلبك مثل كأس الشراب والرحيق
وإلى متى تغلق رأسك مثل رأس الدَنّ والأبريق...؟!
ـ وعندما تتجرع رطلا من كأس النشوة وفقدان الصواب
فأقلَّ الفخر بالحديث عن نفسك فى تيه وإعجاب...!!
ـ وكن فى أقدامه كالحجر الصلد ولا تكن كالماء الجارى
فإنك تخلط الألوان جميعها وتبلل أذيالك...!!
ـ واربط قلبك بالخمر حتى تستطيع كالرجال الشجعان
أن تكسر رقبة ال.نفاق وكاذب الإيمان...!!
ـ وقم... واجتهد... فربما استطعت كـ «حافظ»
أن تلقى بنفسك... على أقدام معشوقٍ جميل...!!

غزل ٤٨٣

ـ أيها الساقى...! إننى مخمور بكأس العشق فناولنى الشراب المروق
وأملأ قدحى... فالمجلس بغير خمرك لا بهجة له ولا رونق...!!
ـ ولا يتأتى وصف وجهه الذى يشبه القمر... وهو متنقب بالحجاب
فيا أيها المطرب اعزف لى هزجا.. ويا أيها الساقى ناولنى كأس الشراب...!!
ـ ولقد أصبحت قامتى «حلقةً» على بابك... حتى لا يستطيع الرقيب بعد الآن

أن يطردنى عن بابك إلى باب آخر فى كل لحظة وفى كل آن...!!
- ونحن نلزم الأمل فى انتظار الفوز بطلعتك
ونلزم النوم والأحلام طمعا فى لطف وصالك...!!
- وأنا مخمور بعينيك.. فأين كأس الشراب المنير
ومعتلٌ بشفتيك.. بحيث أضحيت أقل من ماء الشعير...!!
- فيا حافظ...! لماذا تطمع قلبك فى خيال الغيد والحسان
وهل يرتوى بلمعة السراب... متعطشٌ صادٍ ظمآن...؟!

غزل ٤٨٤

- يا مَن لا تصطنع فى قتلنا شيئا من الروية والمداراة
إنك تحرق التجر والنفع... ولا تظهر لنا شيئا من المحاباة
- والذين أصابهم بلاء العشق... لديهم كثير من السم القاتل
ومن الخطأ قتلك لهؤلاء القوم... فتنبّه... ولا تفعل ما أنت فاعل...!!
- ومادام فى استطاعتك أن تمحو آلامنا بغمزة واحدة من عينك
فليس من شروط الإنصاف إلا أن تسعفنا بدوائك...!!
- ومادامت عينى قد فاضت بالدموع وأصبحت بحرا على أمل رؤيتك
فلماذا لا تجوز بشاطئ هذا البحر للتفرج فى وقت نزهتك...!
- وكل ظلمٍ نسبوه إلى خلقك الكريم
ما هو إلا قول أصحاب الأغراض... لأنك لا تفعل مثل هذا الظلم لذميم...!!
- ويا أيها الزاهد...! لو تجلت لك طلعة حبيبنا الجميل
لما تمنيت من الله شيئا غير الشراب والمعشوق...!!

ـ فاسجدْ... يا حافظ...! فى طاق حاجبه الذى يشبه المحراب
فإنك لن تدعو دعاءً مخلصا صادقا إلا فى ذلك الجناب المستطاب...!!

غزل ٤٨٥

ـ يا من لا خبر له بالعشق... اجتهد حتى تصبح من أصحاب الأخبار
واعلم أنك مالم تسلك الطريق فلن تكون «دليلا» لمن أراد التسيار...!!
ـ واجتهد... يا بنىّ...! فى «مكتب» الحقائق أمام «أديب» العشق والغرام
أن تصبح «أبا» جديرا بالأبوة فى يوم من الأيام...!!
ـ واغسل يديك من «نحاس» الوجود كما يفعل رجال الطريق
حتى تستطيع أن تظفر بكيمياء العشق وتصبح كالذهب الخالص ذى البريق...!!
ـ ولقد أبعدك النوم والطعام عن مرتبتك فى العشق والغرام
ولكنك ستصل إلى حقيقة نفسك حينما تصبح محروما من النوم والطعام...!!
ـ ولو هبط نور العشق الإلهى فى قلبك وروحك
فإننى أقسم بالله... إنك ستصبح أجمل من شمس الفلك
ـ فأغرق لحظة واحدة فى بحر الله... ولا يأخذك الظن أو التخمين
إنك ستبتلّ بمقدار شعرة واحدة فى بحار العالم السبعة أجمعين...!!
ـ وسيصبح كيانك من قمة الرأس إلى أخمص القدم مغمورا فى نور الله
إذا أصبحتَ فى طريق «ذى الجلال» بغير قدم أو رأس...!
ـ ولو أصبح «وجه الله» المنظر الذى تتطلع إليه بنظرك

فإنك بعد ذلك ستصبح، بغير شك، واحدا من أصحاب النظر...!!
- ولو تهدم أساس وجودك وأصبح مقلوبا رأسا لعقب
فلا يخطرنَّ ببالك أنك ستصبح مضطرب الأحوال أو متعبا...!!
- ويا حافظ...! إذا كانت فى رأسك الرغبة فى وصال الحبيب
فمن الواجب أن تصبح ترابا لدى أعتاب أهل الفضل...!!

غزل ٤٨٦

- لقد بلغ حسنك... مثلما بلغ عشقى، حدودَ الكمال...!!
فاهنأ بالا... فلن يكون لحسنك أو لعشقى زوال...!!
- وليس يدخل فى الوهم أن يدخل فى تصور العقول
أن يجئ فى عالم المعنى ما هو أبدع من هذا الخيال...!!
- وحظّى من العمر كان يتحقق لى معك
لو أنك فى مدى العمر هيأت لى يوما واحدا يحدث فيه الوصال...!!
- فإنى متى كنت فى صحبتك... يمضى عليّ العام كيوم واحد
فإذا ما حرمتُ من رفقتك... فإن اللحظة تصبح عاما من الأعوام طوال...!!
- وكيف أستطيع، يا روحى...! أن أرى خيال وجهك فى منامى
وعينى لا ترى من النوم إلا ما يمثله الخيال...!!
- فارحم قلبى... فإننى حبا لوجهك الجميل
أمسيت كالهلال محروم القوة مصابا بالهزال...!!
- ويا حافظ...! إذا أردت وصل الحبيب... فحذار من الشكاية
وعليك أن تصبر على الهجر، وأن تبدى كثيرا من الاحتمال...!!

غزل ٤٨٧

- يا مليك الحسان... أدركنى بعدلك وأنصفنى من غموم الوحدة والأشجان
فقد كدتُ أسلم روحى فى غيبتك... وقد آن الأوان لرجعتك إلينا فى أمان...!!

- ولن تظل ورود هذا البستان على نضرتها طوال الزمان
فأدرك الضعفاء بمعونتك... فى وقت القدرة والإمكان....!!

- وليلة أمس... كنت أشكو طرته إلى نسيم الصبا العليل
فقال لى: أنت مخطئ... فدع فكرتك السوداء... أيها الخليل...!!

- فمئات من رياح الصبا... ترقص مع سلاسل طرته
وهذا هو رفيقك.. يا قلبى... فلا تذرع الرياح عبثا فى البحث عن صحبته...!!

- وفى بعدى عنك... قد ثقل علىّ الاشتياق والهجر
بحيث كادت تفلت من يدى القدرة على الاحتمال والصبر...!!

- ويا رب...! مَن الذى يصـــدقنى فى العــالم إذا حكيت له هذه النكتة الظريفة
وهو أن المحبوب الذى يتعشقه الناس فى كل مكان... لا يبدى لأحد وجنته اللطيفة...!!

- ويا أيها الساقى...! إن خميلة الورد لا بهجة لها بغير طلعتك
فبربك... جُسْ فيها باختيال بقامتك المديدة... حتى تزدان الحديقة بمشيتك...!!

- ويا من تألمى لفراقك هو علاجى على فراش العلة والانحراف
ويا مَن ذكرك هو المؤنس لى فى زاوية الوحدة والاعتكاف...!!

- إننا فى دائرة «القسمة» نقطةٌ للتسليم
فاللطف هو ما تفكر فيه، والحكم هو ما تحكم به... أيها الحكيم...!!
- ولا وجود فى عالم العربدة للتفكير فى النفس أو التفكير فى الذات
فمن الكفر فى هذا المذهب الإعجاب بالنفس والاستبداد بالرأى...!!
- وقد دَمِىَ قلبى بأفعال هذه القبة الزرقاء
فناولنى الخمر... حتى أحلّ هذه المشكلة بكأسها ذات اللون والبهاء...!!
- ويا حافظ... لقد مضت ليلة الهجر... وفاحت رائحة اللقاء والوصال
فبارك الله فى بهجتك... أيها العاشق الذى أصابه الجنون والخبال...!!

غزل ٤٨٨

- اطلب الخمر، وانثر الورد... ماذا تطلب من الدهر أكثر من ذلك...؟!
بهذا تحدثت الوردة فى وقت السحر... فما قولك أيها البلبل فى ذلك...؟!
- فأسرع وخذ أريكتك إلى الروضة... حتى تستطيع أن تأخذ محبوبك الجميل وساقيك
برشف الشفاه... وتقبيل الخدود... واحتساء الخمر... وشم الورد اللطيف...!!
- واخْتَلْ فى مشيتك كشجرة السرو المزهوة... واعزم على الطواف فى أرجاء البستان
حتى يتعلم «السرو» من قدك المعتدل كيف يأسر قلب الحبيب الولهان...!!
- ودعنى أرى... مَن من الناس اختصتّه برعمتُك الباسمة بسعادة الحظ واليمن
ويا مجمع الورد الجميل...! لمن من الناس أخذت فى النمو على

هذا الغصن...؟!

- واليوم... وقد نفقت سوقك، وأصبحتْ فى رواج، وامتلأت بصخب الشارين

أدركها... واجمع لك كنزا مما لك من حسن رائع وخُلُق متين...!!

- وكن كالشمع الجميل فى ممر الرياح الذارية

واجمع طرفا من الفضل الذى اشتملت عليه هذه الشمعة الزاهية...!!

- وهذه الطرة التى اشتملت فى ثناياها على مئات من نوافج الصين

ما كان أجملها...! لو أن رائحتها كانت نفحة من نفحات الطبع الرصين...!!

- ولقد جاء كل طائر إلى روضة الملك يتشدق أقاصيصه وحكاياته

فجاء البلبل يترنم بألحانه... وجاء «حافظ» يتغنّى بأغانيه وغزلياته...!!

غزل ٤٨٩

- قال الناس إنك أنت «يوسف» الثانى فى بهائك

فلما تأملتك جيدا... وجدتك فى الحقيقة أجمل من ذلك...!!

- وأنت أحلى من ذلك بابتسامتك الحلوة وثغرك الفتان

وأنا أقول لك... يا مليك الحسان... إنك أنت «شيرين» الزمان...!!

- ولست أستطيع أن أشبه فمك ببرعمة الورد النضير

لأنه لا توجد برعمة لها حجم فمك الضيق الصغير...!!

- ولطالما قلت لى مئات المرات: سأحقق لك من فمى رغبة قلبك

فلماذا أصبحت كالسوسن الحر... وألْسِنَتُك لا تصدق وعدك[1]...!!

- وأنت تقول: سأعطيك رغبتك... وآخذ روحك

١ ـ يصفون زهرة السوسن بأن لها عشرة ألسنة لا شتمالها على عشر ورقات.

ولشد ما أخشى ألا تعطينى رغبتى وأن تقتصر على أخذ روحى...!!
ـ وعينك السقيمة... تنفذ سهامها من دروع روحى
فهل رأى أحد سقيما له مثل هذه القوس الفاتكة...؟!
ـ وذلك الشخص الذى تسقطه لحظة واحدة من نظرك
عليك بطرحه من حسابك كالدموع المتساقطة من عين «حافظ»...!!

غزل ٤٩٠

ـ ذهبت فى الصباح إلى البستان لأقطف وردة جميلة
فطرق أذنى فجأة صوتُ «البلبل» وأغنيته الرقيقة...!!
ـ فقد ابتلى مثلى هو المسكين بعشق الوردة البهيجة
فتجاوبت أصوات نواحه فى أنحاء الروضة والخميلة...!!
ـ ولقد طفت فى هذه الحديقة آنا بعد آن
وأخذت أتأمل تلك الوردة وبقربها بلبلها الولهان...!!
ـ فأضحت الوردة قرينة للحسن، وأضحى البلبل قرينا للعشق والحزن
ولم يصب التغير أو التبدل هذا أو ذاك...!!
ـ فلما أثَّر صوت العندليب فى قلبى
أصبحتُ فى حالة لم يبق لى فيها قدرة على التحمل والصبر...!!
ـ وما أكثر الورود التى تزدهر فى هذا البستان
ولكن أحدا لم يستطع أن يقطف واحدة منها دون أن يصيبه أذى الأشواك...!!
ـ ويا حافظ... حذار أن تطمع فى الحصول على الفرح فى دورة الأفلاك
ففيها عيوب تعدّ بالآلاف...، وليس لها فضل واحد عليك...!!

غزل ٤٩١

- بلدة طيبة، مليئة بالظرفاء، وفى كل ناحية من نواحيها غادة حسناء

وهذه هى دعوة العشق... إذا شئتم أن تقبلوا على أمر... أيها الأصدقاء...!!

- وعين الفلك لا تستطيع أن ترى شبابا أجمل من هذا الشباب

ولن يحصل أحد على دمية أجمل من هذه الدمية...!!

- وهل يمكن لأحد أن يرى جسما مركبا من روح...؟!

فيارب...! لا تجعل تراب الآدميين يتعلق بأذياله...!!

- وأنا ذليل كسير.. فلماذا تدفعنى من أمامك

وغاية ما أتوقع هو أن أفوز بضمك أو تقبيل أقدامك...!!

- والخمر صافيةٌ... فأدركنى بكأسها، والوقت هانئ... فلا تتباطأ أو تتأخر

فلن يستطيع أحد أن يؤجل آماله إلى ربيع السنة التالية...!!

- وفى البستان رفاق ظرفاء يشبهون الشقائق والورود

وقد أمسك كل واحد منهم بكأسه ثم شربه على ذكر حبيبه المعهود...!!

- فكيف أحلُّ هذه العقدة...؟ وكيف أفشى هذا السرّ الخافى...؟!

وهذا ألمٌ... ولكنه مستطير، وذاك أمرٌ... ولكنه عسير...!!

- ووقعت كل شعرة من شعرات «حافظ» فى يد ذؤابة حبيبٍ فاتك

فإذا الإقامة فى مثل هذه الديار... أمر عسير شائك...!!

غزل ٤٩٢

ـ «كتبت قصة شوقي ومدمعي باكي»(١)

فتعال فقد كدتُ أسلم الروح حزنا في نواك...!!

ـ ولطالما حدثتُ عينيَّ، في فرط شوقي إلى رؤيتك، فقلت لها:

«أيا منازل سلمى...!! أين سلماكِ...؟»

ـ وما أعجب هذه الواقعة وأغرب هذه الحادثة...!!

«أنا اصطبرتُ قتيلا، وقاتلي شاكي...!!»

ـ ومن الذي يستطيع أن يعيب ذيلك الطاهر...

وأنت نقي كقطرة الندى التي تقطر على صفحات الورد...؟!

ـ وعندما كتب قلم الصنع أرقامه على الماء والتراب

فإنه وهب الورود والزهور بهاءها من تراب أقدامك...!!

ـ ويا أيها الساقي...! قمْ فإن الصبا أخذت تنشر الطيب والعبير

«وهات شمسة كَرْمٍ مطيّبٍ زاكي»

ـ «دع التكاسل تغنمْ، فقد جرى مَثَلٌ»

فقال: إن زاد السالك محصور في خفته وسرعته...!!

ـ ولم يعد لي أثر بغير شمائلك الجميلة

لأني «أرى مآثر محْياي(٢) من مُحَيّاكِ...!!»

ـ وكيف يستطيع «حافظ» أن ينطق بوصف محاسنك

وأنت... كالصنع الإلهي... وراء حدود الفهم والإدراك...!!

---

١ ـ هذا الغزل من نوع الشعر الملمع وقد أبقيت الشطرات العربية التي وردت بها على أصلها وميزتها بأقواس عن الشطرات التي ترجمتها نثرا.

٢ ـ مَحيا بفتح الميم وسكون الحاء بمعنى الحياة. كما أن الممات بمعنى الموت وقد جاء في القرآن الكريم «قل إن صلاتي ونسكي ومَحْياي ومماتي لله رب العالمين...».

غزل ٤٩٣
ترجمة منظومة

«سليــــمى منذُ حلَّت بالعـــراق»
«ألاقى من نواها مــــا ألاقى»
فيامن تقصد المحبوب... مهلا
«إلى ركبانكم طال اشتياقى»
وطوِّح بالنهى فى «زِنْدَه رُودٍ»[1]
بشرب الخمر فى نغم عراقى
«ربيع العمر فى مرعى حماكم»
«حماك الله... يا عهد التَّلاقى»
ويا ساقى... ألا أقْبِلْ وناوِلْ
«سقاك الله من كأسٍ دهاق»
فعهدُ شبيبتى دوما ببالى
إذا غنَّى على الأوتار ساقى
وناولنى ولا تبخلْ بباقٍ
لأفديه... بما فى العمر باقى
وقد دَمِيت لغيبته لهاتى
«ألا تعسا لأيام الفراق»
«دموعى بعدكم لا تحقروها»
«فكم بحرٍ عميقٍ من سواقى»
وكن وفقا لمن يرجوك حبا
فإن الغنم فى متن الوفاق

١ ـ «زنده رود» نهر بالقرب من أصفهان. وأصفهان هى عاصمة العراق العجمى.

وغَنٍّ لنا بصوتك... يا مليحا!!
بشعر فارسيٍ أو عراقى
عروسى أنتِ... يا بنت القنانى...!!
وحظّك بعض أحيانٍ طلاقى
وعيسى فى وصال الشمس دوما
يقيم على الوفاق بلا شقاق
فأما إنْ حُرِمتَ الوصل فاقرأ
وردِّد شِعر «حافظ» فى الفراق

غزل ٤٩٤

ـ يا مَن أنت بنفسك على الدوام فى غرور
إذا لم يكن لك نصيب فى العشق... فأنت معذور...!!
ـ فلا تَدُر حول مجانين العشق
فإنك بعقيلة[1] العقل مشهور...!!
ـ ونشوة العشق ليست فى رأسك
فاذهب... فإنك نشوان بمياه العنب والخمور...!!
ـ ودواء آلام العاشقين
هو اصفرار الوجوه واحتراق الأكباد والصدور...!!
ـ ويا حافظ...! دعك من حسن الصيت ومن سوء الشهرة
واكتف بطلب كأس الشراب... فإنك نشوان مخمور....!!

١ ـ عقيلة كل شئ بمعنى أكرمه.

غزل ٤٩٥

- فى وقت السَحَر... أخذتُ أتحدث إلى النسيم بضراعتى وابتهالى
فهتف بى هاتف وقال: كن على ثقة من لطف ربك المتعالى...!!
- ودعوات الصباح وتأوهات الليل هى المفاتيح لكنز المقصود
فاذهب فى هذه الطريق، على هذه الحال، حتى تتصل بحبيبك المعهود...!!
- ولسان القلم لايستطيع أن يتحدث ثانية بأسرار العشق أو يتناولها بالتفسير
لأن شرح ضراعتى واشتياقى يفوق حدّ البيان والتقرير...!!
- ويا يوسف المصرى...! لقد جعلتك السلطنة تتيه فى غرور
ولكن هلا سألت والدك: هل ذهب حب الأبناء من الصدور...؟!
- وليس فى جبلّة هذه الدنيا العجوز المتصابية شئ من الشفقة أو الرحمة
فماذا تطلب من حبها... وأى همّة ترجوها من وراء وصلها...؟!
- وأنت عنقاء عالية القدر... فإلى متى الحرص على العظام البالية
ويا أسفا لظلال همتك وقد ألقيتها على من لا يستحقونها...!!
- وإذا كان فى هذه «السوق» نفع... فنفعها مقصورٌ على الدرويش القنوع
فيارب...! أنعِمْ علىّ بالدروشة والرضا والقناعة...!!
- وبشعر «حافظ الشيرازى» أخذ يرقص فى لطف ودلال
أصحاب العيون السوداء من أهل «شيراز»(١) وأتراك «سمرقند» أصحاب الجمال...!!

١ - فى رواية أخرى «من أهل كشمير».

غزل ٤٩٦

ـ هذا هو وقت الصباح... وقطرات الندى تقطر من سحب الشتاء
فهيئْ لى أسباب الصبوح... وناولنى رطلا ثقيلا من الصهباء...!!
ـ فإنى وقعتُ فى بحر العُجب والتيه والغرور
فناولنى الخمر... حتى أخلصك من حب النفس ومن العُجب والشرور...!!
ـ واشرب دماء الكأس فهى حلال... وليس فيها حرام
واشتغل بأمورك... فإنها جديرة بالاهتمام والتمام...!!
ـ ويا أيها الساقى...! كن على أهبة الاستعداد... فالأحزان كامنة لنا فى هذه الطريق
ويا أيها المطرب...! حافِظْ على هذا اللحن الذى تضربه لنا فى صوت رقيق
ـ واشرب الخمر... فقد رفع «العود» رأسه ثم همس فى أذنى
وقال: تمتع بحياتك واستمع إلى نصيحة هذا الشيخ المنحنى...!!
ـ ويا أيها الساقى... باستغنائك عن المعربدين... أعطنى الخمر وناولنى
حتى تسمع صوت المغنى وهو يقول: «هو الغنى»...!!

كتاب الساقى

[منظومة طويلة من نوع المثنويات، قدمها الشاعر لساقيه وانتهى فيها إلى مدح «الشاه منصور» من آل المظفر. وقد وجدنا فيها كثيرا من معانى «الغزليات» ولمسنا فيها روح الشاعر على حقيقتها فرأينا أن نترجمها نظما إلى العربية، وأن نتبع الشاعر فى طريقة أدائه وفى المحافظة على وزنه.

وقد اخترنا للترجمة النص الذى نشره بروكهاوس وهو أطول النصوص المنشورة لهذه المنظومة ويبلغ عدد أبياته ١٣٨ بيتا...]

(ساقى نامه)

إلىّ بكأسٍ، سـقـاةَ الدلالْ ... بكأس الكرامة كأسِ الكمالْ
فإنى حُـرمتَ هناءَ القلوبْ ... وأصبحتُ وحدى طريد الكروبْ
فأسرع إلى بفتح الفتوح ... وَهَبْ كنزَ قارون أو عُمر نوحْ
وهبنى من الخمر أصفى الصفاء ... لأحيا طويلا سعيد الرجاءْ
وأقبل إلىّ بنار السعير ... بشمس الشموسِ تنير الأثير
فعند السكارى سواءٌ سواءْ ... لهيبُ المجوس ودنيا الشقاء
تعالَ إلىَّ بكأس لـِ «جَمْ» ... هى النور يضوى بطىّ العَدَم
فإنى بتأييد كأس المدام ... خبرتُ البرايا وسرَّ الأنام
تعال إلىّ بكأس الكؤوس ... فأحْىِ الرجاء وأحْىِ النفوس
وقل لى كما قال أمس الكثير: ... بأن الحياة متاعٌ يسير
تعال إلىَّ... هنا السلسبيل ... وفيه من الخُلد أبهى دليل
وقلْ خذ شرابا نقيا طهورا ... يزيد الحياةَ مُنًى وسرورا
وقلْ لى بأنغامِ ناى حزين: ... سبيلُ الحياة سرابُ السنين
وعَجِّل ببِكرٍ طروب خجولْ ... تردّ الشباب وتسبى العقولْ
وقل لى: تناولْ فتاةَ الكروم ... ودافع بكأسك ريحَ السمومْ
وأسرع، فماؤك يمحو الكروب ... ويجلو الهمومَ ويحيى القلوبْ
وقلبى بمائك قلب الأسُود ... فدعنى أحطِّمْ خيامَ الوجود
وأسرع وقدّم بنات الكروم ... وحُييتَ قلبى بطيب القدوم
وأشعلْ بخورك فوق اللهيب ... ودعنى... بطيبك رأسى تطيب
وناولْ من الخمر خمَر القدَم ... بكأسٍ كرأسٍ به وجهُ (جَمْ)

ونـاولْ وقـلْ لـى بـلـحـنٍ حـنـون إلى أين كـاووس أو جَمْ يكونْ؟!
وحـــدِّث برفقٍ عن الغـــابرين وهـيـئ صـــلاتك للعـــابرينْ
فـــإنى شـــربتُ كـــؤوس الهناء فـصـرتُ المليك الصـفىَّ النقـاء
وناولْ... فـــإنى مليك النفـــوس ودورى أتـانـى بـدور الـكـؤوس
وطهِّـر فـؤادى بغـسل العـيـوبْ فـبـالغـسل آمن هـولَ الكروب
شـرابى سـعـيـد، وكـأسـى هنئ ورأسـى خـــراب، وكنزى ملئ
وأصـبـحتُ أسكنُ خلدَ الجنان وأودعـتُ روحـى بـأعلـى مـكـان
وصرتُ إذا مـا شـربت الخـمـور كـشـفتُ بكأسى جـمـيع الأمـور
وصـرت بفـقـرى المليك الفـخـور وفـاخـرت بالفـقـر أهل الغـرور
مـتى ضـاع لبّى بعـثتُ الغناء كـبـعث «الثـريا» بلحن الهناء
وقلت لسـاقى الشـراب: تعـالْ وأسـرع وهيئ مـجـالَ المحـالْ
فـعـمرى بخـمـرك فـيـه ازدياد وفـيـه «الفـتـوح» وكـشـف المراد
وعـــجِّل وهـيـئ مكان الجلوس فـعيشى خـلا من وفـاء النفـوس
وصـفو الحـياة كصـفـو الحبابْ ينير الكؤوس كلمح السـراب
تعـــال إلىَّ بخـــمـــرٍ وراحْ وأحى فـــؤادى إذا العـــقل راح
ودعنى لحـالى ووصل الحـبـيب فـقـد ضـاع لبى بكأس رطيب
أقـول لسـاقى المدامِ: تعـالْ وحـدث بسرى حديث الخـيال
تعـال... وحـاذرْ صـروف الدهور فـإن الزمـان كـثـيـر الشـرور
وحـاذر من الكبـر والكبـريـاء فـأمـرك للأرض لا للسـمـاء
وهيئ من الخـمـر كـأس الهناء به الخمر تصفو كصفو الصفاء
فـريحـان راحك حلو النسـيـم به العيش يمضى كشعر النديم
ويا سـاقى أقـبلْ بكأسٍ مـذاب إلامَ النفـاق وغشُّ الصَـحـاب
إلامَ تسـبِّح تبـغى الثـواب تمـوِّه زورا برثِّ الثـيـاب

تعـال إلى خـمـرِ دير المجـوس … وفُضَّ الدنان لتـحـيى النفـوس
فـإن لام شــخـصٌ بمُرٍّ الكلام … فـقلْ: مـا تقـول؟! عليك السـلام؟!
وجـئنى بخـمـر هى الأرغـوان … بها القلب يصفو ويصفو الزمانْ
خـلاصى إذا مـا أردت الخـلاصْ … وفيها من العيش أحلى قصاصْ
إذا دارت الخـمـر ملء الكؤوس … تقـيم الرؤوس وتحـيى النفـوس
فـإنى نويتْ الرحـيلَ البـعـيـد … إلى العرش أسمو بقلبى السعيد
فـعـجّل وجـئنى بكأس منيـر … لعلّى إلى الأوج يومـا أطيـر
وناول من الخـمـر ذات البـريق … ووالِ الكؤوس لكيـلا أفـيق
فـإن دار رأسى كـفُلْك السـمـاء … فـغـنِّ السكارى بلحن الهناء
فـقـد صـار وجـهك روضَ الجنان … به العيش يصـفـو ويحلو الزمان
خـد الجامَ لا تخشَ فـيه الجناح … ففى الخلد خمرى شرابٌ مباح
تعـالَ تعـالَ وفُضَّ المَعين … فـخـمـرك للقلب أقـوى مُـعين
وإنى زهدت الزمـان الضـروسْ … فسـارعتُ أسـعى لدير المجـوسْ
فـأسـرعْ إلىّ بكأس الفـرح … وردَّ الـعـنـاءَ وردَّ التَـرَح
ودعنى لخصـمى بميدان حـرب … فـإنى المبـرّز فى غـيـر كـرب
وجـئنى بيـاقـوت جـامٍ جـمـيل … فـفـيـهـا الفـتـوح لقلبى العليل
وأسـرع وناول كـؤوس الشـراب … فإن غاب وعيى وضـا ع الصواب
فطهِّـر وجـودى فـأنت المصـيب … بخـمـرٍ تلطّف حـرَّ اللهـيب
وعـجِّل فـإنْ ضـا ع يومى القريب … فقد ضـا ع عمرى بغير نصيب
بالأمس ولّى رفـاق الزمـان … وكـانوا السـقـاة لخـمـر الدّنان
إلى أين ولوا بغـيـر نذير؟ … إلى بطن قـبـرٍ بقلبٍ كـسـيـر
فهل طاب عيشى بقصر الزمان … وقـصـر الزمـان قـصـيـر الأوان
ويالهف نفـسى لمرّ الشـبـاب … وطىُّ الشـبـاب كطىّ الكتـاب

فـعـجّل بكأسك واطو الزمـان   وحطّم بخـمـرك قـيـدَ الهـوان
وسـارعْ إلى شـرب رَطل ثقـيل   وخفف عن الصدر... واحْيِ القتيل
وحـاذر فَـخَـارا بدق الطبـول   فأنت المسـافـر... فأرجُ القبـول
تبـاشـيـر صـبحٍ بأطبـاق نور   أتتنى لماما بألفـاظ حـور
فـقـالت لطيـرٍ أليفٍ رقَصْ   تحـرَّكْ، وحطِّم زوايا القَـفَصْ
وحلّق بنفـسك فـوق السـمـاء   وعـشّشْ بروحك فـوق الهـواء
فـأنت المظفَّـر فى العـالمين   وكـأسك فـيـه الكتـاب المبين
على كـأس «نوشـيروان» المنيـر   سطورٌ تقـول: استـمعْ للضـمـير
وإياك تركَ النصـيحِ الجـمـيلْ   فـإنى خـبـرت زمـانى الطويلْ
فلمْ ألقَ فى العـيش إلا الهـوان   وإلا الهـمـوم وفـقـد الأمـان
ولكنَّ عـيـشى هنىءٌ سـعـيـد   ولا خوف أخشى، وهل من مزيد؟!
إذا دار كـأسى كـشـفتُ الأمـور   وقلت: لمن كـان هـذا يدور!؟
فـهل من حكيمٍ يردّ الصـواب   يقـول: إلى أين ذاك المآب...!!
إذا كنتُ يوما مـصيرى العَدَم   ولم يبقَ منى سـوى اسمٍ حُطِمِ
فـمـاذا بكائى بدنيـا الشـرور   ولم يك لى فـيـها غـيرُ العـبور
وحـرصى عليـهـا دليل الجنون   وحـبى لهـا شـرُّ حبٍ يكون
ودارى مـجـازٌ... وبئس المقـام   فدعنى... فلا خير فيـها يُرام
وأسـرعْ بكأسٍ كنار الجـحـيم   وأطفى جـحـيـمى بماء النعـيم
فـقلبى مُـعَنّى بنار الزمـان   به النار تخـبـو بغبٍّ الدنان
وأسـرع بكأس كلون العـقـيق   له لون خـدٍّ الحـبيب الشـفـيق
وأقـدم بكأس كنبع الحـيـاة   متى دار صـار كشمس الفلاة
وحطِّمْ بكأسك سـقف الفلك   فـأنت المليكُ على من ملك
وإن شئت ترقى قباب السـمـاء   دع الروح تصـفو كصفو الهواء

وودِّع من العقل كلَّ اتزان ... فعشقك كافٍ لبنت الحان

ولا كنتَ يوما أسيرَ التراب ... قعيدَ الأمانى بديرٍ خراب

وأسرع إلىّ بكأس الملوك ... وزدنى ابتهاجا كما أبهجوك

مرادى من «الكأس» دفعُ المنون ... وقصدى من «الخمر» ألا أكون

وقد مرّ كالبرق وقت الشباب ... ومرت حياتى كمرّ السحاب

فدعنى أودِّعْ ديار الخراب ... ديار الأفاعى ووكر العذاب

وتابع خطاى على الخافقين ... إلى حيث أمضى بصفر اليدين

ولازم بروحك دار البقاء ... إلى حيث لا شئ إلا الغناء

وأسرع إلىّ بكأس الهناء ... فقلبى جريح، وفيه الدواء

وأسرع... فجمشيد ولّى وراح ... حزين الفؤاد كثير الجراح

وخمرى كما قال فيها الثقات ... تردّ الحياة لقلبى الموات

وقول القوالب سرٌّ معاد ... بها عين «كسرى» ورأس «قباد»

ولم يبق فى الطشت إلا الدماء ... دماء الملوك وأهل الصفاء

وبالأمس قال شريدٌ طريد ... على قول ناىٍ ولحن جديد:

«زمانى عناءٌ لأهل العقول ... به العيش يصفو لكل جهول»

فأسرع إلىّ بكأس مرير ... لتحلو حياتى ويصفو الضمير

وهل أنت تدرى بـ «دارا» الزمان ... مليك الأوان وربّ المكان

تردّى فأردته كأس المنون ... وعاش وولّى كمن لا يكون

تعال بكأسٍ، ورُحْ للمليك ... فقل: دُم لتاجك دون شريك

نصير الحيارى، معين الكسير ... نَطَلَّعْ وأمسكْ بكأس المصير

ومَزِّق عن القلب ثوب الحداد ... ودافعْ بكأسٍ غمومَ الفؤاد

على ذكر «دارا» و«كسرى» الأوان ... ثمار الأمانى، رفيع المكان

مليك الزمان وحصن الأنام ... محطّ الرحال وبدر التمام

ومنه العلوّ ومنه الجلال … ومنه المنى ورخاء البال
ضياء القلوب ونور العيون … ولىٌّ نصيرٌ لأهل الشجون
عزيزٌ قديرٌ قوىٌ قويمٌ … به التاج يزهو صفىّ الأديم
إذا شئتُ وصفا... فماذا أقول … وفى وصفه احتار أهل العقول
عجزتُ... وجاوز عجزى الحدود … فطوّحتُ رأسى لنار الجحود
ورحتُ أمدُّ أكفَّ الدعاء … وأطمع فى وجه رب السماء
أقول: إلهى بحق النِعَم … بحق أساميك ذات القدم
بحق الكلام المبين القديم … بحق النبىّ الرسول العظيم
أدِمْ لى مليكى رفيع العماد … قوىّ الجناب وزَين البلاد
به العيش يصفو، ويزهو الزمان … به العدل يعلو ويبدو الأمان
ويا شاه «منصور»... إنى فداك … دعائى بنصرك يقفو خطاك
وحمدا لربى...! مليكَ الزمان … ملكتَ الشجاعة ثبْتَ الجنان
وبالنصر صرتَ حديث الأنام … وصرت «المظفر» وقت الخصام
«فريدونُ» أنت بيوم الخوان … و«رستمُ» أنت بيوم الطعان
ومثلك ما كان درُّ الصدَف … و«جمشيد» ولّى وأنت الخلف
خراجك يعطيه أهل الفرنج … ويعطيه بيضُ ويعطيه زنج
لدى الترك والهند أنت المطاع … وأمرك سارٍ بشتى البقاع
أقل عبيدك نجم السماء … تراه مطيعا يُحَيِّى الرجاء
ودارك دار المنى والأمل … كطيف «الهما» مُسْعِدٌ من شمل
«سكندرُ» أنت... لك العالمين … ومرآته لك طول السنين
قدمْ فى ارتفاع فأنت الأمين … وكشِّف بعلمك سرّى الدفين
فوصفك كالبحر... لاحدّ له … ومدحك كالقطر...لا عدّ له
كلام «النظامى» إمام الكلام … عديم المثيل أمام الأنام

أضـــــمِّنُ منـه الـكلام المبـين   ثـلاثـا لـدى الـعـــقـل درٌّ ثـمـين

فكن أنت عندى كوحى الضمير   وأخْـضـعِ من المُلك كل كـبـيـر

وملّيتَ دومـــا بنصـــر مـــبين   وعـشت «المظفـر» فى العـالمين

ســأشــرب نخــبك ملء الكؤوس   فـخـمرك تشـفى خـمـار الرؤوس

مطلع	خانلری	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
حرف الالف						
الا یا ایها الساقی ادر کأسا و ناولها	١	١	١	١	١	١
ای فروغ ماه حسن از روی رخشان شما ...	٢	١٢	٢	٢	٢	٢
اگر آن ترک شیرازی بدست آرد دل ما را	٣	٣	٨	٨	٨	٦
دوش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما ...	٤	١٠	١٠	١٠	١٠	٧
ساقی به نور باده بر افروز جام ما	٥	١١	٣	٣	٣	٤
صوفی بیا که آینه صافیست جام را	٦	٧	٤	٤	٤	٩
صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را	٧	٤	٩	٩	٩	١٢
رونق عهد شبابست دگر بستان را	٨	٩	٧	٧	٧	١٠
ساقیا برخیز ودر ده جام را	٩	٨	٥	٥	٥	١٣
دل میرود ز دستم صاحبدلان خدا را	١٠	٥	٦	٦	٦	٣
صلاح کار کجا و من خراب کجا	١١	٢	١٢	١٢	١٢	٥
بملازمان سلطان که رساند این دعا را	١٢	٦	١١	١١	١١	١١
حرف الباء						
بدمید صبح و کله بست سحاب	١٣	١٣	١٧	١٧	١٧	١٧
گفتم ای سلطان خوبان رحم کن براین غریب .	١٤	١٤	١٦	١٦	١٦	١٨
حرف التاء						
ای نسیم سحر آرامگه یار کجاست	١٥	١٩	٦٢	٦٢	٦٢	٩٥
دل سراپردهٔ محبت اوست	١٦	٥٦	٢٢	٢٢	٢٢	٣٠
سر ارادت ما و آستان حضرت دوست	١٧	٥٨	٢٣	٢٣	٢٣	٢٦
آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست ...	١٨	٥٧	٢٤	٢٤	٢٤	٣١
آن شب قدری که گویند اهل خلوت امشبست .	١٩	٣١	٢٦	٢٦	٢٦	٣٣
[illegible] صداقت وپیمان [illegible] از من مست	٢٠	٢٤	٢٧	٢٧	٢٧	٢٨
زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نیست ...	٢١	٧٤	٢٨	٢٨	٢٨	٣٠
آن پیک نامور که رسید از دیار دوست ...	٢٢	٦	٢٩	٢٩	٢٩	٣٦
دارم امید عاطفتی از جناب دوست	٢٣	٥٩	٢٥	٢٥	٢٥	٣٤
صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست ...	٢٤	٦١	٣١	٣١	٣١	٧٤
مرحبا ای پیک مشتاقان بده پیغام دوست ...	٢٥	٦٢	٣٠	٣٠	٣٠	٣٨
آن ترک پری که دوش از بر ما رفت	٢٦	٨٢	٩١	٩١	٩١	٣٩
ای شاهد قدسی که کشد بند نقابت	٢٧	١٥	٩٠	٩٠	١٠	٤٣

المطلـــع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهوس	استانبول	الهند
اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادبیست	٢٨	٦٤	٥٤	٥٤	٥٤	٦٣
اگرچه باده فرح بخش و باد گل بیز است ...	٢٩	٤١	٥٧	٥٧	٥٧	٦٠
ای هدهد صبا بسبا میفرستمت	٣٠	٩٠	٨٢	٨٢	٨٢	٤٨
ای غایب از نظر بخدا میسپارمت	٣١	٩١	٨٣	٨٣	٨٣	٤٩
بنال بلبل اگر با منت سر یاریست	٣٢	٢٦	٥٨	٥٨	٥٨	٦٢
بکوی میکده هر سالکی که ره دانست ...	٣٣	٤٧	٦٤	٦٤	٦٤	٧٨
تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست ...	٣٤	٣٦	٣٣	٣٣	٣٣	٧٩
رخ مراچه حاجت سرو و صنوبرست	٣٥	٣٩	٣٥	٣٥	٣٥	٤٤
بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت .	٣٦	٧٧	٦٩	٦٩	٦٩	٨٠
بی مهر رخت روز مرا نور نماندست	٣٧	٣٨	٧١	٧١	٧١	١٠٧
برو بکار خود ای واعظ این چه فریادست ...	٣٨	٣٥	٣٩	٣٩	٣٩	٢٤
روضهٔ خلد برین خلوت درویشانست	٣٩	٤٠	٣٦	٣٦	٣٦	٢٧
جز آستان توام در جهان پناهی نیست	٤٠	٧٦	٩٢	٩٢	٩٢	٦٥
صوفی از پرتو می راز نهانی دانست ...	٤١	٤٨	٦٦	٦٦	٦٦	٨٢
صبحدم مرغ چمن با گل نوخاسته گفت ...	٤٢	٨١	٧٧	٧٧	٧٧	٧٦
کنون که بر کف گل جام بادهٔ صافست ...	٤٣	٤٤	٤٩	٤٩	٤٩	٥٩
گل در بر و می در کف و معشوق بکامست	٤٤	٤٦	٣٤	٣٤	٣٤	٥٦
صحن بستان ذوق بخش و صحبت یاران خوشست	٤٥	٤٣	٥٢	٥٢	٥٢	٥٤
خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست	٤٦	٣٣	٥١	٥١	٥١	٥١
خوشتر ز عیش و صحبت و باغ و بهار چیست ...	٤٧	٦٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٢
کنون که میدمد از بوستان نسیم بهشت	٤٨	٧٩			٦٠	١١٢
عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت ...	٤٩	[illegible]	[illegible]		٥٠	٦٤
حاصل کارگه کون و مکان اینهمه نیست ...	٥٠	٧٤	٨٨	٨٨	٨٨	٨٣
کس نیست که افتادهٔ آن زلف دوتا نیست ..	٥١	٦٩	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠١
درین زمانه رفیقی که خالی از خللست	٥٢	٤٥	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦
منم که گوشهٔ میخانه خانقاه منست	٥٣	٥٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٠
خم زلف تو دام کفر و دینست	٥٤	٥٥	١٠٥	١٠٥	١٠٥	٩٢
خمی که ابروی شوخ تو در کمان انداخت ...	٥٥	١٦	٦٣	٦٣	٦٣	٩١
زان یار دلنوازم شکریست با شکایت	٥٦	٤٤	٨١	٨١	٨١	٨٧
یا رب سببی ساز که یارم بسلامت	٥٧	٨٩	٨٤	٨٤	٨٤	٨٨
لعل سیراب بخون تشنه لب یار منست	٥٨	٥١	٤٠	٤٠	٤٠	٤١
سینه ام ز آتش دل در غم جانانه بسوخت ...	٥٩	١٧	٦٥	٦٥	٦٥	٣٤
خواب آن نرگس فتان تو بی چیزی نیست ...	٦٠	٧٥	٣٨	٣٨	٣٨	٩٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
روزه یکسو شد وعید آمد ودلها بر خاست	٦١	٢٠	١٠٦	١٠٦	١٠٦	٢٥
چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلمت	٦٢	٩٣	٨٩	٨٩	٨٩	٨٥
شکفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست ...	٦٣	٢٥	٤٣	٤٣	٤٣	٤٥
زلف آشفته وخوی کرده وخندان لب ومست	٦٤	٢٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٦
زلفت هزار دل بیکی تار مو ببست	٦٥	٣٠	٥	٤٥	٤٥	٣٧
خدا چو صورت وابروی دلگشای تو بست .	٦٦	٣٢	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧
رواق منظر چشم من آشیانهٔ تست	٦٧	٣٤	٢١	٢١	٢١	١٠٢
ساقی بیا که یار ز رخ پرده بر گرفت	٦٨	٨٦	٦٨	٦٨	٦٨	١٠٣
شنیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت .	٦٩	٨٨	٧٦	٧٦	٧٦	١٠٤
در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست	٧٠	٢٧	٣٧	٣٧	٣٧	٥٥
دیدی که یار جز سر جور وستم نداشت ...	٧١	٧٨	٧	٧٠	٧٠	٩٣
مدام مست میدارد نسیم جعد گیسویت ...	٧٢	٩٥	٨٦	٨٦	٨٦	١٠٥
حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت	٧٣	٨٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧
میر من خوش میروی کاندر سر وپا میرمت ...	٧٤	٩٢	٩٥	٩٥	٩٥	١١١
مردم دیدهٔ ما جز برخت ناظر نیست	٧٥	٧	٧٣	٧٣	٧٣	١٠٦
روزگاریست که سودای بتان دین منست ...	٧٦	٥٢	٤١	٤١	٤١	٤٢
روی تو کس ندید وهزارت رقیب هست ...	٧٧	٩٣	٧٩	٧٩	٧٩	٧١
یا رب این شمع دلفروز ز کاشانهٔ کیست ...	٧٨	٩٧	٥٣	٥٣	٥٣	٦١
روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست	٧٩	٧٣	١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٠
ساقیا آمدن عید مبارک بادت	٨٠	١٨	٧٥	٧٥	٧٥	٧٢
راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست	٨١	٧٢	٧٤	٧٤	٧٤	٩٤
حال دل با تو گفتنم هوس است	٨٢	٤٢	٨١	٨١	٨١	٩٦
گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت	٨٣	٨٣	٩٨	٩٨	٩٨	٧٧
ز گریه مردم چشمم نشسته در خونست ...	٨٤	٥٤	٧٢	٧٢	٧٢	٨٦
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست	٨٥	٢٢	١٠٩	١٠٩	١٠٩	٢٦
دل ودینم شد ودلبر بملامت برخاست	٨٦	٢١	٧٨	٧٨	٧٨	٧٠
بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است	٨٧	٥٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨١
خیال روی تو در هر طریق همره ماست ...	٨٨	٢٣	٩٧	٩٧	٩٧	١٨
ساقی بیار باده که ماه صیام رفت	٨٩	٨٤	٩٣	٩٣	٩٣	٧٣
المنة لله که در میکده باز است	٩٠	٤٠	٨٧	٨٧	٨٧	١١٠
ما هم این هفته برون رفت وبچشمم سالیست	[illegible]	٦٨	٥٦	٥٦	٥٦	٥٣
مارا ز خیال تو چه پروای شرابست	٩٢	٢٦	٤٨	٤٨	٤٨	٥٨
بجان خواجه وحق قدیم وعهد درست	٩٣	٢٨	٢٠	٢٠	٢٠	٥٠
بیا که قصر امل سخت سست بنیادست ...	٩٤	٣٧	٣٢	٣٢	٣٢	٢٣
شربتی از لب لعلش نچشیدیم ورفت	٩٥	٨٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٠

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
حرف الثاء						
درد ما را نیست درمان الغیاث	۹٦	۹٦	۱۱۰	۱۱۰	۱۱۰	۱۱۳
حرف الجیم						
تونی که بر سر خوبان کشوری چون تاج ...	۹۷	۹۷	۱۱۱	۱۱۱	۱۱۱	۱۱٤
حرف الحاء						
اگر بمذهب توخون عاشقست مباح	۹۸	۹۸	۱۱۲	۱۱۲	۱۱۲	۱۱٥
حرف الخاء						
دل من در هوای روی فرخ	۹۹	۹۹	۱۱٤	۱۱٤	۱۱٤	۱۱۷
حرف الدال						
بلبلی خون دلی خورد وگلی حاصل کرد ...	۱۰۰	۱۳٤	۱۱۷	۱۱۷	۱۱۷	۱۳۲
دیدی ایدل که غم یار دگر بار چه کرد ...	۱۰۱	۱٤۰	۱۱٥	۱۱٥	۱۱٥	۱٦۷
سالها در طلب جام جم از ما میکرد	۱۰۲	۱٤۲	۱۲۳	۱۲۳	۱۲۳	۲۰۳
بسر جام جم آنگه نظر توانی کرد	۱۰۳	۱٤۳	۱۲٥	۱۲٥	۱۲٥	۱۳۰
دست در حلقهٔ آن زلف دوتا نتوان کرد ...	۱۰٤	۱۳٦	۱۲۷	۱۲۷	۱۲۷	۱٦۸
بیا که ترك فلك خان روزه غارت کرد ...	۱۰٥	۱۳۱	۱۱۸	۱۱۸	۱۱۸	۱۳۱
بآب روشن می عارفی طهارت کرد	۱۰٦	۱۳۲	۱۱۹	۱۱۹	۱۱۹	۱۲۹
دل از من برد وروی از من نهان کرد ...	۱۰۷	۱۳۷	۱۲۸	۱۲۸	۱۲۸	۱٦٥
چو باد عزم سر کوی یار خواهم کرد	۱۰۸	۱۳٥	۱۲۰	۱۲۰	۱۲۰	۱٥٥
دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد ...	۱۰۹	۱٤۱	۱۲٤	۱۲٤	۱۲٤	۱۸٥
سحر بلبل حکایت با صبا کرد	۱۱۰	۱۳۰	۱۱٦	۱۱٦	۱۱٦	۲۱۱
صوفی نهاد دام و سر حقه باز کرد	۱۱۱	۱۳۳	۱۲۲	۱۲۲	۱۲۲	۲۱۷
یاد باد آنك زما وقت سفر یاد نکرد	۱۱۲	۱٤٤	۱۲۹	۱۲۹	۱۲۹	—
رو بر رهش نهادم وبر من گذر نکرد ...	۱۱۳	۱۳۸	۱۳۱	۱۳۱	۱۳۱	۱۹۳
دلبر برفت ودلشدگان را خبر نکرد	۱۱٤	۱۳۹	۱۳۰	۱۳۰	۱۳۰	۱٦٤
مرا برندی عشق آن فضول عیب کند ...	۱۱٥	۱۸۸	۲۰۲	۲۰۲	۲۰۱	۱۲٤
آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	۱۱٦	۱۹۱	۲٤۲	۲٤۲	۲٤۱	۱۲٦

المطالع	خانلری	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دلا بسوز که سوز تو کارها کند	١١٧	١٨٧	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٣	١٦٦
طایر دولت اگر باز گذاری بکند	١١٨	١٨٩	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٢	٢٢١
نکهت مشکین تو روزی که ز ما یاد کند ...	١١٩	١٩٠	٢١٤	٢١٤	٢١٣	٢٢٧
سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	١٢٠	١٩٢	١٩٧	١٩٧	١٩٦	٢٠٦
گر می فروش حاجت رندان روا کند	١٢١	١٨٦	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٧	٢٢٦
واعظان کاین جلوه در محراب ومنبر میکنند .	١٢٢	١٩٩	١٣٢	١٣٢	١٣٢	٢٦٠
دانی که چنگ وعود چه تقریر میکنند ...	١٢٣	٢٠٠	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٦٩
شاهدان گر دلبری زینسان کنند	١٢٤	١٩٧	١٣٥	١٣٥	١٣٥	٢١٣
گفتم کیم دهان ولبت کامران کنند	١٢٥	١٩٨	١٣٦	١٣٦	١٣٦	٢٢٨
آنانکه خاك را بنظر کیمیا کنند	١٢٦	١٩٦	١٣٤	١٣٤	١٣٤	—
نقدها را بود آیا که عیاری گیرند	١٢٧	١٨٥	٢٠٩	٢٠٩	٢٠٨	٢٥٣
هر که شد محرم دل در حرم یار بماند ...	١٢٨	١٧٨	١٧٧	١٧٧	١٧٧	٢٦١
رسید مژده که أیام غم نخواهد ماند	١٢٩	١٧٩	١٧٦	١٧٦	١٧٦	١٩٩
در نظربازی ما بیخبران حیرانند	١٣٠	١٩٣	٢٢١	٢٢١	٢٢٠	١٧٠
غلام نرگس مست تو تاجدارانند	١٣١	١٩٥	١٣٧	١٣٧	١٣٧	٢٢٤
دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند ...	١٣٢	١٨٣	٢١٨	٢١٨	٢١٧	١٧١
شراب بیغش وساقی خوش دو دام رهند ...	١٣٣	٢٠١	١٣٩	١٣٩	١٣٩	—
دوش دیدم که ملایك در میخانه زدند ...	١٣٤	١٨٤	٢٢٢	٢٢٢	٢٢١	١٧٢
حسب حالی ننوشتیم وشد أیامی چند	١٣٥	١٨٢	١٤١	١٤١	١٤١	١٥٧
سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند ...	١٣٦	١٩٤	١٣٨	١٣٨	١٣٨	٢٠٧
بود آیا که در میکده ها بگشایند	١٣٧	٢٠٢	١٨٨	١٨٨	١٨٧	—
أی پستهٔ تو خنده زده بر حدیث قند	١٣٨	١٨٠	٢٤٨	٢٤٨	٢٤٧	١٢٧
هر آنکو خاطر مجموع ویار نازنین دارد ...	١٣٩	١٢١	٢٤٦	٢٤٦	٢٤٥	٢٦٢
کسی که حسن وخط دوست در نظر دارد .	١٤٠	١١٤	١٦٤	١٦٤	١٦٤	٢٢٩
آنکه از سنبل أو غالیه تابی دارد	١٤١	١٣٤	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٢٣
شاهد آن نیست که موئی ومیانی دارد ...	١٤٢	١٢٥	١٤٧	١٤٧	١٤٧	٢١٥
مطرب عشق عجب ساز ونوائی دارد	١٤٣	١٢٣	٢٥٤	٢٥٤	٢٥٣	٢٤٢
هر آنکه جانب أهل خدا نگهدارد	١٤٤	١٢٢	١٤٦	١٤٦	١٤٦	٢٦٣
دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد ...	١٤٥	١١٧	١٩٨	١٩٨	١٩٧	١٧٣
بتی دارم که گرد گل ز سنبل سایه بان دارد .	١٤٦	١٢٠	١٤٤	١٤٤	١٤٤	—
جان بی جمال جانان میل جهان ندارد ...	١٤٧	١٢٦	١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٥٠
روشنی طلعت تو ماه ندارد	١٤٨	١٢٧	١٧١	١٧١	١٧١	١٩٨
آنکس که بدست جام دارد	١٤٩	١١٨	١٦٣	١٦٣	١٦٣	١٢٢

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
دل که غیب نمایست وجام جم دارد	١٥٠	١١٩	١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٨٩
درخت دوستی بنشان که کام دل ببار آرد ...	١٥١	١١٥	٢٢٠	٢٢٠	٢١٩	١٨٦
چه مستیست ندانم که رو بما آورد	١٥٢	١٤٥	١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٥٦
صبا وقت سحر بوئی ز زلف یار می آورد ...	١٥٣	١٤٦	٢٤٥	٢٤٥	٢٤٤	٢١٩
نسیم باد صبا دوشم آگهی آورد	١٥٤	١٤٧	١٦٧	١٦٧	١٦٧	١٤١
دوش از جناب آصف پیک بشارت آمد ...	١٥٥	١٧١	١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٨٧
صبا به تهنیت پیر می فروش آمد	١٥٦	١٧٥	٢٣٥	٢٣٥	٢٣٤	٢٢٠
عشق تو نهال حیرت آمد	١٥٧	١٧٢	٢٥٩	٢٥٩	٢٥٩	—
سحرم دولت بیدار ببالین آمد	١٥٨	١٧٦	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٨	٢٠٨
مژده أی دل که دگر باد صبا باز آمد	١٥٩	١٧٤	١٥٤	١٥٤	١٥٤	٢٥٢
در نمازم خم ابروی تو بر یاد آمد	١٦٠	١٧٣	٢٣٠	٢٣٠	٢٢٩	١٨٨
تنت بناز طبیبان نیازمند مباد	١٦١	١٠٦	١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٤٨
گل بی رخ یار خوش نباشد	١٦٢	١٦٣	١٥٥	١٥٥	١٥٥	٢٣٣
صوفی ار باده باندازه خورد نوشش باد ...	١٦٣	١٠٥	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٦	٢١٨
دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد ...	١٦٤	١٠٠	٢٦٤	٢٦٤	٢٦٣	١٧٦
دیر است که دلدار پیامی نفرستاد	١٦٥	١٠٩	٢٤٧	٢٤٧	٢٤٦	١٧٥
خسروا گوی فلک درخم چوگان تو باد ...	١٦٦	١٠٨	١٥٧	١٥٧	١٥٧	١٦٠
جمالت آفتاب هر نظر باد	١٦٧	١٠٤	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٥٢
شراب وعیش نهان چیست کار بی بنیاد ...	١٦٨	١٠١	١٩٩	١٩٩	١٩٨	١٧٣
دوش آگهی ز یار سفرکرده داد باد ...	١٦٩	١٠٢	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٨٠
روز وصل دوستداران یاد باد	١٧٠	١٠٣	٢٥٣	٢٥٣	٢٥٣	١٩٦
عکس روی تو چو در آینهٔ جام افتاد ...	١٧١	١١١	١٧٩	١٧٩	١٧٩	٢٢٢
پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد	١٧٢	١١٠	٢٣٢	٢٣٢	٢٣١	١٤٠
حسن تو همیشه در فزون باد	١٧٣	١٠٧	١٦١	١٦١	١٦١	١٥٩
آنکه رخسار ترا رنگ گل ونسرین داد ..	١٧٤	١١٢	١٦٨	١٦٨	١٦٨	—
بنفشه دوش بگل گفت وخوش نشانی داد .	١٧٥	١١٣	٢٦٩	٢٦٩	٢٦٨	١٣٩
همای أوج سعادت بدام ما افتد	١٧٦	١١٤	٢١٧	٢١٧	٢١٦	٢٦٤
بخت از دهان دوست نشانم نمیدهد	١٧٧	٢٢٩	٢٢٨	٢٢٨	٢٢٧	١٣٤
بحسن وخلق ووفا کس بیار ما نرسد	١٧٨	١٥٦	٢١٢	٢١٢	٢١١	١٣٧
بعد ازین دست من ودامن آن سرو بلند ...	١٧٩	١٨١	١٢٦	١٢٦	١٢٦	١٣٥
دلم جز مهر مهرویان طریقی بر نمیگیرد ...	١٨٠	١٤٩	١٤٣	١٤٣	١٤٣	١٨٢
گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آید	١٨١	٢٣١	١٩٤	١٩٤	١٩٣	٢٣٤
از سر کوی تو هر کو بملالت برود	١٨٢	٢٢٢	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٣	١٢١

المطلـــع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
می وانکار شراب این چه حکایت باشد ...	۱۸۳	۱۵۸	۱۹۰	۱۹۰	۱۸۹	۲٤۳
هرگزم نقش تو از لوح دل وجان نرود ...	۱۸٤	۲۲۳	۲۵۸	۲۵۸	۲۵۷	۲٦٦
بیا که رایت منصور پادشاه رسید	۱۸۵	۲٤۲	۲۷۷	۲۷۷	۲۷٦	۱۳۸
یارم چو قدح بدست گیرد	۱۸٦	۱٤۸	۱۵۱	۱۵۱	۱۵۱	۲۷۲
بر سر آنم که گر ز دست بر آید	۱۸۷	۲۳۲	۱۵۹	۱۵۹	۱۵۹	۱٤٤
جهان بر ابروی عید از هلال وسمه کشید ...	۱۸۸	۲۳۸	۲۵٦	۲۵٦	۲۵۵	۱۵۲
زهی خجسته زمانی که یار باز آید	۱۸۹	۲۳۵	۲٦۷	۲٦۷	۲٦٦	—
دست از طلب ندارم تا کام من بر آید ...	۱۹۰	۲۳۳	۲٤۹	۲٤۹	۲٤۸	۱۲۷
چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود ...	۱۹۱	۲۲۱	۱٤۹	۱٤۹	۱٤۹	۱۵۹
ساقی ار باده از این دست بجام اندازد ...	۱۹۲	۱۵۰	۱۵۳	۱۵۳	۱۵۳	۲۰۰
تا ز میخانه ومی نام ونشان خواهد بود ...	۱۹۳	۲۰۵	۱۷۵	۱۷۵	۱۷۵	۱٤٦
دوش می آمد ورخساره بر افروخته بود ...	۱۹٤	۲۱۱	۲٦۰	۲٦۰	۲۵۹	۱۷۹
سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد .	۱۹۵	۱۵۳	۲۷٦	۲۷٦	۲۷۵	۲۱۱
در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد	۱۹٦	۱۵۲	۱۸٦	۱۸٦	۱۸۵	۱۷۸
راهی بزن که آهی برساز آن توان زد ...	۱۹۷	۱۵٤	۲۲٤	۲۲٤	۲۲۳	۱۰۵
دمی باغم بسر بردن جهان یکسر نمی ارزد .	۱۹۸	۱۵۱	۱٤۲	۱٤۲	۱٤۲	۱۸٤
کنون که در چمن آمد گل از عدم بوجود .	۱۹۹	۲۱۹	۱۲۱	۱۲۱	۱۲۱	۲۳٦
از دیده خون دل همه بر روی ماروود	۲۰۰	۲۲۰	۱٤۸	۱٤۸	۱٤۸	۱۲۱
خوشا دلی که مدام از پی نظر نرود	۲۰۱	۲۲٤	۱۸۳	۱۸۳	۱۸۲	—
ساقی حدیث سرو وگل و لاله میرود ...	۲۰۲	۲۲۵	۱۵۸	۱۵۸	۱۵۸	۲۰۵
اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید	۲۰۳	۲۳٦	۲٤۰	۲٤۰	۲۳۹	۱۱۹
رسید مژده که آمد بهار وسبزه دمید	۲۰٤	۲۳۹	۲۰۷	۲۰۷	۲۰٦	[illegible]
بوی خوش تو هر که ز باد صبا شنید ...	۲۰۵	۲٤۳	۲۱۵	۲۱۵	۲۱٤	۱۲۳
ابر آذاری بر آمد باد نوروزی وزید	۲۰٦	۲٤۰	۲۳٦	۲۳٦	۲۳۵	۱۸۸
معاشران گره ز زلف یار باز کنید	۲۰۷	۲٤٤	۲۳۱	۲۳۱	۲۳۰	۲٤۰
معاشران ز حریف شبانه یاد آرید	۲۰۸	۲٤۱	۲۰۵	۲۰۵	۲۰٤	۲۰۵
گر زوم ز پیش فتنه ها بر انگیزد	۲۰۹	۱۵۵	۱٦۹	۱٦۹	۱٦۹	۲۰۲
چو آفتاب می از مشرق پیاله بر آید	۲۱۰	۲۳٤	۱۹٦	۱۹٦	۱۹۵	۱۵٤
نفس بر آمد وکار از تو بر نمی آید	۲۱۱	۲۳۷	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۱	۲۰۲
اگر بباده' مشکین کشد دلم شاید	۲۱۲	۲۳۰	۲٤۳	۲٤۳	۲٤۲	
نه هر که چهره بر افروخت دلبری داند ...	۲۱۳	۱۷۷	۲۱۱	۲۱۱	۲۱۰	[illegible]
نیست در شهر نگاری که دل ما ببرد ...	۲۱٤	۱۲۸	۲۵۵	۲۵۵	۲۵٤	۲۵٦
اگر نه باده غم دل ز یاد ما ببرد	۲۱۵	۱۲۹	۲۰۱	۲۰۱	۲۰۰	۱۲٤

المطلع	خلخالی	قزوینی	ولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
در ازل هر کو بفیض دولت ارزانی بود ...	٢١٦	٢١٨	٢٠٠	٢٠٠	١٩٩	١٩١
ترسم که اشك در غم ما پرده در شود ...	٢١٧	٢٢٦	١٩١	١٩١	١٩٠	١٤٧
گر من از باغ تو يك ميوه بچينم چه شود ...	٢١٨	٢٢٨	٢٣٣	٢٣٣	٢٣٢	٢٣٠
خستگا تراچه طلب باشد وقوت نبود ...	٢١٩	٢٠٨	٢١٦	٢١٦	٢١٥	١٩٣
مرا مهر سيه چشمان ز سر بيرون نخواهد شد .	٢٢٠	١٦٥	١٨٥	١٨٥	١٨٤	٢٤٨
گداخت جان که شود کار دل تمام ونشد ...	٢٢١	١٦٨	١٨٤	١٨٤	١٨٣	٢٣١
روز هجران وشب فرقت يار آخر شد ...	٢٢٢	١٦٦	١٩٢	١٩٢	١٩١	٢٠٠
نفس باد صبا مشك فشان خواهد شد ...	٢٢٣	١٦٤	٢١٣	٢١٣	٢١٢	٢٥٧
ستاره بدر خشيد وماه مجلس شد	٢٢٤	١٦٧	٢٤١	٢٤١	٢٤٠	١٠٩
زاهد خلوت نشين دوش بميخانه شد	٢٢٥	٩٧٠	٢٥٧	٢٥٧	٢٥٦	٢٠١
ياري اندر کس نمی بينم يارانرا چه شد ...	٢٢٦	١٦٩	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٢	٢٧٠
گرچه بر واعظ شهر اين سخن آسان نشود .	٢٢٧	٢٢٧	١٩٣	١٠٣	١٩٢	١٣٨
هر که را باخط سبزت سر سودا باشد ...	٢٢٨	١٥٧	١٩٥	١٩٥	١٩٤	١٦٥
نقد صوفی نه همه صافی بيغش باشد	٢٢٩	١٥٩	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٥٨
خوشست خلوت اگر يار يار من باشد ...	٢٣٠	١٦٠	١٨٩	١٨٩	١٨٨	١٦١
خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد	٢٣١	١٦٢	٢٠٤	٢٠٤	٢٠٣	١٦٢
کی شعر تر انگيزد خاطر که حزين باشد ...	٢٣٢	١٦١	٢٢٦	٢٢٦	٢٢٥	٢٣٢
گوهر مخزن أسرار همانست که بود	٢٣٣	٢١٣	٢١٩	٢١٩	٢١٨	٢٣٥
سالها دفتر ما در گرو صهبا بود	٢٣٤	٢٠٣	١٧٢	١٧٢	١٧٢	٢٠٤
ياد باد آنکه نهانت نظری با ما بود	٢٣٥	٢٠٤	١٨٧	١٨٧	١٨٦	٢٦٨
قتل اين خجسته بشمشير تو تقدير نبود ...	٢٣٦	٢٠٩	٢٦١	٢٦١	٢٦٠	١٢٥
بکوی ميکده يارب سحر چه مشغله بود ...	٢٣٧	٢١٥	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٧	١٤٢
يکدو جامم دی سحر گه اتفاق افتاده بود ...	٢٣٨	٢١٢	٢٣٩	٢٣٩	٢٣٨	٢٧١
ديدم بخواب خوش که بدستم پياله بود ...	٢٣٩	٢١٤	٢١٠	٢١٠	٢٠٩	١٨٣
پيش ازينت بيش ازين غمخواری عشاق بود .	٢٤٠	٢٠٦	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٤٥
ياد باد آنکه سر کوی تو ام منزل بود ...	٢٤١	٢٠٧	١٧٤	١٧٤	١٧٤	٢٦٨
دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گيسوی تو بود ...	٢٤٢	٢١٠	١٧٣	١٧٣	١٧٣	١٧٧
آن يار کزو خانهٔ ما جای پری بود	٢٤٣	٢١٦	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٧	—
مسلمانان مرا وقتی دلی بود	٢٤٤	٢١٧	١٥٠	١٥٠	١٥٠	٢٤٤
حرف الراء						
الا ای طوطی گويای اسرار	٢٤٥	٢٤٥	٢٨٢	٢٨٢	٢٨١	٢٧٤
ای صبا نکهتی از خاك ره يار بيار	٢٤٦	٢٤٩	٢٨٦	٢٨٦	٢٨٥	٢٧٨

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	ستانبول	الهند
ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر	٢٤٧	٢٤٨	٢٨٧	٢٨٧	٢٨٦	٢٧٩
عید ست وآخر گل ویاران در انتظار ...	٢٤٨	٢٤٦	٢٨٩	٢٨٩	٢٨٨	٢٨٧
صبا ز منزل جانان گذر دریغ مدار	٢٤٩	٢٤٧	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٩	٢٨٦
گر بود عمر بمیخانه رسم بار دگر	٢٥٠	٢٥٢	٢٨٣	٢٨٣	٢٨٢	٢٨٩
روی بنما ووجود خودم از یاد ببر	٢٥١	٢٥٠	٢٨٥	٢٨٥	٢٨٤	٢٨٣
روی بنما وصبا گو که دل از جان بر گیر ...	٢٥٢	٢٥٧	٢٩١	٢٩١	٢٩٠	٢٨٢
نصیحتی کنمت بشنو وبهانه مگیر	٢٥٣	٢٥٦	٢٩٤	٢٩٤	٢٩٢	٢٩٠
ای خرم از فروغ رخت لاله زار عمر ...	٢٥٤	٢٥٣	٢٨٨	٢٨٨	٢٨٧	٢٧٧
شب وصلست وطی شد نامهٔ هجر	٢٥٥	٢٥١	٢٩٣	٢٩٣	—	٢٨٥
یوسف گمگشته باز آید بکنعان غم مخور ...	٢٥٦	٢٥٥	٢٨٤	٢٨٤	٢٨٣	٢٩١
دگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور ...	٢٥٧	٢٥٤	٢٩٢	٢٩٢	٢٩١	٢٨١
حرف الزای						
بیا وکشتی ما در شط شراب انداز	٢٥٨	٢٦٣	٣٠٩	٣٠٩	٣٠٧	٢٩٩
خیز ودر کاسهٔ زر آب طربناک انداز ...	٢٥٩	٢٦٤	٣٠٧	٣٠٧	٣٠٥	٣٠١
دلم رمیدهٔ لولی وشیست شور انگیز	٢٦٠	٢٦٦	٣٠٨	٣٠٨	٣٠٦	٣٠٢
هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز ...	٢٦١	٢٥٨	٢٩٩	٢٩٩	٢٩٧	٢٩٨
حال خونین دلان که گوید باز	٢٦٢	٢٦٢	٣٠٦	٣٠٦	٣٠٤	٣٠٠
منم که دیده بدیدار دوست کردم باز	٢٦٣	٢٥٩	٢٩٨	٢٩٨	٢٩٦	٢٩٧
در آ که در دل خسته توان در آید باز ...	٢٦٤	٢٦١	٣٠٣	٣٠٣	٣٠١	٣٠٥
ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز ...	٢٦٥	٢٦٠	٣٠٤	٣٠٤	٣٠٢	٢٩٢
بر نیامد از تمنای لبت کامم هنوز	٢٦٦	٢٦٥	٣٠٥	٣٠٥	٣٠٣	٢٩٤
حرف السین						
گلعذاری ز گلستان جهان ما را بس	٢٦٧	٢٦٨	٣١٥	٣١٥	٣١٣	٣١٢
دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس ...	٢٦٨	٢٧١	٣١٢	٣١٢	٣١٠	٣٠٨
دلا رفیق سفر بخت نیکخواهت بس	٢٦٩	٢٦٩	٣١٤	٣١٤	٣١٢	٣١١
درد عشقی کشیده ام که مپرس	٢٧٠	٢٧٠	٣١٣	٣١٣	٣١١	٣٠٩
ای صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس ...	٢٧١	٢٦٧	٣١٠	٣١٠	٣٠٨	٣٠٦
حرف الشین						
صوفی گلی بچین ومرقع بخار بخش	٢٧٢	٢٧٥	٣٢٩	٣٢٩	٣٢١	٣٢٨
چو بر شکست صبا زلف عنبر افشانش ...	٢٧٣	٢٨٠	٣٣٥	٣٣٥	٣٢٢	٣٢١

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم .	٣٢٤	٣٥٤	٣٧٢	٣٧٢	٣٧٠	٣٧٨
عمریست تا من در طلب هر روز گامی میزنم .	٣٢٥	٣٤٤	٤١٠	٤١٠	٤٠٧	٤٤٦
نماز شام غریبان چو گریه آغازم	٣٢٦	٣٣٣	٤٤٠	٤٤٠	٤٣٧	٤٤٠
دیدار شد میسر وبوس وکنار هم	٣٢٧	٣٦٢	٤٠٠	٤٠٠	٣٩٧	٤٤٤
حجاب چهرهٔ جان میشود غبار تنم	٣٢٨	٣٤٢	٣٨٥	٣٨٥	٣٨٢	٣٨٨
من ترك عشق شاهد وساغر نمیکنم	٣٢٩	٣٥٣	٤٣٠	٤٣٠	٤٢٧	٤٣٦
صوفی بیا که خرقهٔ سالوس بر کشیم	٣٣٠	٣٧٥	٤٠٩	٤٠٩	٤٠٦	٤١١
ما شبی دست بر آریم ودعائی بکنیم	٣٣١	٣٧٧	٤٢٥	٤٢٥	٤٢٣	٤٢٧
دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم .	٣٣٢	٣٧٦	٣٩٣	٣٩٣	٣٩٠	٣٩٩
خیال روی تو چون بگذرد بگلشن چشم ...	٣٣٣	٣٣٩	٣٩٠	٣٩٠	٣٨٧	٣٩١
روز گاری شد که در میخانه خدمت میکنم .	٣٣٤	٣٥٢	٤٠١	٤٠١	٣٩٨	٤٠٥
هر چند پیر وخسته دل وناتوان شدم ...	٣٣٥	٣٢١	٤٤١	٤٤١	٤٣٨	٤٤١
چل سال بیش رفت که من لاف میزنم ...	٣٣٦	٣٤٣	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٠	٣٨٥
گر من از سرزنش مدعیان اندیشم	٣٣٧	٣٤١	٤٢١	٤٢١	٤١٨	٤٢٤
ما بیغمان مست دل از دست داده ایم	٣٣٨	٣٦٤	٤٢٨	٤٢٨	٤٢٥	٤٢٦
حاشا که من بموسم گل ترك می کنم	٣٣٩	٣٥١	٣٨٤	٣٨٤	٣٨١	٣٨٦
ما بدین در نه پی حشمت وجاه آمده ایم ...	٣٤٠	٣٦٦	٤٣٣	٤٣٣	٤٣٠	٤٣٠
من که از آتش دل چون خم می در جوشم .	٣٤١	٣٤٠	٤٢٠	٤٢٠	٤١٧	٤١٩
حالیا مصلحت وقت در آن میبینم	٣٤٢	٣٥٥	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٤	—
مرحبا طایر فرخ پی فرخنده پیام	٣٤٣	٣١٠	٤٢٧	٤٢٧	٤٢٤	٤٣٢
صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلا گفتیم .	٣٤٤	٣٧٠	٣٨٢	٣٨٢	٣٧٩	٤٤٥
من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر کنم ...	٣٤٥	٣٤٦	٤٣٨	٤٣٨	٤٣٥	٤٣٩
بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم	٣٤٦	٣٥٠	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٧	٣٧٤
چرا نه در پی عزم دیار خود باشم	٣٤٧	٣٣٧	٣٨١	٣٨١	٣٧٨	٣٨٤
عمریست تا براه غمت رو نهاده ایم	٣٤٨	٣٦٥	٤١٣	٤١٣	٤١٠	٤١٤
سرم خوش است وببانگ بلند میگویم ...	٣٤٩	٣٧٩	٤٠٨	٤٠٨	٤٠٥	٤٠٩
مانگوئیم بدو میل بنا حق نکنیم	٣٥٠	٣٧٨	٤٣٤	٤٣٤	٤٣١	٤٣٠
فتوی پیر مغان دارم وقولیست قدیم	٣٥١	٣٦٧	٤١٧	٤١٧	٤١٤	٤١٧
عاشق روی جوانی خوش نو خاسته ام ...	٣٥٢	٣١١	٤١٤	٤١٤	٤١١	٤١٢
آنکه پامال جفا کرد چو خاك راهم	٣٥٣	٣٦١	٤١٩	٤١٩	٤١٦	٣٦٩
غم زمانه که هیچش کران نمیبینم	٣٥٤	٣٥٨	٤١٥	٤١٥	٤١٢	٤١٧
خیال نقش تو در کارگاه دیده کشیدم ...	٣٥٥	٣٢٢	٤٣٢	٤٣٢	٤٢٩	٣٩٠
در نهانخانهٔ عشرت صنمی خوش دارم ...	٣٥٦	٣٢٦	٣٩٩	٣٩٩	٣٩٦	٣٩٨

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
گرم از دست بر خیزد که با دلدار بنشینم ...	۳۵۷	۳۵۶	۳۶۶	۳۶۶	۳۶۴	۴۴۲
فاش میگویم واز گفتهٔ خود دلشادم	۳۵۸	۳۱۷	۴۱۶	۴۱۶	۴۱۳	۴۱۶
دوش بیماری چشم تو ببرد از دستم	۳۵۹	۳۱۴	۳۹۷	۳۹۷	۳۹۴	۴۰۰
بیا تا گل بر افشانیم وی در ساغر اندازیم .	۳۶۰	۳۷۴	۳۷۰	۳۷۰	۳۶۸	۳۷۹
بارها گفته ام وبار دیگر میگویم	۳۶۱	۳۸۰	۳۷۱	۳۷۱	۳۶۹	۳۷۰
گرچه افتاد ز زلفش گرهی در کارم ...	۳۶۲	۳۲۴	۴۲۳	۴۲۳	۴۲۰	۴۲۰
من توای سرو روان با گل وگلشن چکنم ...	۳۶۳	۳۴۵	۳۷۶	۳۷۶	۳۷۳	۳۸۰
من که باشم که بر آن خاطر عاطر گذرم ...	۳۶۴	۳۲۸	۴۳۶	۴۳۶	۴۳۳	۴۳۸
مرا میبینی وهر دم زیادت میکنی دردم	۳۶۵	۳۱۸	۴۳۷	۴۳۷	۴۳۴	۳۸۲
گر دست دهد خاك كف پای نگارم	۳۶۶	۳۲۵	۳۸۶	۳۸۶	۳۸۳	۴۳۳
خیز تا از در میخانه گشادی طلبیم	۳۶۷	۳۶۸	۳۸۹	۳۸۹	۳۸۶	۳۹۲
سالها پیروی مذهب رندان کردم	۳۶۸	۳۱۹	۴۰۷	۴۰۷	۴۰۴	۴۰۸
گر دست رسد در سر زلفین تو بازم ...	۳۶۹	۳۳۴	۴۰۶	۴۰۶	۴۰۳	۴۲۳
جوزا سحر نهاد حمایل برابرم	۳۷۰	۳۲۹	۳۸۰	۳۸۰	۳۷۷	—
در خرابات مغان گر گذر افتد بازم	۳۷۱	۳۳۵	۴۰۳	۴۰۳	۴۰۰	۳۹۴
مژدهٔ وصل تو کو کز سر جان بر خیزم ...	۳۷۲	۳۳۶	۴۳۹	۴۳۹	۴۳۶	۴۳۵
صنما با غم عشق تو چه تدبیر کنم	۳۷۳	۳۴۷	۴۰۵	۴۰۵	۴۰۲	۴۱۰
در خرابات مغان نور خدا میبینم	۳۷۴	۳۵۷	۳۹۲	۳۹۲	۳۸۹	۳۹۵
تو همچو صبحی ومن شمع خلوت سحرم ...	۳۷۵	۳۳۰	۳۷۸	۳۷۸	۳۷۵	۳۸۳
دردم از یارست ودرمان نیز هم	۳۷۶	۳۶۳	۳۹۸	۳۹۸	۳۹۵	۳۹۶
مزن بر دل ز نوك غمزه تیرم	۳۷۷	۳۳۲	۴۲۹	۴۲۹	۴۲۶	۴۳۴
مرا شرطیست با جانان که تا جان در بدن دارم .	۳۷۸	۳۲۷	۴۳۵	۴۳۵	۴۳۲	۴۳۱
خیز تا خرقهٔ صوفی بخرابات بریم	۳۷۹	۳۷۳	۳۸۸	۳۸۸	۳۸۵	۳۹۳
مادرس سحر در ره میخانه نهادیم	۳۸۰	۳۷۱	۴۳۱	۴۳۱	۴۲۸	۴۲۷
بغیر از آن که بشد دین ودانش ازدستم ...	۳۸۱	۳۱۵	۳۷۳	۳۷۳	—	۳۷۵
خرم آن روز کزین منزل ویران بروم ...	۳۸۲	۳۵۹	۳۹۱	۳۹۱	۳۸۸	۳۸۹

حرف النون

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
بهار وگل طرب انگیز گشت وباده شکن .	۳۸۳	۳۸۸	۴۴۸	۴۴۸	۴۴۵	۴۵۳
ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن	۳۸۴	۳۹۴	۴۴۷	۴۴۷	۴۴۴	۴۵۱
دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن ...	۳۸۵	۳۹۲	۴۵۳	۴۵۳	۴۵۰	۴۵۸
ای نور چشم من سخنی هست گوش کن ...	۳۸۶	۳۹۸	۴۴۴	۴۴۴	۴۴۱	۴۴۸
منم که شهرهٔ شهرم بعشق ورزیدن	۳۸۷	۳۹۳	۴۶۱	۴۶۱	۴۵۷	۴۶۹

المطلـــع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
ز در در آ وشبستان ما منور کن	٣٨٨	٣٩٧	٤٥٤	٤٥٤	٤٥١	٤٦٠
بالا بلند عشوه گر نقش باز من	٣٨٩	٤٠٠	٤٤٥	٤٤٥	٤٤٢	٤٥٢
چو گل هر دم ببویت جامه درتن	٣٩٠	٣٨٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٦	٤٥٥
یارب آن آهوی مشکین بختن باز رسان ...	٣٩١	٣٨٥	٤٦٦	٤٦٦	٤٦١	٤٧٢
میفکن بر صف رندان نظری بهتر ازین ...	٣٩٢	٤٠٤	٤٦٢	٤٦٢	٤٥٨	٤٧١
چون شوم خاك رهش دامن بیفشاند ز من ...	٣٩٣	٤٠١	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٧	٤٥٦
خداراکم نشین با خرقه پوشان	٣٩٤	٣٨٦	٤٥١	٤٥١	٤٤٨	٤٥٧
گلبرك را ز سنبل مشکین نقاب کن	٣٩٥	٣٩٥	٤٥٨	٤٥٨	٤٥٥	٤٦٦
صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن	٣٩٦	٣٩٦	٤٥٩	٤٥٩	—	٤٦٣
میسوزم از فراقت روی از جفا بگردان ..	٣٩٧	٣٨٤	٤٦٣	٤٦٣	٤٥٩	٤٧٠
چندانکه گفتم غم با طبیبان	٣٩٨	٣٨٣	٤٤٦	٤٤٦	٤٤٣	٤٥٤
گرشمهٔ کن وبازار ساحری بشکن	٣٩٩	٣٩٩	٤٦٤	٤٦٤	٤٦٠	٤٦٥
شراب لعل کش وروی مه جبینان بین ...	٤٠٠	٤٠٣	٤٥٥	٤٥٥	٤٥٢	٤٦٢
شاه شمشاد قدان خسرو شیرین دهنان ...	٤٠١	٣٨٧	٤٥٧	٤٥٧	٤٥٤	٤٦١
افسر سلطان گل پیداشد از طرف چمن ...	٤٠٢	٣٩٠	٤٤٣	٤٤٣	٤٤١	٤٤٩
خوشتر از فکر می وجام چه خواهد بودن .	٤٠٣	٣٩١	٤٥٢	٤٥٢	٤٤٩	٤٧٣
فاتحهٔ چو آمدی بر سر خسته بخوان	٤٠٤	٣٨٢	٤٦٠	٤٦٠	٤٥٦	٤٦٤
نکتهٔ دلکش بگویم خال آن مه رو بین ...	٤٠٥	٤٠٢	٤٥٦	٤٥٦	٤٥٣	٤٧٥
حرف الواو						
أی قبای پادشاهی راست بر بالای تو ...	٤٠٦	٤١٠	٤٦٨	٤٦٨	٤٦٣	٤٨٠
بجان پیر خرابات وحق صحبت او	٤٠٧	٤٠٥	٤٧١	٤٧١	٤٦٦	٤٨١
تاب بنفشه میدهد طرهٔ مشکسای تو	٤٠٨	٤١١	٤٧٢	٤٧٢	٤٦٧	٤٨٢
ای آفتاب آینة دار جمال تو	٤٠٩	٤٠٨	٤٧٠	٤٧٠	٤٦٥	٤٧٧
مرا چشمیست خون افشان زدست آن کمان ابرو	٤١٠	٤١٢	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٠	٤٨٦
ای پیك راستان خبر یار ما بگو	٤١١	٤١٥	٤٧٦	٤٧٦	٤٧١	٤٧٨
ای خونبهای نافهٔ چین خاك راه تو	٤١٢	٤٠٩	٤٦٩	٤٦٩	٤٦٤	٤٧٩
گفتا برون شدی بتماشای ماه نو	٤١٣	٤٠٦	٤٧٨	٤٧٨	٤٧٣	٤٨٤
خط عذار یارکه بگرفت ماه ازو	٤١٤	٤١٣	٤٧٣	٤٧٣	٤٦٨	٤٨٣
گلبن عیش میدمد ساقی گلعذار کو ...	٤١٥	٤١٤	٤٧٤	٣٧٤	٤٦٩	٤٨٥
مزرع سبز فلك دیدم وداس مه نو	٤١٦	٤٠٧	٤٧٧	٤٧٧	٤٧٢	٤٨٧
حرف الهاء						
خنك نسیم معنبر شمامهٔ دلخواه	٤١٧	٤١٦	٤٨٣	٤٨٣	٤٧٨	٤٩٥
از خون دل نوشتم نزدیك دوست نامه ...	٤١٨	٤٢٦	٤٨٠	٤٨٠	٤٧٥	٤٩٠

المطلــع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
چراغ روی ترا شمع گشت پروانه	٤١٩	٤٢٧	٤٨٨	٤٨٨	٤٨٣	٤٩٤
ایکه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ	٤٢٠	٤٢٢	٤٧٩	٤٧٩	٤٧٤	٤٩٣
دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده	٤٢١	٤٢٣	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٠	٤٩٨
از من جدا مشو که تو ام نور دیدهٔ	٤٢٢	٤٢٤	٤٨١	٤٨١	٤٧٦	٤٩٢
سحر گاهی که مخمور شبانه	٤٢٣	٤٢٨	٤٨٧	٤٨٧	٤٨٢	٤٩٩
ندیمم مدامست از لعل دلخواه	٤٢٤	٤١٧	٤٨٩	٤٨٩	٤٨٤	٥٠١
ناگهان پرده بر انداختهٔ یعنی چه	٤٢٥	٤٢٠	٤٩٣	٤٩٣	٤٨٨	٥٠٣
دامن کشان همی شد در شرب زر کشیده ...	٤٢٦	٤٢٥	٤٨٦	٤٨٦	٤٨١	٤٩٦
وصال او ز عمر جاودان به	٤٢٧	٤١٩	٤٩٤	٤٩٤	٤٨٩	٥٠٥
گر تیغ بارد در کوی آن ماه	٤٢٨	٤١٨	٤٩٠	٤٩٠	٤٨٥	٥٠٢
در سرای مغان رفته بود وآب زده	٤٢٩	٤٢١	٤٨٤	٤٨٤	٤٧٩	٤٩٧
حرف الياء						
الحمد لله علی معدلة السلطانی	٤٣٠	٤٧٢	٤٩٧	٤٩٧	—	٥٨١
روز گاریست که مارا نگران میداری ...	٤٣١	٤٥٠	٥٢٧	٥٢٧	٥١٩	٥٥٠
سینه مالا مال دردست ای دریغا مرهمی ...	٤٣٢	٤٧٠	٥٤٠	٥٤٠	٥٣١	٥٦٣
ترا که هرچه مرادست درجهان داری ...	٤٣٣	٤٤٥	٥٥١	٥٥١	٥٤١	٥٣٦
چو سرو اگر بخرامی دمی بگلزاری ...	٤٣٤	٤٤٣	٥٥٢	٥٥٢	٥٤٢	٥٤٠
ساقی بیا که شد قدح لاله پر ز می	٤٣٥	٤٢٩	٥٤١	٥٤١	٥٣٢	٥٥٥
ایدل آندم که خراب از می گلگون باشی .	٤٣٦	٤٥٨	٤٩٦	٤٩٦	٤٩١	—
زان می عشق کزو پخته شود هرخامی ...	٤٣٧	٤٦٧	٥٣٢	٥٣٢	٥٢٤	٥٥١
سحر که رهروی در سر زمینی	٤٣٨	٤٨٣	٥٣٣	٥٣٣	٥٢٥	٥٥٧
ای قصهٔ بهشت ز کویت حکایتی	٤٣٩	٤٣٧	٥٠٧	٥٠٧	٥٠١	٥١٦
یامبسماً یحاکی درجا من اللآلی	٤٤٠	٤٦٢	٥٧١	٥٧١	٥٦١	—
سبت سلمی بصدغیها فؤادی	٤٤١	٤٣٨	٥٧٢	٥٧٢	٥٦٢	٥٦٢
چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی ...	٤٤٢	٤٤١	٥٢١	٥٢١	٥١٣	٥٤٢
نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی ...	٤٤٣	٤٧٦	٥٦٦	٥٦٦	٥٥٦	٥٧٥
ای که مهجوری عشاق روا میداری	٤٤٤	٤٤٩	٥٠٢	٥٠٢	٤٩٦	٥٢٢
ایدل مباش یکدم خالی ز عشق ومستی ...	٤٤٥	٤٣٤	٥١٧	٥١٢	٥٠٦	٥٢٤
خوش کرد یاوری فلکت روز داوری ...	٤٤٦	٤٥١	٥٢٣	٥٢٣	٥١٥	٥٤٥
ایکه در کوی خرابات مقامی داری	٤٤٧	٤٤٨	٥٠٤	٥٠٤	٤٩٨	٥٢١
نوبهارست در آن کوش که خوشدل باشی ...	٤٤٨	٤٥٦	٥٦٥	٥٦٥	٥٥٥	٥٧٦
ساقیا سایهٔ ابرست وبهار ولب جوی ...	٤٤٩	٤٨٥	٥٣٦	٥٣٦	—	٥٥٤

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دو یار زیرك واز بادهٔ کهن دو منی	٤٥٠	٤٧٧	٥٢٤	٥٢٤	٥١٦	٥٤٧
وقت را غنیمت دان آنقدر که بتوانی ...	٤٥١	٤٧٣	٥٦٨	٥٦٨	٥٥٨	٥٧٩
عمر بگذشت بیحاصلی وبو الهوسی	٤٥٢	٤٥٥	٥٥٨	٥٥٨	٥٤٨	٥٦٩
این خرقه که من درام در رهن شراب أولی.	٤٥٣	٤٦٦	٥٠٨	٥٠٨	٥٠٢	٥٢٣
که برد بنزد شاهان ز من گدا پیامی ...	٤٥٤	٤٦٨	٥٦٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٧٢
با مدعی مگوئید أسرار عشق ومستی	٤٥٥	٤٣٥	٥١١	٥١١	٥٠٥	٥٢٤
درهمه دیر مغان نیست چو من شیدائی ...	٤٥٦	٤٩٠	٥٢٥	٥٢٥	٥١٧	٥٤٦
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی	٤٥٧	٤٨٤	٥٢٢	٥٢٢	٥١٤	٥٣٧
سلام الله ما کر اللیالی	٤٥٨	٤٦٣	٥٣٧	٥٣٧	٥٢٨	٥٥٩
ایدل بکوی عشق گذاری نمیکنی	٤٥٩	٤٨٢	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٠	٥١٤
هزار جهد بکردم که یار من باشی	٤٦٠	٤٥٧	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٨٠
أتت روائح رند الحمی وزاد غرامی	٤٦١	٤٦٩	٤٩٩	٤٩٩	٤٩٣	٥٠٧
سحرم هاتف میخانه بدولت خواهی	٤٦٢	٤٨٨	٥٣٩	٥٣٩	٥٣٠	٥٥٨
بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی	٤٦٣	٧٨٦	٥١٧	٥١٧	—	٥٣٣
بیا با ما مورز این کینه داری	٤٦٤	٤٤٧	٥١٨	٥١٨	٥١٠	٥٣٤
ایکه بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی ...	٤٦٥	٤٣٣	٥٠٥	٥٠٥	٤٩٩	٥١٨
ای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی ...	٤٦٦	٤٩٤	٥٠٠	٥٠٠	٤٩٤	٥١٥
بچشم کرده ام ابروی ماه سیمائی	٤٦٧	٤٩١	٥١٩	٥١٩	٥١١	٥٢٦
طفیل هستی عشقند آدمی وپری	٤٦٨	٤٥٢	٥٤٤	٥٤٤	٥٣٥	٥٦٨
بشنو این نکته که خودرا ز غم آزاده کنی ...	٤٦٩	٤٨١	٥١٣	٥١٣	٥٠٧	٥٢٩
هوا خواه تو ام جانا ومیدانم که میدانی ...	٤٧٠	٤٧٤	٥٦٩	٥٦٩	٥٥٩	٥٨١
زین خوش رقم که بر گل رخسار میکشی ...	٤٧١	٤٥٩	٥٢٩	٥٢٩	٥٢١	٥٥٣
آن غالیهٔ خط گر سوی ما نامهٔ نوشتی ...	٤٧٢	٤٣٦	٥٠١	٥٠١	٤٩٥	٥٠٦
صبا تو نکهت آن زلف مشکبو داری ...	٤٧٣	٤٤٦	٥٤٣	٥٤٣	٥٣٤	٥٦٦
بصوت بلبل وقمری اگر ننوشی می	٤٧٤	٤٣٠	٥١٤	٥١٤	—	٥٣٠
ز کوی یار می آید نسیم باد نوروزی	٤٧٥	٤٥٤	٥٣١	٥٣١	٥٢٣	٥٨٢
ز دلبرم که رساند نوازش قلمی	٤٧٦	٤٧١	٥٣٠	٥٣٠	٥٢٢	٥٥٣
سلامی چو بوی خوش آشنائی	٤٧٧	٤٩٢	٥٣٨	٥٣٨	٥٢٩	٥٦٠
بجان أو که گرم دسترس بجان بودی ...	٤٧٨	٤٤٢	٥٢٠	٥٢٠	٥١٢	٥٢٥
ای در رخ تو پیدا أنوار پادشاهی	٤٧٩	٤٨٩	٥٠٦	٥٠٦	٥٠٠	٥١٢
لبش میبوسم ودر میکشم می	٤٨٠	٤٣١	٥٦٢	٥٦٢	٥٥٢	٥٦٤
دیدم بخواب دوش که ماهی بر آمدی ...	٤٨١	٤٣٩	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨	٥٤٨
نوش کن جام شراب یك منی	٤٨٢	٤٧٨	٥٦٧	٥٦٧	٥٥٧	٥٧٨

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
بخور جام عشقم ساقى بده شرابى	٤٨٣	٤٣٢	٥٦٣	٥٦٣	٥٣٣	٥٧٣
ايكه در كشتن ما هيچ مدارا نكنى	٤٨٤	٤٨٠	٥٠٩	٥٠٩	٥٠٣	٥٢٠
اى بيخبر بكوش كه صاحب خبر شوى ...	٤٨٥	٤٨٧	٥١٠	٥١٠	٥٠٤	٥١٠
بگرفت كار حسنت چون عشق من كمالى ...	٤٨٦	٤٦٤	٥١٦	٥١٦	٥٠٩	٥٣٢
اى پادشاه خوبان داد از غم تنهائى	٤٨٧	٤٩٣	٤٩٨	٤٩٨	٤٩٢	٥١١
مى خواه وگل افشان كن از دهرچه جوئى .	٤٨٨	٤٩٥	٥٦٤	٥٦٤	٥٥٤	٥٧٤
گفتند خلائق كه توئى يوسف ثانى	٤٨٩	٤٧٥	٥٦١	٥٦١	٥٥١	٥٧١
رفتم بباغ صبحدمى تا چنم گلى	٤٩٠	٤٦٥	٥٢٨	٥٢٨	٥٢٠	٥٤٩
شهريست پر حريفان و ز هر طرف نگارى .	٤٩١	٤٤٤	٥٤٢	٥٤٢	٥٣٣	٥٦٥
كتبت قصة شوقى ومدمعى باكى	٤٩٢	٤٦١	٥٥٩	٥٥٩	٥٤٩	٥٧٠
سليمى منذ حلت بالعراق	٤٩٣	٤٦٠	٥٣٤	٥٣٤	٥٢٦	٥٦١
ايكه دايم بخويش مغرورى	٤٩٤	٤٥٣	٥٠٣	٥٠٣	٤٩٧	٥١٩
سحر با باد ميگفتم حديث آرزومندى	٤٩٥	٤٤٠	٥٣٥	٥٣٥	٥٢٧	٥٥٦
صبحست وژاله ميچكد ز ابر بهمى	٤٩٦	٤٧٩	٥٥٧	٥٥٧	٥٤٧	٥٦٧

شكر وتقدير

بنهاية هذا الكتاب بجزأيه أجد نفسي مدينا بكثير من الشكر لحضرة مدير مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الأستاذ عبد اللطيف افندى الدمياطى ولحضرات معاونيه الأفاضل الذين أمدونى بمعونتهم الغالية ومساعدتهم الصادقة فتمكنت من تذليل العسير وتيسير الصعب من الأمور .

إشـــارات

المؤلف: حافظ الشيرازى

هو الشاعر شمس الدين محمد، المعروف بحافظ الشيرازى، أعظم شعراء فارس. حياته ومماته فى القرن الثامن الهجرى. كان يلقب بلسان الغيب وترجمان الأسرار. اضطربت حوله الأقوال فمنهم من ادّعى عليه التشبيب بالصهباء ومنهم من خلّص به إلى مقام الأطهار، وعلى العموم نستطيع الزعم بأنه أنشأ «فلسفة حافظية خالصة».

المترجم : د. إبراهيم أمين الشواربى

دكتوراه فى الآداب. ليسانس حقوق وليسانس آداب من جامعة فؤاد الأول . بكالوريوس آداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن. الدبلوم العالى لمعهد الدراسات الشرقية بلندن. وعمل مدرسا بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً). ونال إجازة الدكتوراه من نفس الجامعة برسالة عن غزليات حافظ.

وقد ترجم هذا الكتاب لأول مرة عن الأصل الفارسى بعدما أرسله د. طه حسين إلى لندن ثم فارس لمعايشة النص عن قرب.

الفنان: بهزاد

فنان فارسى . وترجع الصورة لتاريخ حوالى (٨٩٣هـ - ١٤٨٨م)، ويمثل أسلوبها مرحلة متطورة من فن التصوير الإسلامى. وتمثل الصورة الملك دارا وراعى خيوله. خرج الملك دارا مرة للصيد وسرعان ما ضل الطريق ووجد نفسه منعزلاً بين أتباعه ووحيداً بين الجبال الموحشة. وعند شاطىء جدول صغير مع أحد رعاة الخيول.



آفاق الترجمة

(يوليو ٩٥ ــ يونيو ٩٦)

آفاق الترجمة

(يوليو ٩٦ ـ يونيو ٩٧)

عراف الضوء	شعر للمكفوفين الإسبان ترجمة : إلهام عيسى
التأويل والتأويل المفرط	تأليف : امبرتو اكو ترجمة : ناصر الحلوانى
عصر البنيوية	تأليف : إديث كريزويل ترجمة : د. جابر عصفور
الدراسة النفسية للأدب	تأليف : مارتن لينداور ترجمة : د. شاكر عبد الحميد
هبوط الليل	شعر : و. هـ. أودن ترجمة : د. ماهر شفيق فريد
الغرفة الفارغة	شعر : جاك آنصى ترجمة : محمد بنيس
قصيدة النثر	تأليف : سوزان برنار ترجمة : د. زهير مجيد مغامس
ساعى البريد يدق الباب مرتين	رواية : جيمس كين ترجمة : أحمد عمر شاهين
قصر الضحك	شعر : زبيجنيف هيربرت ترجمة : عبد المقصود عبد الكريم
الملاك الصامت	رواية : هاينرش بول ترجمة : طلعت الشايب
مصباح اللذات	الشعر الفارسى المعاصر ترجمة : محمد اللوزى
الأنا الآخر	قصص من أمريكا اللاتينية ترجمة : د. طلعت شاهين
السرير المائدة	شعر : بول إيلوار ترجمة : إدوار الخراط
همس الأمواج	رواية: يوكيو ميشيما ترجمة : مدحت محمد عبد العزيز
الدودة الهائلة	كافكا، الأعمال الكاملة ـ ١ ترجمة : الدسوقى فهمى
النقد الأدبى	مجموعة نقاد فرنسيين ترجمة : د. هدى وصفى



آفاق الترجمة

(يوليو ٩٧ ـ يونيو ٩٨)

أغانى شيراز (ج ١)	غزليات : حافظ الشيرازى ترجمة : د. إبراهيم الشواربى
حرب مع السمندر	رواية: كارل تشابك ترجمة : حسين العامل
هذا هو الإنسان	تأليف : نيتشه ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد
منظورات	نصوص : چورج حنين ترجمة: بشير السباعى
أغانى شيراز (ج ٢)	غزليات : حافظ الشيرازى ترجمة : د. إبراهيم الشواربى

فى الأعداد القادمة

رسائل كافكا

مختارات (تيد هيوز)

مختارات (هنرى ميشو)

بيانات السوريالية (أندريه بروتون)

رقم الإيداع ٩٨/٣٧٥٣

المركز المصرى العربى ت : ٥٨١٥٦٠٧

غزليات حافظ 2

(ياحبيبى! رواق عينى عشٌ لك/ فاجعل علاج قلوبنا الضعيفة إلى شفتك الياقوتية/ إن خلاصة روحى هى التراب لأعتابك/ فحذارِ أن تطلب الوفاء من الأعداء/ ولا تلمنى على شهرتى السوداء/ لكن لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة «حافظ» / فهو غريق فى الإثم، لكنه ذاهب إلى الجنة!!)

أيمكن أن تغفر لنا، ياحافظ، سهونا عن هذه التحفة النفيسة، والتى نقدّمهابعد غياب طال حوالى خمسين عاماً. **غزليات حافظ**، سفر من الشوق و تعب الحسّ لعتب المحبوب، بكاء ليس له من نهاية لمجرد الصدفة أن تأتى لمحة أو إشارة لذكرى تفتّت القلب وبعدها لا ينام الضمير والوجدان لا يُطفأ، فالتفكير فى الحب وبمنطق الحب يجعل أمر الحياة كالبُطلان والموت كالشهوة للوجود.

على أن الغزليات قد تُرجمت إلى كل لغات الأرض وأحدثت فى آدابها آثارا باقية، وتبقى هذه الترجمة التى نظن أنها الأبدع لتمحو من جديد وصمة غياب هذا النصّ عنا:

(سلب قلبى، وأخفى وجهه عنى، فيا إلهى!/ كان يقصد قتلى/ جعلنا رؤوسنا كالقلم مطيعة لأمره/ فياليته يقطعها بضربة واحدة من سيفه!)

إن المقيدين إلى شِراك حبيبٍ
أحرارٌ طليقون ! ★



المركز المصرى العربى

ديوان حافظ - 2